

دراسات  
اشرالية

- عام سلام وعام نضال
- تكوين الإنسان الجديد
- الحرّيات .. الوهم والحقيقة
- جزء خاص عن :

# الفاشية وأمرىكا اللاتينية



هدية العام الجديد للشعوب المحبة للسلام

قيام دولة فلسطين

دم الشهداء هو صانع الانتصار



## دراسات أشترالية

مجلة شهرية • تصدر عن دار الهلال • السنة السادسة ١٩٧٧ • يناير ١٩٧٧

- نجمة جديدة تضيء سماء عدن ..... ٢
- مواقف مبكرة للمفكر عبد الله يانصيب ..... ٤
- تطبيق سياسي :  
● عام سلام وعام فضال ..... ١٥
- خبرات الأحزاب :  
● لماذا يحتاج الثوريون الى الماركسية ..... ٢٨
- الاقتصاد :  
● الامتاليب الخفية والشركات ..... ٢٨
- دراسة نظرية :  
● الحريات الوهم والحقيقة ..... ٥٠
- مشاكل اينبولوجية :  
● تكوين الانسان الجديد ..... ٦٤
- جزء خاص عن الفاشية وامريكا اللاتينية ..... ٧٧  
● هل توجد الفاشية في امريكا اللاتينية ..... ٧٩  
● الضوء والظل في جنوب الاطلنطي ..... ٨٧  
● المأساة في أرجواى وجوانبها الدولية ..... ١٠٠  
● تدهور الأوضاع بصورة أسرع في شيلي ..... ١١٠
- احداث الشهر :  
● وصية رجل حكيم في شئون القرية والتعليم ..... ١١٤
- من عواصم العالم :  
● الولايات المتحدة تعرض دول غرب أوروبا ..... ١١٨  
● المافيا في خدمة الرجعية ..... ١٢٠



● الفقيد عبد الله باذيب ●

## نجمة جديدة تضوء في سماء عذب

جنوب ولا شمال والتي يمكن ان تكون جنة  
على هذه الارض للشعب اليمني وارض  
سلام وتعاون ومحبة للموطن العربي ولشعوب  
العالم •

عندما يموت مثل هذا المناضل وهو  
يعيش احلامه الاولى وقد أصبحت حقائق في  
حياة شعبه وفي حياة البشرية وقبل ان  
لتتحقق احلامه الاخرى وقبل ان يسعد ويرى  
احلامه القريبة التي كان يامل يراها وقد  
تحققت اثناء حياته ، وقبل ان تتحقق احلامه  
الاخرى البعيدة ، وقبل ان ينبض قلبه  
ويعرف من داخله ومن كيانه كله لسيمفونية  
انتصاره وانتصار شعبه وقد ظل يخلق  
ويصنع كل لحن فيها بعرقه وبفكره

عندما يموت مناضل وهب كل ما يملك  
كانسان- الفكر والعرق والدم وحتى الاحلام  
للبنين التي ستاتي والمستقبل قريب في  
متناول اليد يشارك مع رفاق آخرين في  
صنعه ليتحقق وليراه ويسعد بأنه يعيشه  
مع شعبه ومع الناس الشرقاء والبسطاء  
والكادحين في كل مكان في العالم ، ووهب  
حياته في نفس الوقت لمستقبل بعيد يراه  
هو وقد لا يراه غيره وقد يراه غيره كمجرد  
حلم بعيد التحقيق ، وهو يعرف مقدما ويؤمن  
عن يقين ان هذا الحلم سيحقق ، وان  
وطنه وقد كان ومنذ ستين قليلة يبعد عن  
هذا الحلم مئات السنين كما كان الحال في  
اليمن جنوبه وشماله او الوطن اليمني بلا

يعرف الحقيقة عن الماضي ويعيش الحاضر  
ويعمل على تغييره ويحلم في المستقبل الذي  
يمتد عشرات ومئات السنين ...

ومنذ رحل عنا الرقيق والمناضح  
والصديق والإنسان الطيب عبدالله يانصيب  
تضوء في سماء عدن رمز الثورة والصمود  
والإبداع نجمة جديدة باسمه يمكن أن يراها  
كل من تابع وسيفل يتابع في المستقبل  
نضال الشعوب العربية من أجل الحرية  
والثقة والسيادة على كل شبر من أراضيها  
والنضال الذي لا يتوقف والذي يخوضه  
مئات الملايين من البشر من أجل عالم ترفرف  
عليه أرياف السلام وتذعم شعوبه بحياة  
سعيدة مشرقة أو الجثة التي عاش ومات  
عبد الله يانصيب وهو يحمل راية النضال  
ليتمكن الإنسان من أن يبينها على هذه  
الأرض .

تحية وحب واعزاز وعرفان بالجميل  
للرقيق والصديق الفريد عبد الله يانصيب  
وتحية وفاء وحب واعزاز ولقمة للرقيق  
عبد الفتاح اسماعيل سكرتير عام « التنظيم  
السياسي الموحد - الجبهة القومية » والرمز  
الذي نراه أمام أعيننا لعشرات ومئات  
الرفاق الذين عاشوا نضال عبد الله يانصيب  
وفارقوا في هذا النضال ..

ومرة ثانية ..

وداعاً أيها الرقيق العزيز وكم هي مهمة  
ضاقة ومؤلة أن أكتب عنه كلمة الوداع ..

ويخطوات نضاله ويتضحيات عرف منذ  
البدائية أنها ليست بالنسبة له توضيحات لأنه  
عرف وأمن منذ البداية أنها مصيره وحبه  
وأمله ، وأكثر من ذلك ، عرف عن يقين  
ويؤمنان ثابت لم يتزعزع يوماً أنها كيانه  
لأن كيانه لم يعد يتفصل عن كيان الآخرين  
لأنه أصبح مجرد واحد منهم أو جندي في  
جيش يخوض معركة ووجوده لا يمكن أن  
يستمر إلا في صفوف شعبه وفي صفوف  
رفاقه في السلاح لأنه أصبح جزءاً من  
كيانهم ولأنهم يوجدون ويعيشون في كيانه ،  
وأنتمصاره لن يتحقق إلا بانتصارهم هم لأن  
ما يريد هو ما يريدونه ، وحتى الأحلام  
التي يراها في يقظته ومنامه ويسجلها كل  
يوم وكأنه يكتب بقلمه لوحه المحفوظ بالكلمة  
وبالعمل وبالوضوح ومهما كانت قاسية  
لأنها هي وحدها التجسيد لكلماته وأعماله  
لأنها هي وحدها التجسيد للعلاقة التي  
تربطه بشعبه وبالناس البسطاء جميعاً ..

عندما يموت مثل هذا المناضل وتتوقف  
نيضات قلبه لا تتوقف نيضات حياته ولا  
تتوقف حتى أحلامه لأن حياته وأحلامه وكل  
ما كان يمثل في حياة شعبه أصبح مثل  
شجرة أثقلت من جوف الأرض ونمت  
وترعرعت وأصبحت تلد كل يوم أغصاناً  
جديدة وأوراقاً خضراء جديدة وبراعم هور  
جديدة وثماراً جديدة . عندما يموت مثل هذا  
المناضل وقيل أن ينبض قلبه آخر نبضة  
ترتفع نجمة جديدة في سماء بلاده وتظل  
تضيء وتتلألأ ليرأها أبناء وطنه وكل من  
عرفوا وتتبعوا خطوات نضاله وكل من

« إبراهيم عبد الحليم »  
« دراسات اشتراكية »

مواقف مبكرة للمناضل التقدمي

## الفقيد عبد الله باذيب

يهتم  
على صالح عباد "مقبل"

عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد  
الجبهة القومية ورئيس هيئة سكرتارية اللجنة المركزية

لقد رحل عنا رفيق عزيز ومناضل تقدمي فذ ، هو المناضل عبد الله عبد الرزاق باذيب . وبرحيله فقد ترك وسط صفوف أعضاء التنظيم السياسي الموحد ، بدون أدنى شك ، فراغا كبيرا للغاية . ولكنه بالمقابل ترك لنا أيضا أعماله ونشاطاته النظرية والعملية ، التي ظل منذ سنوات عمره المبكرة يعمل من أجل تحقيقها وترسيخ جذورها في ربوع بلادنا ، لصالح جماهير الشعب العامل والكادحين فيها على طريق بناء حياتهم الجديدة المزدهرة حقاً

إن السياسة الطبقية الثورية بحق المتفقة مع تلبية مصالح واحتياجات الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين في بلادنا ، كانت هي حقها الطموح والأمل للفقيد المناضل ، الذي كرس من أجله كامل وقته وكل طاقاته . والذي يحرك وجدانه ومشاعره النبيلة طوال سنوات عمره ، لكي يتحقق عمليا إرساء الجنور الصلبة والثابتة لتلك السياسة على أرض واقعنا اليومي . ولقد كان له ما أراد بالفعل .

### (١) المواقف الطبقة الثورية للفقيد المناضل :

فلقد كان الباذيب المناضل الطبقى التقدمي الذي لا يسهى في ارتباطاته العميقة ، منذ سنوات عمره المبكرة ، بجماهير الطبقة العاملة اليمينية



● مع هيئة رئاسة المؤتمر التوحيدى للوسائل العمل الوطنى ١٣/١١ أكتوبر ١٩٧٥ ●

والكادحين ، والمعبر حقاً عن معاناتها واهتماماتها اليومية ومتطلباتها واحتياجاتها .

ففى الوقت الذى كان يكثُر فيه الدجالون وحملة الاقلام الماجورة ، ممن يعمدون الى ذر الرماد فى عيون الجماهير الشعبية ، وايهامها بأن وراء فقرها تكمن حكمة امتحان صبرها ، وبالتالي يحاولون أن يرسخوا فى وعيها عدم قدرتها على صنع حياتها الجديدة الا من خلال الاعتصام بالصبر والانتظار ، فى هذا الوقت كان الباذيب يقوم بمهمة دحض هذه الاساليب القذرة ويفندوها ويعربها على حقيقتها .

لقد وجه الباذيب ذات مرة ، فى احدى كتاباته ، مقالا يوسع به ظهور: واقتدة اصحاب تلك الاقلام الماجورة التى وقفت موقفا معاديا امام كوارث الطبيعة فى منطقة دوعن بالمحافظة الخامسة ، الى جانب كبار ملاك الارض ، غير قادرة على مايمكن قوله ازاء النكبة التى حلت بالكادحين هناك ، سوى ترديد الاسطوانة التقليدية القديمة القائلة بأن سعادة هؤلاء سينالونهاحتما وبدون ادنى ريب « فى الآخرة » .

هنا كتب فقيدنا المناضل « فى عام ١٩٥٤ » يقول :

« فمن هم أولئك الذين يساق لهم اللوم الرقيق الصادر عن نية طيبة ترف اليهم النصائح الغالية لتجنبه ارسدتهم وعواردهم ؟ انهم حفنة المساك وكبار سادة الارض ومن عليها فى حضرموت : ومن اصحاب العقارات والارصلة

التورمة في بنوك عدن . أما أولئك الكادحون اليأسه من رقيق الأرض، فلم يكن عند الذين كتبوا متنجعين على نخيل دوعن شيء يقدمونه لهم سوى الدموع والواسة والنصائح بطلب النجدة والاحسان .. لا بل أنهم ينصحونهم من حيث لا يشعرون بأن يموتوا جوعا أو يهيّموا على وجوههم في المهجر .. لقد سخرّوا منهم لأنهم يكسبون عرق جباههم ودم قلوبهم على غرس النخيل، وما استطاعوا أن يدركوا قيمة النخلة في حياة الدوعني الكادح الفقير .

ان تلك الكلمات النابضة بحب العمال والفلاحين والكادحين وبالاهتمام بمصالحهم المادية والروحية تجاه « من يسخر منهم لأنهم يكسبون عرق جباههم ودم قلوبهم » ومن ينصحونهم .. بأن يموتوا جوعا أو يهيّموا على وجوههم في المهجر « ليصبحوا بدون وطن ، من جهة ، وبالموقف الطبقي الذي لا يهادن ضد حفنة الملاك وكبار سادة الأرض ومن عليها في حضرموت » من أصحاب العقارات والثروات التورمة في بنوك عدن ، من جهة أخرى ، وكذا للزائرة بالازدراء والاحتقار لحملة الاقلام المأجورة ، من جهة ثالثة ، كانت جميعها تشكل في الحقيقة عملية تعبئة وتحريض واسعة النطاق وسط القوى الطبقيّة الكادحة في بلادنا لتنبئ عمليا ، وفي آن واحد بإمكانية وحتمية ثورة الكادحين ضد جلادهم ومستغليهم .

وبذلك فقد استطاع فقيدنا المناضل أن يواصل في وقت مبكر - ان لم يكن قبل غيره ايضا الى ان مهمة الثوريين الآن - أي حينها - التي تسبق غيرها من المهمات الأخرى ، انما تكمن أولا في العمل المباشر من أجل ايصال الوعي الطبقي الثوري الى صفوف الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين عموما ، بما يكفل تنويرهم بواقع حالهم وما ينبغي ان يعملوا بتكاتف وتراس من أجل الوصول اليه ايضا ، على طريق نفس البناء الاقتصادي وانسياسي والايديولوجي القديم ، لينتصب على انقاضه ويبدلا عنه بناء اقتصادي وميماي وايديولوجي جديد يتحقق من خلاله كامل طموحات واهداف القوى العاملة الكادحة في بلادنا ، بواسطتهم ولصالحهم هم وحدهم

ان التعمق في كلمات المناضل التقدمي باذيب حول « رقيق الأرض » في حضرموت ، سوف تجعله يصل الى حقيقة مؤداها ان فقيدنا كان يخاطب الواقع الملموس ويكشف عن تناقضاته الداخلية ويعمل على تعبئة الجماهير من واقع ماهو كائن وملموس لها ، اذ أن ما كان يتوصل اليه من استنتاجات قاطعة كان يصل اليها عمليا بدراسته الملموسة للواقع المادي الملموس الذي كان يعانيه كادحو الأرض هناك .

وفي الوقت الذي استطاع فيه ان يبرز الوضع الطبقي لجماهير الفلاحين الفقراء والمعدمين في دوعن ، فقد استطاع بنفس القدرة النظرية العميقة التي كان يمتلكها ، ان يكشف عن طبيعة الارتباط القائم بين الفلاح وبين الأرض ونتائج خيراتهما .



فارتباط الفلاح بالأرض وبناتج خيراتها ، هي علاقة عاطفية كونها طبيعة. العلاقات اليومية بين الفلاح وبين الأرض . فالفلاحون الذين يناضلون طوال يومهم من أجل إصلاح الأرض وتسويتها وزرعها وتسقيتها والحفاظ عليها ، وكذا القيام بالأعمال المصنية الأخرى في سبيل الحصول على نتائج أفضل ، كل هذه العمليات المصنية ينتج عنها ذلك الارتباط الوثيق الذي توصل إليه الباذيب في تلك الفترة المبكرة من خلال تصويره للعلاقة القائمة بين الفلاح والفوضى وبين « النخلة الحبيبة » التي ( لولاها لأحس بالضيق واليتم والغربة ) .

إن أهمية مقاله الباذيب من وجهة نظر الحاضر تنكمن بالضبط في الوقت المبكر الذي جاءت فيه تلك الأفكار المعبرة عن ارتباطها بالواقع المذل والمهين الذي كان يعيشه الكادحون في الريف أولا ، وبالتالي عمق العلاقة الحميمة التي كانت تربط الكادح بالأرض ، ثانيا ، وكذا ضرورة الخلاص من الاقطاع وأسياد الأرض وتحقيق سيادة الفلاح المدم والمفقر من أرضه وعلى عمله .

ومن جانب آخر ، فقد حدد الباذيب في ذلك المقال ضمنيا الوظيفة الاجتماعية للصحافة الوطنية والصحفيين الوطنيين التي ينبغي أن يضطلعوا بها ، الكامنة في تصوير قضايا وهموم الجماهير الشعبية .. لا التزلف : « لأصحاب المقارات والثروات والأرصدة المتورمة في بنوك عدن » ، من جهة ، وكذا الفروس في أعماق الظواهر ومسبباتها .. لا تصوير مظاهرها وقشورها .

وقد كانت تلك صرخة على جانب كبير من الأهمية من قبل فقيدنا إلى كتاب ذلك الوقت ، حيث لفت نظرهم إلى مهمتهم النبيلة الكامنة في التعبير عن المصالح الوطنية الحقيقية للشعب وعن مصالحه الحيوية ، وليس الانجاء إلى اظهار الأشياء بطريقة تجريدية خالية من حقائقها الداخلية وكفالاتها الموضوعية .

## ٢ - مناضل من طراز جديد في سبيل الاستقلال الوطني :

وينفس القدر فقد أدرك باذيب بصورة مبكرة طبيعة العلاقة الحية والجديدة القائمة بين تعبئة وتوعية جماهير القوى العاملة والكادحين بمصالحها وقضاياها اليومية ، وبين نضالاتها الجديدة من أجل الاستقلال الوطني كطريق لتحقيق تلك المصالح الطبقة الجلدية .

لقد كان في هذا المضمار على وعي تام ، كما كتب عام ١٩٥٥ بثقة بأن « الأوضاع لن تتغير من تلقاء نفسها .. ولن تلد الأقنار فجأة وضعا اجتماعيا

جديدا جاهزا» لأنه بدون نضالات الجماهير الشعبية فلا يمكن بأي حال من الأحوال نيل الاستقلال الوطني الناجم من اعتمادها بطريقة طوعية ، كما أنه بدون الاستقلال الوطني من غير الاستعماريين والعملاء المحليين فلا يمكن أيضا انتاج المهام الوطنية المتلائمة مع تلبية الاحتياجات الطبقية للجماهير للشعبية العريضة في البلاد ، وهنا يتطلب الأمر كما يؤكد فقيدنا المناضل على ذلك باصرار ضرورة « أن تتدخل إرادة الجماهير صانعة الحياة » .

ومن خلال هذه القناعة الراسخة بنيت في ضمير ووجدان فقيدنا المناضل ، فقد ظل يناضل بريطة جاش وعزمه لاتلين ، لأن المناضل الفطلي عنده كما عبر عن ذلك في إحدى كتاباته عام ٥٥ هـ هو « الذي يقف الى جانب شعبه ويعبر عن ارادته الخيرة ويشاركه في بناء حياة حرة من كل نفوذ غريب .. حياة لا استقلال فيها ولا ظلم » .

ففي أحد الأعياد التقليدية ( في عام ١٩٥٥ ) عبر عن دولة الاستقلال التي ينشدها حقا ويناضل في سبيلها قائلا :

« اننى ابحث عن اعياد أخرى فلا أجدها ، اعياد وطنية نصنعها بانفسنا خلال سيرنا في موابك التاريخ ، خلال صراعنا ضد كل القوى التي تقف في طريق تقدمنا وتحررنا وأزدهارنا . نريد أن نصنع أعيادنا . نريد اعيادا نشعر حين نحتفل بها أنها رمز لحظة ظافرة من مراحل نضالنا وتوحيج لها في ساحة التاريخ » .

ان هذه الآراء النابضة بالحياة والتفاؤل الثوري العميق من قبل فقيدنا المناضل في فترة زمنية مبكرة من عمره وفي فترة كانت الأقلام الأخرى — كما يدبنتها هو ذاته — لا ترى في جماهير الشعب غير « اليأس والاستسلام » لم تكن ناتجة من حماسة شاب متعلق بأفكار تقدمية سابقة لأوانها لا تجد مايربطها بواقعه الحى الملموس حينها ، وانما كانت على النقيض من ذلك تماما .. لقد كانت نتاج « وعى جديد وتفكير علمي معمق وطاقنة نضالية لا تنفد » ولذلك فقد كانت ترى أكثر من غيرها أنه « تحت ركام اليأس والاستسلام .. ترقد في أعماق الشعب قوة كفاحية هائلة وحتما ستطلق هذه القوة وتحطم الطوق الرجمي » .

فهو لم يكن كغيره من الناس الذين « لا يرون طريقا لئيل مطلب وطني أو تحقيق أمنية شعبية سوى المناداة بإرسال وفد الى الخارج للتفاوض مع السادة حول الوائد المستديرة » ولكنه كان ، وهو في ذلك على حق وذو نظرة ثاقبة ، ينظر « الى داخل الشعب ، الى أعماقه الى كتله الجماهيرية » التي لو نظر غيره ذات النظرة ، وهم يبعدون عن أن يصلوا الى ذلك ، أن لم يكونوا أدوات طيبة بيد الأجنبي « لوجدوا مفتاح الحل لكل قضية وطنية ، واستبانوا الطريق الحق الى الوطنية الصحيحة » . « لأن

**القضايا الوطنية لا تتحقق خارج حدود الشعب ولا تستورد في العقاب  
التيقة الأتية فالقضايا الوطنية « ليست للبيع والتصدير والاستيراد  
والمساومة » .**

**أنا تولد مع كل شعب ، وبدأ بعيا شيئا فشيئا ثم يحققها بنفسه ،  
وبوجوده المدخرة وطرقه الخاصة .. داخل حدود بلاده نفسها .**

**لقد كانت تلك الآراء ذات صلة وثيقة وتصبح حي بما يشمل وسط جماهير  
الشعب ووجدت في الباذيب ذلك الإنسان الذي « لا يخشى أن يتسخ ثوبه  
في الحركة أو يدمى جسمه في الصراع .. إنسانا في الطليعة أبدا ، ومع  
الناس دائما لا متأنقا يهذى بالوطنية فوق تل من الذهب ولا « بنسق زينة »  
يدعى الرجولة .. ولا رجولة » .**

**ومن خلال هذا التوافق الطبيعي بين مناضل يريد « أن يرسخ في أذهان  
الجميع أنه طراز من الناس جديد » وبين الطموحات الشعبية المتفق مجرى  
سيرها مع إرادة التطور والحياة - فقد نجم عن هذا التوافق تلك الإرادة  
الحية والتصميم والعزيمة من قبل فقيدينا المناضل ، على النضال بمشادة  
وثبات من أجل خلق العيد الوطني الذي يشكل انسجاما منطقيا وموضوعيا  
مع طبيعة الحياة ومجرى تطورها . فالكاتب الحر عند فقيدينا المناضلين  
« لا ينظر حتى تتحرك الجماهير وترحم الطريق نحو الهدف .. بل هو الذي  
يتحرك أولا ويشعل طاقة النضال في وجدان الجماهير .. ويتقدم ..  
ويصحى .. ويواجه النتائج بشجاعة » .**

**لقد عبرت آراء فقيدينا المناضل المبكرة عمليا ، عن تلك الآلام والمعاناة  
والاضطهاد التي تعيشها جماهير الشعب العامل من قبل الاستعماريين  
وعملاتهم المحليين ، كما امتزجت بتعبيرها العميق عن تلك الإرادة والتصميم  
الثوريين لدى جماهير شعبنا ، من أجل تحقيق الاستقلال الوطني ، عبر  
عملية طرد المستعمرين وعملاتهم من القوى المحلية الرجعية ، الذين يجثمون  
على صدر القوى العاملة وكادحي بلادنا ، والذين يعملون على تشكيل  
حركتها من الانطلاق نحو بناء وصنع وازدهار وتطور مجتمعهما الجديد .**

**فالانتخابات التي كان يعمل الاستعمار من أجل تكرسها داخل بلادنا بهدف  
أقناع السذج من الآخرين بمضمون تلك الحرية المزيفة وبمدها كانت تواجه  
بحملة تفنيدية ضاربة من قبل الباذيب فهو يقول في هذا المضمار مثلا : -**

**« وقبل أن تكون الحركة القادمة معركة لانتخاب ثلاثة أعضاء يجب أن تكون  
معركة لتوعية الشعب وتبصيره بحقوقه .**

وليس الطريق الى ذلك ان نساوم او نقدم « المروضات » بل ان نسمى الى كسب حقنا كسبا كاملا ناجزا . »

وفي سبيل تلك الأفكار التقدمية ، في فترة كانت الصحافة فيها تحصر « اهتمامات الشعب في الجزئيات ، في أشياء صغيرة ثلثوية ، كبناء مستشفى أو تعبيد طريق أو إزالة قمامة من شارع رئيسي لكيلا تقع عليها عيون السادة السياح . والمسألة ليست بناء مستشفى أو تعبيد طريق أو تجميل مدينة من الخارج . المسألة .. هي ان يحكم الشعب ، ان يكون سيد نفسه . »

فقد لاقى الباذيب الكثير من أساليب الاضطهاد والعنف من قبل القوى الاستعمارية وعملائها الماجورين ، لأنه كان يقوم بمهمة تحريض الجماهير الشعبية من أجل صنع عيدها الجديد حقاً ، المتخلف تماماً عن بقية الأعياد التقليدية الأخرى ، أنه العيد الوطني الذي يمثل شهادة الولادة للشعب الذي سوف يعيد صنع نفسه من جديد وصياغة حياته من جديد وفق سياسة طبقية ثورية جديدة تستهدف بناء الحياة المزدهرة للجماهير الكادحين ، أنه العيد الذي ستحتفل به « للجماهير وجموع الشعب في كل شارع وكل ميدان الى جانب تماثيل الأبطال .. وتحت راية الوطن »

وبحكم كون باذيب مناضلاً جسوريا يتركز بوعى مدى ردود الأفعال الاستعمارية والرجعية ، فقد كان متأهبا تماماً لمختلف الأساليب القمعية والقهرية بروح وبموقف شجاع لا تلين له قناة ، وهذا يرجع الى أن نظريته ورؤيته المسبقة لطبيعة الواقع الملموس ، قد مكنته عملياً وبصورة مسبقة من استشراف العيد الجديد الذي سوف يصنعه الشعب المناضل بنفسه .

حقاً لقد ناضل فقيدنا الجليل بكل قواه وامكانياته العملية والنظرية من أجل العيد الوطني الجديد للشعب اليمني برمته ، حتى تحقق ذلك العيد الجديد للثورة اليمنية في شطريها : عام ١٩٦٢ في شمال الوطن ، وعام ١٩٦٧ في جنوب الوطن .

تلك الأعياد الوطنية التي ارتفعت حقاً « في ظلالة الهامات والرغوس في كبرياء وشموخ » فحيوا مع فقيدنا المناضل القل « أعياد الشعب » الوطنية

ولترفع راياتنا الوطنية عالية خفاقة التي نسجت خيوطها جماهير الشفيلة والكادحين « بالجهد والإصرار والعمل » كما قال بذلك فقيدنا المناضل بثقة واعتزاز بأنها قادرة على نسجها وغزلها بسواعدها ذات يوم ، هو اليوم الذي نعيشه الآن وعاشه معنا ، ويقع علينا مواصلة مسيرته بثبات حتى النهاية .

### ٣ - الموقف من الحزب :

وكما ظل عبد الله يذيب يناضل من أجل الاستقلال فقد ناضل على جبهات مختلفة ومن ضمنها النضال من أجل الحزب كهيئة أركان من أجل تحقيق أهداف الشعب في التحرر وبالتالي بناء حياته الجديدة .

لقد حاول الاستعمار وعملاؤه المحيطون انتهاز أساليب عدة من أجل خلع الجماهير الشعبية وتضليلها في فضاياها المصرية عبر التلويح لها بالشعارات البراقة « كالحكم الذاتي » و « المجالس التشريعية » الخ .

وكل تلك الأساليب من قبل الاستعماريين وعملائهم جعلت بالذات يصل إلى قناعة تامة بعدم جدوى الأشكال التنظيمية للأحزاب القائمة وأساليب عملها السياسية مما ترتب عليه قناعته بضرورة وجود حزب جديد تتشكل معه إمكانية الفعلية لتحقيق طموحات الجماهير الشعبية من ناحية ، وحزب قادر على مواجهة الأساليب الاستعمارية المختلفة ، بعدة وعتاد جديدين من ناحية أخرى ..

لقد كان مناظرنا التقدمي يصبر بترك الحاجة الملحة لئلا ذلك الحزب الذي يجب أن يأتي ليحل محل الأحزاب الهزيلة والمفلسة القائمة حينها في المنطقة ، التي أصبحت غير قادرة تماما على التقدم بقضية الجماهير الشعبية نصف خطوة إلى الأمام . ففي هذا السبيل يقول أن « السعي إلى تكوين حزب سياسي في عدن حركة نضال بها وتبذلها ونرصدها من أجلها أسنة أقالمتنا وقطرات عرقنا » .

ولكن أي حزب سياسي نريد ؟

لقد كان يذوب يناضل بثبات من أجل بناء حزب آخر غير ذلك الحزب الذي كانت القوى الاستعمارية ومن يسرون في فلكتها يعملون على خلقه في البلاد . فهو يقول في هذا الميدان : « أننا لا نريد حزبا كذلك الحزب الذي يسمى البعض إلى تكوينه في حمس مريب !! فهؤلاء يريدون أن يوفقوا بين أهداف متناقضة ومصالح متضادة ، أن يبدأ اليوم أنها يمكن أن تلتقي على صعيد واحد فإن مصرها حتما الانفصال والتصادم »

ففي تلك الاثناء ارتفعت اصوات مأجورة تطالب ببناء حزب لا يتلهم مع إمكانية تحقيق طموحات الجماهير الشعبية في المنطقة ولكنه يضمن إمكانية تحقيق مصالح القائمين بإنشائه ، وبالتالي القيام بإسداد مستار كثيف على المصالح الشعبية الجذرية ، لذا أخذ فقيمتنا المناضل على عاتقه مهمة النضال ضد ذلك المولود المسخ قائلا : « لا نريد حزبا نفعيا وصوفيا يساهم على عواطف الجماهير في سوق الوطية ، ويتزعمه قوم يعيشون في أكناف الرأسماليين وأصحاب المصالح التجارية الكبيرة ويسخرون نفوذهم الذي اكتسبوه في غفلة من هذا الشعب للحصول على مكسب

جديدة لأولئك الراسماتين الكبار ولو قاموا بمرور الوسطاء بين اليد التي تملك سلطة القبض أو المنح واليد الجشعة التي تمتد إليها !!

ولكننا نريد حزبا ينبثق من وجدان هذا الشعب ويتمثل واقعه تمثيلا واعيا ومدركا ويفرس في أرضنا بقور الدعوة الاشتراكية ، ويؤصل مبادئها الحية المضيئة في قلوب الجياح والكادحين وعبيد الاقطاع والرجيمية والاستغلال في أرجاء الجنوب الكبير .

ان تسليح فقيدها المناضل بمبادئ جديدة لتلك الاداة السياسية الجديدة التي يجب العمل بمثابرة من أجل وجودها لتناضل في سبيل قيادة جماهيرنا الشعبية لتحقيق كامل أهدافها الوطنية والطبقية ، قد مكنته تماما من كشف هوية القوى المعادية للجماهير الشعبية وكذا توضيح طبيعتها الطبقية وهويتها السياسية الكامنة في تحالفها العميق مع القوى المستغلة للجماهير الشعبية جنبا الى جنب مع الأجنبي من جهة ، كما مكنته أيضا من كشف جوهر الواقع القائم وطبيعة علاقاته الطبقية وتداخل المصالح الطبقية بين فئاته وطبقاته من جهة أخرى ، مما جعله يخرج بنتيجة صحيحة تماما ، كائنة في أن كل الأحزاب الموجودة في الساحة ليست سوى مجموعة من الوصوليين اكتسبوا مكانتهم الاجتماعية في غفلة من الشعب ، وبأنهم مدهانون ورتبهم بالقوى الطبقية الاستغلالية الأجنبية والمحلية ألف رباط ورباط من المصالح المادية ، مما يترتب عليه في التحليل الأخير عدم قدرتهم على قيادة العمل الوطني وجماهير الشعب خطوة واحدة الى الأمام ، ولذا فان الحزب الذي ينشده مناضلنا التقدمي ويناضل من أجله هو : « حزب ينهي عهدا ضلعت فيه شخصيتنا وسرقت حقوقنا ودفنت روح الشعب تحت ركام من الخيانات والمصالح الذاتية وحاول التزعم علينا قوم أن اختلفوا في وسائلهم وفي مراكزهم الاجتماعية فقد اتفقوا على تشويه حركاتنا وتمييع مطالبنا الشعبية .. ويبدأ عهدا جديدا يشرق بالعمل النضالي ويشسق للجماهير دوبا حرا في الحياة تعبره الأجيال الصاعدة في طريقها نحو المستقبل السعيد الموعود » .

ومن هنا فقد توصل من خلال تحليله للمعوس للواقع وتداخلاته المعوسة - حينها - الى القناعة التامة بأن البلاد بحاجة عمليا ونظريا الى حزب طبقى توري يناضل بثبات من أجل المصالح الوطنية والطبقية لجماهير الشعب الكادحة ، وهذا الحزب هو الذى ينبثق من وجدان الشعب ويتمثل واقعه المادى والحياتى تمثيلا واعيا مدركا ، وهو الحزب المناضل من أجل تحقيق الاشتراكية ومرئى وموعى الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين بمبادئها . فهو يقول : « اذا كان هذا الشعور قد تآصل في نفسى منذ زمن بعيد وعبرت عنه على صفحات هذه الصحيفة فانتى - وكل وطنى حر - غير مستعدين ، لان ندق الطبول لحزب غريب التكوين ، مجهول الاصل ، غير عربى النسب !

وغير مستعدين لأن نرحب بأي حزب إن لم يأت على الصورة التي رسمناها في أذهاننا واختلطت بأحلامنا ، صورة حزب يقف على مستوى جديد من حياتنا .. ومن هذا المستوى يطلق تعليماته وصيحاته ويفضح كل أولئك الذين عملوا وما زالوا يعملون على قتل روح الجماهير « وتميع » مطالبها الوطنية حزب يدشن في البلاد « حركة اشتراكية من أجل الخبز والأرض والحرية » .

فالواجب عند فقيدنا المناضل أنه قبل أن يتم الهاء الجماهير الجائعة المعبدة بمختلف الكلمات الساحرة ، فيجب أولا وقبل كل شيء أن يتم « فتح ميون هذه الجماهير على واقعها الاقلمى الرجعى الاستغلالى » .

فالحزب الذى كان ينادى به فقيدنا المناضل وبناضل من أجله هو الحزب المسلح عمليا بأفكار الاشتراكية العلمية ، وكذا الذى يضم فى صفوفه القوى الطبقة الكادحة من عمال وفلاحين وبقية الفئات الكادحة الأخرى ، لى يتمكن من توجيه كل طاقات وقدرات أعضائه من أجل انتهاز سياسة ثورية حقا على طريق بناء الحياة الجديدة للجماهير الشعبية المتفككة تماما مع نظرية الاشتراكية العلمية .

وعندما انتظم العمال والموظفون فى نقابات عمالية ، وعندما أخذت النقابات تقرن مطالبها الاقتصادية بمطالبها السياسية ، أخذ فقيدنا المناضل بدوره يضع آمالا كبيرة على وصى النقابات السياسى من أجل خلق الحزب الجديد الذى تقع عليه امكانية تحقيق طموحات الجماهير الشعبية . لأنه كان يرى بنظرة ثاقبة فى الوعى السياسى الجديد ، ما يسمى فى نظرية « المعرفة المادية » بالانتقال من ( المعرفة الحسية ) الى « المعرفة العقلية » حيث يصبح فيها العمال من كونهم « طبقة فى ذاتهم » الى كونهم « طبقة لذاتهم » .

فمن خلال ولادة مؤتمر عدن للنقابات أصبحت البلاد تشهد تطورات جديدة فى مجرى حياتها السياسية . فهو يقول فى حينه « كانت حياتنا السياسية سلبية وجهودا وسفسطة ، وكانت معارضتنا « عرضيات » .. وكانت مطالب الشعب تستغل الى مذكرات ، الى حبر على ورق .. وكانت الوطنية « مراسلات !! » فقد انبثق الجديد من قلب البيئات العمالية فجند حياتنا كلها ونفص عن ايامنا الصدا ونفخ من القلوب والأحاسيس .

وهذا الجديد يشكل انعطافا أساسيا فى مجرى حياة الجنوب ، فمع ولادة « مؤتمر عدن للنقابات كتتويج للحركة النقابية » ، توفرت ظهروف عمل جديدة للحركة الوطنية وللوطنيين حقا ممن هم مرتبطين بجماهير الطبقة العاملة والكادحين ، سجلها فقيدنا المناضل فى الامكانيات التالية : -

١ - « .. ان جموع العمال سيصبح لها وزن سياسى خطير بل سستفدو

**مركز الثقل في جميع حركاتنا الوطنية الصاعدة** . ف « النقابات التي تتوالت على سطح مجتمعنا مع الأيام ، أكثر من كونها مجرد هيئات مهنية ترمز الى مهن اعضائها وتتحصر أهدافها في تحقيق مصالحهم المباشرة كتحديد ساعات العمل وزيادة الأجور .. انها تنطوي على دلالة سياسية هامة من حيث ان جميع النزعات القبلية والاقليمية محكوم عليها أن تنصهر في بوتقة الوعي النقابي فتتخض عنه وحدة في الشعور والهدف »

٢ - ومن خلال ذلك برزت ايضا امكانية اخرى على جانب كبير من الأهمية تكمن في انه « وسط هدير العمال سيفضيع كل صوت انهزامي ، وتنبذ كل مؤسسة لا تمثل الشعب قويا مظلما كمدنية الاشباح ! ومن الجماهير العاملة ستستمد حركاتنا الوطنية الجديدة الحرارة والعجوة والفعالية ، وبهذه القواعد الشعبية الجماهيرية ستتحرك مواكب الوطنيين غدا لبناء المستقبل »

وهنا تصبح النتيجة امام الثوريين كما سجلها فقيدنا المناضل بجرارة وثبات هي ان « أولى مهمات الطليعة اليوم هي تقصى ظواهر الوعي النقابي الصاعد ورصد دلالاته السياسية » .

لانه « من خلال ذلك كله تستبين الطليعة الواعية في الجنوب دورها القيادي النضالي في تطوير الحركة العمالية وبلورة أهدافها وتوجيهها نحو النضج والشمول » .

ومن ذلك الاتجاه فان فقيدنا المناضل لم يكتف بالصراخ : « نريد .. نريد !! » وانما عمل « بداب وحماس واصرار » .. فقد ناضل بحزم من أجل انشاء « الاتحاد الشعبي الديمقراطي » كما ناضل كذلك من أجل وحدة فصائل العمل الوطني في اليمن الديمقراطية من أجل انشاء « التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية » على طريق بناء الحزب الطليعي المنشود .

ان جماهير العمال والفلاحين وبقية الفئات الكادحة الاخرى، وفي مقدمتهم اعضاء التنظيم السياسي الموحد ، قيادات وقواعد ، ستظل وفيه لاسهامات فقيدنا المناضل ، النظرية والعملية ، في مجرى سير درب نضالها الطويل وستعمل بكامل طاقتها وامكانياتها من أجل تعزيزها وتطويرها وعدم التبل منها .

وسيتظل عبد الله باذيب دوما موجودا بيننا بأعماله وبتاريخه النضالي الفد الحافل بالبطولات في سبيل الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين من أجل بناء حياتهم الجديدة المزدهرة .



# تعليق سياسي

## عام سلام وعام نضال

بقلم : تودور جييفيكوف

شهد العالم تغيرات عميقة في السنوات القليلة الماضية منذ المؤتمر التاريخي الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . وأصبح ممكنا حل مشكلة تاريخية في غاية التعقيد والاضطامة ألا وهي التحول نحو الانفراج وضمان سلام دائم لأوروبا والعالم . وبالرغم من المعوقات والصعاب التي تدفع بها دوائر معينة في الغرب الراسمالي إلا أن روح هلسنكي تحفز تقدما في العلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . ويحق لنا أن نقول : أن السمة البارزة للوضع الدولي الحالي أننا نعيش في مناخ من الانفراج السياسي ، بل وأكثر من هذا في مناخ يتحول فيه الانفراج لكي يصبح عنصرا فعالا سائدا .

ويتفق تماما هذا التحول في العلاقات الدولية مع جهود وتحركات الاحزاب الشيوعية ، والطبقة العاملة والشعب العامل ، وحركة التحرر الوطني ، والقوى التقدمية ، وجميع القوى المحبة للسلام في العالم . واننا لا نعتبر الانفراج ظاهرة مؤقتة وانتقالية او « لعبة تكتيكية » . بل ان جوهر الانفراج يؤكد المبادئ الليبنية للتعايش السلمى بوصفها القاعدة المقبولة فى التعامل الدولى . واعادة صياغة نظام العلاقات الدولية بكامله وفقا لهذه المبادئ .

واننا فى نفس الوقت لا ننظر الى الانفراج بطريقة ستاتيكية . اننا ننظر اليه باعتباره عملية دينامية تحقق تقدم البشرية نحو الامن وتضمن السلام وتتفق مع امال جميع الشعوب . وانطلاقا من هذا يؤيد الحزب الشيوعى البلغارى تأييدا كاملا افكار مؤتمر برلين للاحزاب الشيوعية والعمالية الاوروبية حول الحاجة الى توسيع وتعميق الانفراج السياسى واعطائه محتوى ماديا اعمق وتكامله بالانفراج العسكرى . ولقد اظهرت التطورات الدولية بشكل صريح ان انتهاء سباق التسلح هو الحلقة الاساسية فى الحركة لتعميق الانفراج .

ويعكس الانفراج التغيرات فى ميزان القوى العالمى ، وهى التغيرات فى صالح السلام والديموقراطية والتحرر الوطنى والاستقلال والاشتراكية التى امكن التوصل اليها فى خلال تنشيط النضال الجماهيرى .

ويختلف عالم اليوم اختلافا جذريا عن عالم الامس . ويمكننا ان نلاحظ بصورة اكبر تفوق القوى المناهضة للحرب - اسرة البلدان الاشتراكية . والاحزاب الشيوعية والعمالية وحركة الطبقة العاملة العالمية وحركة التحرر الوطنى .

وعندما نناقش جوهر الانفراج وكيف أصبح ممكنا والعوامل المؤازرة او المعوقلة له ، لا يمكن للمرء الا ان يؤكد الدور الحاسم للاتحاد السوفيتى فى تحقيق تغيرات ايجابية فى الشئون العالمية . وهذا بالطبع لا يعنى على الإطلاق تصغير وتقليل دور البلدان الاشتراكية الاخرى . وكما يؤكد مؤتمر برلين فان « البلدان الاشتراكية تلعب دورا بارزا فى منع نشوب حرب جديدة وتدعيم الامن الدولى ومواصلة عملية الانفراج » . ولا يمكن للمرء ان يقلل أيضا دور الدول الاخرى العاملة من أجل السلام والقوى الاجتماعية المشتركة فى الحركة الشعبية العريضة المناهضة للحرب .

وكما ان الانفراج لم يتحقق من تلقاء نفسه ، فان التطوير المستمر لهذه العملية لا يمكن ان يتم فى المستقبل بصورة تلقائية . وتبرهن التجارب قبل وبعد هلسنكى ان كل خطوة نحو السلام ستقابل بمقاومة من جانب القوى الرجعية وانها مستحاجة الى العمل المنسق من جانب اسرة البلدان الاشتراكية .

والى العديد من المبادرات فى السياسة الخارجية والى النضال الفعال من قبل الجماهير والمنظمات الديمقراطية .

لقد أكدت الاحداث صحة الفرضية الماركسية - اللينينية والى تقول بان الجماهير ليست صائفة فقط للتاريخ بل انها تدفع ايضا الى المقسمة هؤلاء القادة القادرين على قيادتها على طريق السلام والتقدم . وهناك مشاكل معقدة وصعبة تنتظر الحل ، وان حلها فى مصلحة الجماهير يستلزم التفكير المتزن والواقعى التسم بالمسئولية .

وقد ادى النضال العالمى فى سبيل السلام والامن والتقدم الاجتماعى الى ان يظهر فى القلعة مجموعة من الزعماء الواعين تماما بمسئوليتهم ازاء التاريخ والمصممين على مواصلة مساعيهم من اجل تحقيق الاهداف العظيمة ، ومن بين هؤلاء الزعماء المدنيين والمهنيين دفعت الجماهير التسعيرة الى القسمة الشخصية البارزة والناجحة متمثلة فى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفييتى .

وسأسمح لنفسي بمناسبة عيد ميلاده السبعين أن أعرن عن الإعجاب والعاطفة المخلصه التى يكنها الشيوعيون البلغار والشعب البلغارى كله لهذا القائد البارز للحزب وللدولة فى الاتحاد السوفييتى شقيقنا العظيم . وباسمنا جميعا أتمنى للرفيق ليونيد بريجنيف سنوات طويلة فى الصحة الطيبة فى خدمة سعادة ومصلحة الشعب السوفييتى والطبقة العاملة العالمية وجميع عمال العالم .

ولم يفتنا فى مناسبات سابقة أن نبرز أن الحركة الشيوعية والعالمية محظوظة بأن يقف على رأس الحزب الشيوعى السوفييتى مثل هذا الممثل البارز للمدرسة اللينينية للاميين الشيوعيين مثل الرفيق ليونيد بريجنيف . واننا نحن الشيوعيين البلغار لمقتنعون بأنه من حسن حظ البشرية فى مثل هذه الاوقات الصعبة من الحروب والنزاعات المحلية والاعمال المكشوفة والمستترة ضد حرية واستقلال عدد من البلدان وتكديس الاسلحة القادرة على محو الحياة من فوق سطح الكرة الارضية ، أن يقف على رأس الاتحاد السوفييتى القوى هذا الرجل الحازم والمناهض للحرب ، هذا المهندس والبناء الواقعى والصلب والفد للعلاقات الدولية الجديدة القائمة على أساس مبادئ التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة .

ينفذ ليونيد بريجنيف سياسة الحزب الشيوعى السوفييتى والدولة السوفييتية . وينم كل تصرف للسكرتير العام وللحزب الشيوعى السوفييتى عن مدى المكانة والتاثير والقوة التى يتمتع بها حزب لينين وأول دولة اشتراكية التى وقفت دائما وباستمرار فى أكثر اللحظات التاريخية - سيما الى جانب الشعوب المناضلة فى سبيل السلام والحرية والتقدم .

والعلاقات بين الاحزاب والحكومات تتم من خلال قادتها ولهذا فان الصفات التي يتحلون بها تلعب دورا كبيرا في تحديد نوعية ومدى قوة العلاقات بين الاحزاب وبين الدول .

ولقد أتيت لي على مدى سنوات أن أقابل وأتحدث وأعمل مع الرفيق **ليونيد بريجنيف** . ولقد أعجبت على الدوام بمواقفه المبدئية وإيمانه الذي لا يتزعزع في مثله الماركسية - اللينينية وتفاؤله وحيويته الدافقة ورؤيته المتسمة بالاعتزان . وبالنسبة لنا نحن الشيوعيين البلغار وبالنسبة لحلفائنا المخلصين في النضال ضد الفاشية وبناء الاشتراكية - أعضاء اتحاد العاملين الزراعيين البلغار - وبالنسبة لجميع أبناء الشعب البلغاري العامل فإن **ليونيد بريجنيف** هو الابن البار للشعب السوفييتي العظيم ، والنموذج للشيوعي السوفييتي الجديد ، وخليفة للينين وحامل الدفاع عن قضائيه والانسان العظيم والبطل العالمي للسلام والصدقة . واسمه يرتبط ارتباطا وثيقا بالمتجزات الرائعة للشعب السوفييتي في بناء الشيوعية ، وهي الانجازات التي جعلت من وطن السوفييت قوة دولية عظيمة . وكذلك يرتبط اسمه بالنضال في سبيل وحدة وتماسك الحركة الشيوعية والعملية العالمية على أساس مبادئ الماركسية - اللينينية والاممية البروليتارية . ويرتبط اسمه بنضال وانتصارات حركة التحرر الوطني وتدعيم الاستقلال السياسي والاقتصادي للبلدان المتحررة التي اختارت الطريق غير الراسمالي ، كما يرتبط اسمه بالتحول في العلاقات الدولية من الحرب الباردة الى الانفراج ، وبالعالم بلا حروب . ويرمز الرفيق **بريجنيف** بوصفه ممثلا بارزا للطبقة العاملة ولطليعتها الحركة الشيوعية ، رمز لوحدة النضال في سبيل السلام مع النضال في سبيل الحرية والديموقراطية والاشتراكية والشيوعية .

واننا نحن البلغار نشعر بالامتنان العميق للرفيق **بريجنيف** - الصديق الوفى والامين لشعبنا وبطل جمهورية بلغاريا الشعبية - للفهم الذي يبديه دائما لمشاكلنا ولمساهمته التي لا تقدر في تطوير وتدعيم الصداقة البلغارية - السوفييتية ، ولاهتمامه بنمو بلغاريا الاشتراكية .

### استمرار التحول التاريخي

ونحن على اعتاب العام الجديد يحق لنا نحن الشيوعيين والديمقراطيين والرجال والنساء ذوي المبادئ القوية في مختلف أرجاء العالم أن ننظر الى الماضي والفخر والرضا بملأنا . ما الذي يعنيه عام ١٩٧٦ بالنسبة للشيوعيين البلغار والشعب البلغاري ؟ وما هي التطورات السياسية والايدولوجية البارزة في هذا العام ؟ وما هي الاتجاهات التي تستحق بوجه خاص الاهتمام من جانبنا في ضوء تجربتنا ؟

يعتبر عام ١٩٧٦ بالنسبة لبلغاريا واسرة البلدان الاشتراكية ككل عام

نضال مشر ، عام للنضال السلمى . وتحتل بلادنا مركزا بارزا فى مقدمة دول العالم بالنسبة لمعدل النمو الاقتصادى . وفى السنوات الخمس الماضية ( ١٩٧١ - ١٩٧٥ ) زاد الدخل القومى بمقدار ٤٦ فى المائة وزادت انتاجية العمل بأكثر من ٤٤ فى المائة . وانطلاقا من هذه المكاسب وتنفيذا لقرارات المؤتمر الحادى عشر للحزب الشيوعى البلغارى فاننا نعمل بقوة لرفع الكفاءة والتنوع للمستويات الاقتصادية . ولتحقيق هذا الهدف فاننا نعمل من أجل اكمل انتفاع بالثورة العلمية والتكنولوجية والتنظيم السلمى للمبادئ اللينينية فى الادارة الاقتصادية ، وتشجيع المزيد من الانضباط والاهتمام بصورة أكبر بالحوافز المادية والمعنوية ، ورفع الوعى الاشتراكى للشعب وتحقيق أمثل استخدام للمزايا الكامنة فى النظام الاشتراكى .

وتحتل كل هذه الامور مكانة رئيسية فى سياسة الحزب الذى يبنى مجتمعا اشتراكيا متطورا فى جمهورية بلغاريا الشعبية . وبالنسبة لمجالات الثقافة الاشتراكية والعلوم والفنون وتعميق الاسلوب الاشتراكى للحياة وتوسيع الديموقراطية الاشتراكية فقد حققنا تقدما مهما . ولقد أظهرت من جديد الانتخابات للجمعية الوطنية التى جرت منذ شهور قليلة الوحدة الصلبة لسمعنا حول الحزب الشيوعى البلغارى ولجنته المركزية .

وباختصار يحق لنا تماما القول بأن الطاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية - السياسية لمجتمعنا أخذت فى النمو سواء فى قوتها أو نطاقها ، وأن مستويات الرفاهية فى تحسن مطرد ، وأتينا نتقدم بثقة على الطريق الاشتراكى ، ومثل هذه الانجازات ومثل هذا المسار هو قانون يشمل جميع بلدان الاسرة الاشتراكية .

وشهد عام ١٩٧٦ اتجاها هاما آخر وجد تعبيراً عنه فى تقوية الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الشقيقة الأخرى . وكما أكد المؤتمر الحادى عشر للحزب فإن هذا يمثل الاتجاه الرئيسى للنشاط الدولى لحزبنا وحكومتنا ، حيث أن الأساس الموضوعى لهذا الاتجاه هو أيديولوجيتنا الماركسية - اللينينية ، وتطابق الأنظمة الاجتماعية ووحدة المصالح القومية والدولية .

لقد أصبح إنجاز البرنامج الشامل للتكامل الاقتصادى الاشتراكى عنصرا رئيسيا فى التقدم الديناميكى لاقتصاد بلادنا . فقد قوى اقتصاديا أسرة البلدان الاشتراكية وزاد من المكانة الدولية لمجلس التعاون الاقتصادية المتبادلة . وفى العلم المافى بدأ أعضاء المجلس تنفيذ أول خطة منسقة لاجراءات التكامل المتعددة الجوانب التى تغطي فترة ١٩٧٦ - ١٩٨٠ . ولا يوجد مثيل لمثل هذه الخطة فى تاريخ العلاقات الدولية الاقتصادية .

وهذه الخطة جنباً لجنب مع برنامج التعاون فى الصناعات الرئيسية البعيد

المدى ( حتى عام ١٩٩٠ ) تضمن التطور الاقتصادي المطرد والديناميكي للبلدان الاشتراكية . وبلا جدال كان المعدل نمو اقتصادنا المرتفع والتطور الاقتصادي الخالي من الازمات تأثيرا كبيرا على العمليات الاقتصادية الدولية وعلى مجموع هيكل العلاقات الدولية .

وتكتسب خبرتنا في بناء طراز جديد في العلاقات بين بلدان الاسرة الاشتراكية أهمية متزايدة بالنسبة للشعوب التي تناضل من أجل علاقات اقتصادية دولية على قدم المساواة وللمنفعة المتبادلة وخالية من كل تمييز .

ويشكل التنسيق في السياسة الخارجية الهادف لتوسيع وتعميق الانفراج ومساندة الشعوب المناضلة في سبيل الحرية والاستقلال ، يشكل سسمة سياسية متميزة لتطوراتنا . ويمثل برنامج النضال في سبيل السلام والتعاون الدولي وحرية واستقلال الشعوب الذي أقره المؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشيوعي السوفييتي برنامجا مشتركا للسياسة الخارجية للحزب والبلدان الشقيقة وأساسا لجهودها المنسقة . ونحن مقتنعون تماما بأن هذا البرنامج يمثل اليوم الأسلوب الواقعي لتأمين السلام الدائم . وتساهم جمهورية بلغاريا الشعبية بالاشتراك مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاخرى الاعضاء في الاسرة الاشتراكية في تحقيق هذا البرنامج الذي سيدعم ويوسع النجاحات التي تحققت خلال السنوات القليلة الماضية في تطبيق سياستنا الخارجية في البلقان وأوروبا والعالم .

ان التقدم في بناء المجتمع الاشتراكي والشيوعي المتطور وسياستنا السلامية تضيف الكثير الى الجاذبية التي تتمتع بها الاشتراكية . وكما أعلن الرفيقي بوجنيف في المؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشيوعي السوفييتي فان « الاشتراكية اليوم تمارس بالفعل تأثيرا هائلا على أفكار ومشاعر مئات الملايين من البشر في جميع أنحاء العالم . فهي تكفل للشعب العامل الحرية والحقوق الديمقراطية الحقة ، والرفاهية ، وأقصى إمكانية ممكنة للتزود بالمعرفة ، والاحساس الاكيد بالامن . وتجلب السلام واحترام سيادة جميع البلدان والتعاون الدولي على قدم المساواة وتساند الشعوب المناضلة في سبيل حريتها واستقلالها . ومن المؤكد أن المستقبل القريب سيقدم برهانا جديدا على الامكانيات الغير محدودة للاشتراكية ، وعلى تفوقها التاريخي على الرأسمالية . » وبالإضافة الى هذا فان خبرة بلغاريا التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من الخبرة النظرية والعملية المشتركة لجميع البلدان الاشتراكية تؤكد من جديد أن هذه السمات الخاصة بالاشتراكية ، وتفوقها على الرأسمالية واقع ثابت في كل بلد من بلداننا كبيرا كان أم صغيرا .

ولكن ما الذي يحدد مركز ودور بلغاريا في التغيرات الإيجابية في المسرح الدولي ؟ . أولا وفي المحل الاول نحن بلد اشتراكي ننتمي الى أسرة الدول الشقيقة ونعمل باستمرار على تقوية وتوسيع صداقتها الاحوية التي لا تنفصم

مع الاتحاد السوفيتي . وحدثت منجزات بلغاريا في المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية وفي رفع مستويات الرفاهية - الامر الذي حول بلغاريا الى دولة اشتراكية متطورة - تأثيرا طيبا للغاية في نشاطات سياستها الخارجية وارتقى بمكانتها الدولية . وقد ساعد أيضا على الوصول الى هذا حقيقة أن بلادنا - بأقصى ما نستطيع - عاونت حركة التحرر الوطني واتبعت سياسة نشطة وأقامت علاقات صداقة مع الدول والشعوب الاخرى قائمة على الثقة والتفاهم المتبادل والتعاون المتكافئ لمنفعة جميع الاطراف . ولقد تمتعت بلغاريا مع غيرها من البلدان الاوروبية في فترة الـ ٣٢ عاما التي أعقبت الانتصار على الفاشية ببركات السلام العالمي . فلم يحدث في تاريخنا ان تمتعنا بهذه الفترة الطويلة من السلام . ولا شك أن فضلا كبيرا في هذا يرجع أيضا الى الاشتراكية العالمية .

ويتحدد أيضا مركز ودور بلغاريا في العلاقات الدولية بحقيقة أن حزبها الحاكم ، الحزب الشيوعي البلغاري ، يحمي بأمانة نقاوة الماركسية - اللينينية وكان أبدا وفيا للاممية التي نادى بها ماركس وإنجلز ولينين وكذلك لتقاليدهم التي وضعها ديميتري بلاجوف وجيورجي ديمتروف . وعلى أساس من المبادئ الماركسية - اللينينية وبوصفه جزءا لا يتجزأ من الحركة الشيوعية والمعالية العالمية عمد حزبنا « الحزب الشيوعي البلغاري » الى تطوير وتقوية وحدة صفوفه .

تلك هي الخطوط الاساسية في سياستنا الداخلية والخارجية . ويؤمن الحزب الشيوعي البلغاري أن عربون النجاح المستمر لسياسة السلام والاشتراكية هذه يكمن في تماسك أسرة البلدان الاشتراكية وفي وحدة ووحدة عمل الاحزاب الشقيقة والقوى التقدمية في العالم .

### الاممية والانفراج

اولى الحزب الشيوعي البلغاري ، في العام الماضي ، أهمية خاصة لتطوير وتمتين مبادئ الاممية البروليتارية . وكان هذا شيئا منطقيا تماما حيث أن الحياة نفسها قد طرحت أمام الحركة الشيوعية قضايا الاممية البروليتارية والحاجة الى تحديد محتواها وأشكالها في اطار طبيعة التطور العالمي وفي المحل الاول ، الواقع الجديد الذي أحدثه الانفراج .

ونحن نعتبر أن بذل الجهود لتقوية الاممية البروليتارية وليس في معارضة العمليات الدولية الناجمة عن الانفراج ، يمثل عنصرا جوهريا لتوسيعها وتعميقها . ويفسر اعداؤنا الايديولوجيون التعاضد السلمي كشيء لا يتفق مع الاممية البروليتارية ، وهم يزعمون بأن التضامن الشيوعي الدولي يكرر « قواعد اللعبة الدولية » التي أقيمت في عملية الانفراج . ويزعم بعض

**معارضتنا أن الحركة الشيوعية قد « أعادت توجيه مسارها » نحو المصالح القومية الضيقة وتهجر المواقف الطبقية الاممية .**

**ويرى الحزب الشيوعي البلغاري في اتفاق مع الاحزاب الشيوعية الاخرى أن الانفراج الدولي والصراع الطبقي لا يمكن الفصل بينهما ويمثلان وجهين لعملية تاريخية واحدة ، عملية الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية .**

لقد أصبح التعايش السلمى ، فى عصرنا النووى هذا ، الوسيلة الوحيدة لتأمين مستقبل تطور البشرية . ولا يعنى هذا القول بأن الصراع الطبقي يجرى كبحة أو يحاصر فى الحدود القومية فى ظل مناخ الانفراج . فالصراع الطبقي باعتباره المحرك الاساسى للتقدم الاجتماعى الآن كما كان فى الماضى ، يحتفظ بكونه ظاهرة عالمية تقتضى تطوير علاقات التضامن والمساندة المتبادلة بين الفصائل القومية للطبقة العاملة بالبلدان الرأسمالية وأيضا بينها وبين البلدان الاشتراكية . وبلاضافة الى هذا فان مناخ الانفراج يوسع بدرجة كبيرة مجال الحركة التضامنية العاملة من أجل السلام والتقدم الاجتماعى بين الشيوعيين والقوى الديموقراطية الاخرى .

ولا يمكن عزل التضامن البروليتارى اليوم عن التضامن المعادى للفاشية ، وعن التضامن الديموقراطى والمعادى للامبريالية ، وعن التضامن فى النضال فى سبيل السلام والامن والتعاون .

ولا تخرج أيضا السياسة السلمية للبلدان الاشتراكية مثلها مثل السياسة الدولية للحركة الشيوعية عموما عن كونها سياسة طوعية أممية . وقد أوضحت خبرة أسرة البلدان الاشتراكية أن تنامى الصلات والتعاون بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة فى حماية السلام وتقادى الحرب النووية لا يمثل عقبة فى طريق تقديم المساندة الشاملة للقوى الشعبية المناضلة فى سبيل الديموقراطية والتحرر الوطنى والاشتراكية .

كما أن المقاومة الحازمة لمحاولات الدوائر الامبريالية الرجعية للتدخل فى شئون البلدان الاخرى لا يتناقض مع مبادئ التعايش السلمى .

ويدرك شعبنا تماما أن بلغاريا قد تمتعت باستقلال سياسى واقتصادى حقيقى منذ أن ربطت مصيرها بمصير الاتحاد السوفيتى . ولا شك أن دولتنا تملك من الضمانات ما يحمى سيادتنا ولكن فى الواضح أن القوة الدفاعية لمنظمة معاهدة وارسو وبالدرجة الاولى للاتحاد السوفيتى هي بالتحديد التى أجبرت الامبريالية على أن تمتنع عن الاقدام على محاولات القضاء على المكاسب الاشتراكية لشعبنا وخاصة عن طريق استخدام القوة . ويفخر شعبنا البلغاري بأن بلادنا قد أصبحت دولة صناعية وتبذل كل ما فى وسعنا لتطوير الاقتصاد الاشتراكي . . . وقد حددنا فى المؤتمر الـ ١١ للحزب



الشيوعي البلغاري مهام كبيرة وطموحة : بناء الاشتراكية المتطورة وتمهيد الطريق أمام التحول التدريجي الى الشيوعية . غير أنه يجب أن يكون واضحا أن كل هذا أصبح ممكنا مع وجود بلغاريا عضوا على قدم المساواة في أسرة البلدان الاشتراكية ومشاركتها الفعالة في التقسيم الدولي الاشتراكي للعمل وفي نشاط مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة . ويجب أن يكون واضحا أيضا أن هذا أصبح ممكنا بوجود الاتحاد السوفييتي الذي ترتبط به بلغاريا تاريخيا في الماضي والحاضر والمستقبل .

وقد عمق نمو عمليات التكامل الاشتراكي في السنوات الاخيرة في الاقتصاد والدفاع ، في الايديولوجية والسياسة وفي العلوم والثقافة ، عمق وحدة قوى تماسك منظمة المساعدة الاقتصادية المتبادلة ومنظمة بلدان معاهدة وارسو وأحدث تغيرات جوهرية في الفكر الوطني والاممي لضمينا . وقد وجد ذلك تعبيراً عنه في التداخل والانصهار التدريجي للوطنية الاشتراكية مع الاممية الاشتراكية .

ويؤمن حزبا بأن التعريف الذي صاغه جورجي ديمتروف والذي اعتبر التضامن الاخوي مع الاتحاد السوفييتي « المحك الاساسي » لقياس الاممية تعريفا صادقا وصالحا اليوم كما كان في الماضي انطلاقا من حقيقة أن الاتحاد السوفييتي هو القلب الذي يتبلور حوله أسرة البلدان الاشتراكية والانجازات التاريخية للطبقة العاملة العالمية . وهو تعريف صادق وصحيح لأن اتساع وتعميق العملية الثورية اليوم التي تتزايد سرعته يستند الى قوة الاشتراكية والى نمو التأثير الايجابي للسياسة الدولية للاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى . وهو تعريف لم يفقد صلاحيته لأن العدو الطبقي الذي ينسق تحركاته المعادية للشيوعية على المستوى الدولي يهدف الى تقويض تضامننا الدولي باللجوء اساسا الى وسائل العداء - للسوفييت . ويرى الحزب الشيوعي البلغاري أن ابداء أي تسامح أو حياد ازاء سياسة العداء - للسوفييت يعد في الواقع انحرافا عن الاممية البروليتارية .

ومنذ فترة قصيرة روجت الدعاية البورجوازية لمفهوم جديد مستوحى في مفهوم العداء - للسوفييت . ويعرف هذا المفهوم الجديد باسم « الشيوعية الاوروبية » وهو يفصح عن رغبة الرجعيين في اقامة حائط يفصل بين الاحزاب الشقيقة في أسرة البلدان الاشتراكية والاحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية باوروبا الغربية ، ويفصل بين الاحزاب الشيوعية الحاكمة والاحزاب الشيوعية التي لم تصل بعد الى الحكم . ويمثل هذا المفهوم الآن أحد الخطوط الاساسية للتخريب الايديولوجي ضد الاممية البروليتارية ولذلك فاننا متيقظون لخطورته . تنطوي المبادئ الايديولوجية واهداف مفهوم « الشيوعية الاوروبية » على نفي القوانين الاساسية للصراع الثوري بادعاء « علم ثبوت صلاحيتها » في اطار خبرة الحركة العمالية في أوروبا الغربية وعلى احتلال الخصائص القومية محل القوانين العامة والجوانب العامة التي تجمع

الخبرة الثورية ، وعلى محاولة تفصيل الشيوعيين وحزبهم على الاندماج في النظام السياسي للرأسمالية المعاصرة . وبنى دعاة هذا المفهوم آمالهم على الجهد الحر الذي تبذله الاحزاب لاختيار طريق للنضال لتحقيق التحولات الاجتماعية التقدمية والاشتراكية بما يتفق مع الظروف المعاصرة . ومن جانبنا نحن الشيوعيين البلغار لا نرى ثمة خطأ في هذا الجهد بل ونقدره .

ان الحزب الشيوعي البلغاري قد حدد بمشيمته الكاملة وباستقلال تام على مدار السنوات الطويلة من النضال ضد الرأسمالية والفاشية وفي بناء المجتمع الجديد الطريق الذي سارت فيه بلادنا والذي يتفق مع السمات الجوهرية للماركسية - اللينينية التي نجحنا في تطبيقها بصورة خلاقية في اطار ظروفنا . ومن المعروف جيدا أن طريقنا قد أثبت صحة القوانين الاساسية التي اتبعناها واتبعها البلدان الاخرى التي وصلت الى الاشتراكية : الدور القيادي للحزب الشيوعي ، وتحالف القوى الشعبية بقيادة الطبقة العاملة ، ودكتاتورية البروليتاريا ضد البورجوازية المقلوبة ، والديمقراطية الاشتراكية للشعب ، والاممية البروليتارية . لقد اوضحت خبرتنا أن الحرية في اختيار الطريق المؤدى للاشتراكية لا يعني « الاستغناء » عن القوانين الموضوعية بل أخذها في الاعتبار مع مراعاة الوضع المحدد .

وقد اوضحنا في تقرير اللجنة المركزية امام المؤتمر الـ ١١ للحزب الشيوعي البلغاري أن الاممية البروليتارية تمر بتغيرات جوهرية في مسار التاريخ . ومن ثم فإن التضامن الاخرى لشعوب البلدان الاشتراكية والتعاون بين الاحزاب الماركسية - اللينينية الحاكمة في مضمار النضال يجد تعبيراً عنه في الاممية الاشتراكية . ومن وجهة نظرنا لا يوجد هناك سبب على الاطلاق لاعتبار هذه الظاهرة الكيفية الجديدة نوعاً من التهاون مع النظرة الاقليمية لقضايا الاممية البروليتارية . ان الاشتراكية الاممية هي الطراز الاصيل للعلاقات الدولية في المستقبل . وهناك أعداد أكبر من الشعوب ستختار طريق الاشتراكية وستأخذ طريقها الى هذه المرحلة الكيفية الجديدة من تطور الاممية .

يهيء عصرنا الظروف لظهور العديد من أشكال التضامن البروليتاري حيث ان التنوع الضخم في الظروف الموضوعية للنضال وفي الخبرات الذاتية للفصائل القومية للطبقة العاملة العالمية تخلق تنوعاً في مظاهر وأشكال التضامن . وليس هذا بالشئ الغريب . ولكن الامر يخلف عندهما تفسير الاممية البروليتارية بطريقة تفرغها من محتواها الطبقي . فمثل هذا الامر نرفضه بشكل حاسم .

وانما نقيم المناقشات التي دارت في مؤتمر برلين للاحزاب الشيوعية والعالية والاوروبية الذي عقد مؤخراً حول قضايا الاممية بأنها كانت مفيدة بلا جدال . فقد ساعدتنا على أن نكتشف ونصيح أشكالاً للتضامن الشيوعي

تتفق مع المرحلة الحالية لمركتنا من النضال المشترك من أجل توسيع الانفراج والتقدم الاجتماعي .

### تنامي نشاط قوى السلام والتقدم

يتمثل جانب مهم من جوانب النضال لتدعيم الانفراج في حقيقة أن الانفراج يهيئ الظروف العالمية لمنع حرب نووية عالمية ودفع التقدم الاجتماعي للبشرية . ويوضح هذا أن كلا من الشيوعيين والجمهوريين لها مصلحة حيوية في هذا الاتجاه العالمي . وليس من قبيل المصادفة أن مناهضينا الايديولوجيين يبدلون جهدا كبيرا لمنع رسوخ هذه الحقيقة في عقول الناس . فحتى يومنا هذا يدعى المعلقون والسياسيون البورجوازيون الرجعيون أن الانفراج يختم البلدان الاشتراكية وحدها . ويردد هذه الاقاويل هؤلاء الذين يرغبون في تصوير الانفراج بأنه سد يقف في طريق الطبقة العاملة وحركة التحرر الوطني . وبغض النظر في هذه الدعاوى والاقاويل فإن القوى التقدمية يشاركون في ذلك عدد من السياسيين ورجال الدولة في الغرب الرأسمالي يرون في أن الانفراج والتعايش السلمي بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية والاقتصادية المختلفة السبيل الوحيد لتطوير العلاقات الدولية .

لم يحدث أبدا أن أخفى الماركسيون - اللينينيون وقد أكدوا باستمرار أن الاشتراكية لها مصلحة في السلام . وتخلق سياسة الانفراج التي تتبعها البلدان الاشتراكية ، وهذه السياسة بالتحديد ، الظروف المواتية لتقديم الاشتراكية ونجاحها الشامل . ويعتبر هذا أمرا بديهيا تماما . ومن الناحية الأخرى فليس هناك ثمة ضرورة ملحة لتوضيح أنه مهما حدثت تغيرات في العلاقات الدولية فإنها لا تستطيع إزالة التناقضات العميقة في النظام الرأسمالي المعاصر ، وهذا يعني أن الأزمة العامة للرأسمالية ستزداد عمقا . وإن كل ما يناضل من أجله الشيوعيون وغيرهم من القوى التقدمية والديموقراطية في العالم ينحصر في خلق الظروف المواتية للتقدم الاجتماعي لجميع شعوب كوكبتنا .

وفي الحقيقة لقد أصبح واضحا أن مناخ الانفراج أكثر مواتاة للحركات المناهضة من أجل التغيرات الاجتماعية والديموقراطية في العالم الرأسمالي والنضال ضد بقايا الاستعمار الجديد والعنصرية ومن أجل الاستقلال الكامل . ويؤكد صحة هذه الانتصارات التاريخية لشعب فيتنام وشعب لاوس وكمبوديا وشعب أنجولا وعدد من الشعوب الأفريقية التي كسبت استقلالها أو ما زالت تناضل في سبيله . كما يؤكد أيضا النفوذ المتزايد للشيوعيين في عدد من بلدان غرب أوروبا والعديد من المكاسب الأخرى للقوى الثورية والديموقراطية والتحرر الوطني .

ولا جدال في أن الموقف الواضح والمحدد حول هذه القضية الذي صاغته

حركتنا وسجلته الوثيقة الختامية لمؤتمر برلين للحزب الشيوعي سيكون.  
عونا للجماهير ولما دبرتها وحركتها في النضال ضد أعداء السلام وضد.  
الرجعية . وفي نفس الوقت فان تقييم الشيوعيين الاوروبيين لسياسة.  
الانفراج باعتبارها عنصرا مقيدا للتقدم الاجتماعي هو اعتراف بالدور البارز  
للاشتراكية في عالم اليوم .

اظهرت أحداث السنوات الماضية أن المرحلة الحالية تتميز بالنضال المكثف.  
الشامل من أجل السلام وفي المحل الاول على مستوى العلاقات بين الدول .  
واننا عندما نقيم علاقاتنا مع البلدان الرأسمالية فاننا بالرغم من تقديرنا  
للتقدم الذي حدث في مجال الصلات والتعاون بين البلدان ذات الانظمة.  
الاجتماعية المختلفة الا أننا ندرك تماما أن السلام العالمي ما زال يحتاج الى.  
ضمانات ، وفي مقدمتها التوصل الى تفاهم متبادل حول تدابير نزع السلاح .  
ولقد أيد وفدنا في اجتماع الجمعية العمومية الـ ٣١ للامم المتحدة المبادرته.  
السوفيتية لوضع حد لسباق التسلح ولا برام معاهدة دولية حول منع  
استخدام القوة في العلاقات الدولية . وتشارك بلادنا مشاركة ايجابية في.  
عمل لجنة جنيف لنزع السلاح وكذلك في محادثات فيينا حول تخفيض.  
القوات المسلحة والأسلحة في وسط أوروبا .

وجمهورية بلغاريا الشعبية ، بينما تؤيد بقوة وبصورة مبدئية أية مبادرة.  
تخدم السلام والانفراج على النطاق الدولي فانها تنشط في هذا الاتجاه في.  
البلقان الذي يتميز بوضعه المعقد والمتناقض . وقد اتخذنا سلسلة من  
الخطوات في العام الماضي وهذه الخطوات في اعتقادنا قد وفرت الظروف لزيد من  
التقدم في علاقات حسن الجوار . ولا شك أن الحفاظ على السلام والامن في  
البلقان هو جزء لا ينفصم من الجهود التي تبذل لتعميق الانفراج في أوروبا  
والعالم .

ويتطور أيضا النضال في سبيل السلام والتقدم الاجتماعي في صورة  
التأييد المتنامي الذي تحظى به مبادرات السلام من جانب فئات كبيرة في  
الراي العام . واننا نؤمن هذه الحقيقة بثميننا عاليا ونوليها أهمية فائقة حيث أن  
السلام الدائم لا يمكن تحقيقه بواسطة جهود الحكومات وحدها وأن حركة  
الجماهير ونشاط جميع القوى والحركات الديمقراطية بلعب دورا فريدا في.  
هذا الصدد .

واننا لا نرسم خطا فاصلا بين العمل في الدفاع عن السلام وبين نضال  
الشعب العامل ضد المصائب الناجمة عن الأزمات الاقتصادية وفي سبيل  
الديموقراطية وضد الرجعية . ويسهم نضال شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا  
اللاتينية من أجل تصفية مراكز التوتير وتحقيق التحرر الوطني وتلقيم  
الاستقلال ونضالها ضد الانظمة المنصرية والفاشية وضد الامبريالية ، تسهم  
بصورة متزايدة في تحقيق السلام والتقدم الاجتماعي . وتلعب حركة عدم

الانحياز واتجاهها المعادي للامبريالية والاستعمار وللعنصرية دورا هاما في تعميق الانفراج . ولقد أكد من جديد مؤتمر كولومبو لرؤساء دول وحكومات البلدان غير المنحازة تصميم هذه الحركة على مواصلة النضال ضد الامبريالية والحرب والعدوان وضد الاستعمار والاستعمار الجديد والعمل من أجل تحقيق المزيد من التماسك بين القوى المناهضة عن السلام والاستقلال الوطنى والتقدم الاجتماعى .

وتكتسب قضية تطوير الصلات بين الاحزاب أهمية أساسية فى دفع النضال فى سبيل السلام والتقدم الاجتماعى . وقد أصبحت العلاقات الاخوية والرفاهية المخلصة بين الاحزاب الحاكمة فى أسرة البلدان الاشتراكية المحور لعلاقات الصداقة والاخوة بين شعوبنا الاشتراكية ، تلك العلاقات التى تزداد ثراء فى محتواها باطراد .

واننا نولى أهمية كبرى لتدعيم الصلات مع الاحزاب الشيوعية والعالية فى البلدان الرأسمالية ومع الاحزاب الديمقراطية الثورية . وفى عام ١٩٧٦ زار بلدا وفود من الاحزاب الشيوعية والاحزاب الثورية الاخرى من أكثر من ٩٠ بلدا فى العالم غير الاشتراكي ، كما قام الشيوعيون البلغار بزيارات لشيوعيين فى أكثر من ٦٠ بلدا فى العالم غير الاشتراكي . وقد تركزت المناقشات فى هذه الزيارات حول قضايا ومشاكل العملية الثورية العالمية والتعاون الايديولوجى والسياسى فى النضال من أجل السلام والتقدم الاجتماعى وفقا لمبادئ الماركسية - اللينينية والاممية البروليتارية .

واننا نعتبر تطوير وتنمية التفاعل بين الشيوعيين فى أسرة البلدان الاشتراكية وشيوعى بلدان العالم الرأسمالى ونمو العلاقات مع الاحزاب الديمقراطية المعادية للرأسمالية والثورية ومع مختلف القوى والتيارات السياسية والاجتماعية ، تعتبر هذا عاملا حاسما فى توحيد القوى الثورية الاساسية الثلاث لعصرنا : الاشتراكية العالية ، وحركة التحرر الوطنى .

ويمكننا أن نقرر أن التحول التاريخى فى ميزان القوى العالمى لصالح الاشتراكية يحافظ على استمراريته. وبالرغم من المقاومة الشديدة من جانب الرجعية الا أن هناك فرصا متزايدة لتقدم البشرية على طريق السلام والتقدم الاجتماعى . ولا شك أن هذا يعبر عن النتائج الاساسية لعام ١٩٧٦ ، وهى النتائج التى نسجلها ونحن على أعتاب الذكرى الـ ٦٠ لنسوة أكتوبر الاشتراكية العظمى . وهذا ما يدعونا الى أن ننظر الى الامام بكل ثقة وتفاؤل الى تحسنى مكاسب جديدة فى النضال فى سبيل الحرية والاستقلال والديموقراطية والاشتراكية .



## لماذا يحتاج الثوريون إلى الماركسية؟

بقلم : ديايجو

يعتبر الثوريون أنفسهم أولا وقبل كل شيء أناسا عمليين  
كرسوا أنفسهم لتغيير العالم . وهم على حق حينما يشكون  
في هؤلاء الذين يتحدثون فحسب عن مظالم التفرقة العنصرية  
وشرور الرأسمالية لكنهم على غير استعداد لترجمة كلماتهم  
إلى عمل . والمثل القديم القائل « من أعمالهم تعرفهم » يردد  
بشكل يدعو للاعجاب التأكيد الذي يضعه الماركسيون أنفسهم  
على أهمية وضع الأمور موضع الممارسة : باختيار كل ما نقوله  
على الدوام والتصرف وفقا لمعايير الحياة الواقعية نفسها .  
فلماذا إذا نزع أنفسنا بدراسة الفلسفة ؟

تطرح الفلسفة مسائل نخضع بطبيعة العالم ، ومفهوم الحقيقة ، وأسس الاخلاق ، وقبل كل شيء ، العلاقة القائمة بين أفكارنا والواقع الموضوعي : كيف يمكن لكل ذلك أن يساعدا في خوض الصراع الطبقي ؟ لقد كان ماركس نفسه هو الذي أعلن أن « الفلاسفة قد فسروا العالم فحسب بطرق مختلفة ، ومع ذلك فالمشكلة هو تغييره » (١) ، وهناك من يدعى أن ذلك يؤيد الحقبة القائلة أنه حيث أن الثوريين مهتمين بتغيير العالم ، فيمكنهم بل وينبغي عليهم أن يستغنوا عن الفلسفة كلية .

ولكي نوضح السبب في أهمية الفلسفة ولماذا نحتاج إلى القيام بدراسة عميقة للفلسفة الماركسية ، والمادية الجدلية ، على وجه الخصوص ، يجب أن نبدأ بمعالجة مسألة

### ( ١ ) الثورة والاحتياج إلى النظرية

إن الذين يتصورون أن كل ما يحتاجه الثوريون هو العمل ، ينسون أن العمل وحده ليس بكاف . ( وإذا ما تحدثنا بدقة ، فانه حتى غير ممكن ) ولا يهم مدى الحماس الذي تكره به الاضطهاد ، ومدى رغبتنا في رؤية الأشياء تتغير ، إذ أن هناك قوة واحدة فحسب قادرة على القضاء على الاستعمار ، والرأسمالية ، والرجعية ، وهي الجماهير المضطهدة والمستغلة التي يقودها تنظيم للثوريين . أن تنظيم حركة شعبية ، وتنظيم حزب شيوعي منضبط حول برنامج سياسي ، قادر على توحيد وتنسيق مختلف أشكال النضال وتوجيهها نحو هدف مشترك ، أمر جوهري .

ومع ذلك ، فعندما نتكلم عن حركة ، وعن حزب وبرنامج ، فاننا لا نتكلم ببساطة عن العمل ، اننا نتكلم عن العمل الذي تم التفكير فيه ، لأن الطريقة الوحيدة التي يمكن لأي شخص أن يخطط بها النشاط ويضع برنامجا هي من خلال التفكير الثوري - تطور النظرية الثورية ، التي إذا ما وضعت بشكل سليم ، لا تعطل نشاطنا العملي وانما تكون كالبوصلة التي تساعدنا على التحرك في الاتجاه الذي نريد السير فيه . ولهذا السبب قال لينين ، وهو على حق ، في مؤلفه الكلاسيكي « ما العمل » أن دور المناضل العظيم يمكن أن يفي به فحسب حزب يسترشد بأكثر النظريات تقدما (٢) .

لأنه كلما ازدادت صعوبة وخطورة المهام التي تواجه الثوريين ، كلما كانت هناك حاجة لتطوير أفقهم النظري وتشكيله بعناية . ولنأخذ مثالا

---

(١) قضايا حول فيوريياخ ، رقم ١١ ، كملحق للأينديولوجية الألمانية ، موسكو / لندن ١٩٦٤ ، ص ٦٤٧ .  
(٢) المؤلفات الكاملة ، ٥ ، لندن / موسكو ١٩٦١ ، ص ٣٧٠ .

لتوضيح هذه النقطة ، برنامج الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا « الطريق الى حرية جنوب افريقيا » . فبينما شرور كل نظام التفرقة العنصرية قد تكون واضحة تماما ، فان الاستراتيجية والتكتيكات اللازمة للقضاء عليها ليست كذلك . والبرنامج يحلل النضال الخاص في جنوب افريقيا في الاطار العام للثورة الافريقية ، والطابع الخاص للاضطهاد الاستعماري الذي يعاني منه الافارقة والملونون والهنود في جنوب افريقيا ، ودور الثورة الديمقراطية الوطنية كالخطوة الاولى الحيوية على الطريق نحو الاشتراكية واهمية انجاز مقترحات عاجلة اذا ما اردنا تطوير جنوب افريقيا الديمقراطية وتلعييمها . وهذا البرنامج ليس ببساطة نتاج سنوات من الخبرة الثورية في ظروف جنوب افريقيا : انه نتاج سنوات من الخبرة مترجمة الى نظرية ثورية حتى يمكن ان توضح للناس ان المثل الاعلى لجنوب افريقيا المتحررة ليس ببساطة حلما جميلا ، لكنه هدف واقعي يمكن بلوغه ، ويمكن التخطيط والعمل من اجله خطوة خطوة .

ولكن اذا ما كنا نحتاج الى النظرية الثورية ، لستبيل « الاحلام بالعلم » كما يقول لينين (٣) فلماذا نحتاج الى نظرة فلسفية خاصة بالمثل ؟ ولماذا نحتاج لان نؤسس نظريتنا على مبادئ المادية الجدلية التي تعتبر الفلسفة المنطقية والثابتة الوحيدة التي يمكن للشيوعي ان يمتنعها ؟

للإجابة على هذا السؤال من المهم ان نفهم

## ( ٢ ) الفلسفة كاساس لكل تفكيرنا

ان بناء نظرية هو مثل بناء منزل ، فلكي يبقى ، لا ينبغي فقط ان تكون الجدران سليمة ، وانما الاساسات كذلك ، ولا بد ان نتجه الى مجال الفلسفة اذا ما اردنا ان نتأكد ان لنظريتنا اسس قوية . لان الحقيقة هي ان كل نظرية ، حتى ولو كانت قد وضعت في علاقة بمشكلة خاصة واحدة ، لها جذورها الفلسفية ، نظرة شاملة للعالم ، واذا لم تكن مدركين لوجود هذه « النظرية العالمية » ، فانها قائمة رغم ذلك ، تلعب دور الاساس الذي يركز عليه كل تفكير ونشاط .

لكن لماذا ينبغي ان نهتم بذلك ؟

يجب ان نهتم به لان السياسة والعمل المستند الى فلسفة زائفة غير سليمة يمكن ان تؤدي بنا فحسب الى الهزيمة واليأس ، لانه حتى لو

---

(٣) فريدريك انجلز ، المؤلفات الكاملة ٢ ، موسكو / لندن ١٩٦٠ ، ص ٢٠ .



يضعنا إبدنا على سياسة خاصة سليمة في حد ذاتها - مثلا ، الحاجة في ظروف جنوب أفريقيا الى شن نضال مسلح - سنرتكب اخطاء خطيرة في التنفيذ مالم يكن الاساس الفلسفى لسياستنا سليما كذلك .

ولتوضيح ذلك . ان المادية الجدلية كنظرة فلسفية للحزب الشيوعى ، تساعدنا ، كما يقول « طريق جنوب افريقيا الى الحرية »

### على فهم العالم كما هو حقا - وكيف نفهمه (٤)

ويوجد فى الحقيقة عنصرين مترابطين يتداخلان هنا :  
اولا ، الحاجة الى فهم العالم كما هو حقا - وهذا ، من ناحية عامة ، موقف مادى ، موقف يعالج العالم كقوة مادية توجد مستقلة عما نراه فيها او عما نحسب أن تكون .

وثانيا ، الحاجة الى فهم هذا العالم المادى سواء فى الطبيعة او المجتمع ، كعالم تغير وتطور مترابط ، عالم نزاع وتناقض شامل بين القديم الذى يموت والجديد الذى يناضل لى يولد - وهذه نظرة تسميها جدلية (٥) .

واذا مادمت معا فى فلسفة واحدة ، فان المادية والجدلية تساعدنا على تغيير العالم بشكل متزايد بمجرد أن نفهم قوانين الحركة التى تؤثر فى تطوره . فالجدلية تنبهنا بالحاجة الى التغير ، والمادية بأهمية أن يتمشى هذا التغير مع الظروف الموضوعية السائدة بالفعل .

لنفترض ، مثلا ، أننا أسأنا تطبيق المادية الجدلية بالتأكيد على الجدلية على حساب المادية . فمأهو المحتمل أن يحدث ؟ سوف نصل ، كما يفعل اليساريون المتطرفون بالضبط ، الى تصور أن مجرد رغبتنا أو « ارادتنا » فى تغيير الاشياء أكثر أهمية من الظروف التى يجب تغييرها . والنتيجة ؟ اتجاه لاعطاء اهتمام غير كافى للطابع المحدد للوضع الذى نجد فيه أنفسنا ، ونوع المساندة الشعبية الموجودة فى وقت معين ولعمل معين ، والتوازن الحقيقى للقوى بيننا وبين العدو ، الخ .

وهذا النوع من الخطأ ، رغم أنه كامن فى الفلسفة ، ربما يكون له ، بل ان له أحيانا ، نتائج عميقة ملمرة للغاية .

---

(٤) الطريق الى حرية جنوب إفريقيا ، ص ٨ .  
(٥) استخدم لفظ الجدل فى البداية الفلاسفة الإغريق القدامى ليشيروا الى منهج للنقاش والحوار يتم فيه الوصول الى الحقيقة عندما يكشف أحد المفكرين التناقضات فى حجج الآخر . وبهذه الطريقة يتقلب موقفه رأسا على عقب ويجبر على التغيير .

وعلى سبيل المثال ، ففي أول أكتوبر ١٩٦٥ ، شارك بعض قادة الحزب- الشيوعي الاندونيسي في انقلاب انتحاري يهدف الى طرد الرجعيين من القوات المسلحة . ونتيجة لتجاهل الظروف السياسية الواقعية في البلاد وللعزلة عن الجماهير العريضة داخل الحزب وخارجه ، كانت النتيجة مأساة ليس لها حدود . أشنع اهراب يميني معاد للثورة . وفقد مئات الآلاف من الشيوعيين والديموقراطيين حياتهم .

وحركتنا في جنوب افريقيا ، التي بدأت وقادت الانتقال الى النضال المسلح في بداية الستينات ، عجزت عن التنبؤ بما فيه الكفاية والاعداد لرد فعل العدو الوحشي لاسلوب النضال الجديد ، وعانت صفوفنا من خسائر فادحة في ذلك الوقت . كانت الاستراتيجية والتكتيكات صحيحة ، ولم تكن مغامرة بالتأكيد ، غير أن الحماس للعمل في تنفيذها لم يكن يرتبط بتوقع دقيق للنتائج المحتملة .

لكن ماذا عن الجانب الآخر من المشكلة ، الاتجاه للتأكيد على العنصر المادي من فلسفتنا على حساب العنصر الجدلي ؟ يظهر خطأ الاتجاه الى الارتباك حول مسألة :

### (٣) الفلسفة و « خبرتنا »

وجدت المادية كفلسفة شعبية وديموقراطية قبل أن يطورها ماركس وانجلز بوقت طويل الى نظرة جدلية . والمادية في تأكيدها على العالم المادي والمستقل الذي تعكسه الافكار ، انما تتفق مع ما يسمى غالباً « بخبرتنا » او الفطرة السليمة - والدرجة كبيرة في الحقيقة حتى ان البعض يقول « انهم بكل سنوات خبرتهم السياسية » ليسوا في حاجة للتفكير في مبادئ المادية الجدلية كمرشد لنضالهم .

ومع ذلك فبينما هذه الخبرة قيمة دائماً ومفضلة بالتأكيد على الافكار الخيالية التي قد تدور في عقول الثوريين الزائفين ، فانها ليست كافية في حد ذاتها بأي حال لضمان أن يكلل نشاطنا بالنجاح . ان الخبرة والفطرة السليمة قد تبطل همم الثوريين في القيام بالاعمال المتهورة او التي لم يفكر فيها جيداً ، ولكنها قد تمنعنا كذلك من القيام بأي عمل ثوري على الإطلاق !

وعلى سبيل المثال ، فعندما قرر الاعضاء القياديون في الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا عام ١٩٥٠ ، وفي مواجهة القمع المتوقع للعمل الشيوعي ، انه ليس امامهم بديل سوى ان يحلوا الحزب ببساطة ، قلل بعض الشيوعيين. سواء في القيادة أو بين صفوف الاعضاء ، من قيمة امكانية تشكيل حزب سرى جديد بسبب الاخطار والمصاعب التي يتضمنها ذلك .

والمشكلة هي اننا اذا ما اكدنا الجانب المادى من فلسفتنا على حساب الجانب الجدلى فلن تكون النتيجة يسارية متطرفة وانما توأمتها المضاد - الانتهازية اليمينية : الاتجاه الى المبالغة فى قوة العدو حتى ان المظاهر السطحية فى تلك اللحظة تؤخذ فى الاعتبار بدلا من الاتجاهات العميقة التى تعمل فى الحقيقة التاريخية . وفى الحقيقة ، فان الاوهام القانونية التى تنشأ من نظرة جدلية غير كافية للسياسة ، يمكن ان تؤدي الى ذلك النوع من المساومات غير المبدئية التى تحقق مكاسب قصيرة الاجل ، ولكنها تضعف الحركة فى مجموعها . ورغبة بوثوليزى وغيره من انصار النضال التحريرى السابقين فى العمل داخل نظام البانتوستان هو نوع آخر من ذلك المثال ، لانها رغم انها تبدو كسياسة « واقعية » ، فانها تتضمن فى الحقيقة تهويانا من القوى التى تنمو تحت « سطح » مجتمع جنوب افريقيا . والناس يستطيعون كل خطة بانتوستان العفنة والمخادعة نهائيا . وهذه القوى التى تتوج تحت السطح يمكن فهمها فحسب اذا ما فكرنا بطريقة مادية . وجدلية معا حتى نرى العالم فى عملية تغير دائم .

وبالطبع ، فان الدراسة البسيطة لنظرية المادية الجدلية لن تضمن لنا فى ذاتها ألا نرتكب أخطاء خطيرة ، لان جوهر الفلسفة الماركسية هو فى تطبيقها العملى . وتنشأ الاخطاء اليسارية المتطرفة او الانتهازية اليمينية ليس فقط من المعجز عن تعلم المادية الجدلية - وانما تنشأ كذلك من المعجز . من ادراك المسألة التى يجب مناقشتها الان وهى مسألة

#### ( ٤ ) الفلسفة والدراسة المحددة للظروف الملموسة (١)

ان ما قبل حول أهمية الفلسفة كسلاح فى صراع الطبقات لا يجب ان يؤخذ على انه يعنى ان كل شيء يمكن ان نجده فى كتاب صغير أحمر يفتح على الفور كل الابواب باجاباته البسيطة .

والفلسفة الماركسية ينبغي فهمها كموشد للعمل وليس كتدوين من نظام الأفكار الرأضية عن نفسها والتى يمكن ان تستخدم كبديل عن المهمة الفعلية لدراسة العالم الحقيقى بدقة . وتمثل المبادئ العامة للمادية الجدلية : اطارا يساعدنا فى بحثنا عن قوانين التطور فى العمل فى وضع معين حتى نتعرف بدقة على السمات المحددة للحقيقة الموضوعية ونفهم كيف تتراعى بسلاسة كعملية تغير . والتأكيد الذى يولى لأهمية النضال التحريرى الوطنى باعتباره الشكل الخاص للصراع الطبقي الذى نخوضه فى ظروف .

(١) فى مقال بمجلة الشيوعية يتحدث لينين عن « جوهر الماركسية وروحها الحية » كتحليل محدد لوضع ملموس « ، المؤلفات الكاملة » ٢١ ، موسكو / لندن ١٩٦٦ ، ص ١٦٦ .

جنوب افريقيا الحالية هو خير مثال على التطبيق الخلاق للفلسفة الماركسية على وضع معين . واحد المنجزات العظيمة للشيوعيين من أمثال موسى كوتان هي أنه أدرك على الفور « كما يقول الدكتور يوسف داود »

الحاجة الى اعطاء طابع محلي للماركسية لكي تعطى لها معنى بالنسبة للملايين من همالنا وفلاحينا (٧)

لان السمة الخاصة للوضع في جنوب افريقيا هي انه « لا يمكن أن يكون هناك انتصار للطبقة العاملة دون تحرير السود وأنه لا تحرير للسود دون تحطيم الرأسمالية في كافة أشكالها » (٨) . والمبادئ العامة للماركسية اللينينية يجب أن تطبق بشكل ملموس وليس من المفيد الحديث المجرد عن التناقض بين العامل والرأسمالي كما لو كان ذلك هو كل مايعنيه الصراع الطبقي !

وقد وضع لينين المسألة بشكل جيد عندما قال

انه لايفي أن تكون ثوريا ومدافعا عن الاشتراكية أو شيوعيا بشكل عام . يجب عليك أن تكون قادرا عند كل لحظة معينة على أن تجد الحلقة المعنية في السلسلة التي يجب أن تمسك بها بكل قوتك كي تمسك بالسلسلة بكاملها وتقدم بحزم للانتقال الى الحلقة الأخرى .. » (٩)

اذ أن ذلك هو جوهر النظرة المادية الجدلية : اكتشاف كل من الحلقات الخاصة في السلسلة الثورية واكتشاف كيف تربط هذه الحلقات معا في كل واحد ، حتى ان العناصر المكونة للنضال « الثورة الافريقية » و « الثورة الديمقراطية الوطنية » و « النضال من أجل الاشتراكية » ... تتكامل بدقة في استراتيجية ثورية شاملة ومتماسكة ولا يمكن للمادية الجدلية بآية حال ان تستخدم ، كما قال انجلز ذات مرة « كمبرر لعدم دراسة التاريخ » (١٠) أو كدريعة للتفاضي عن تعقيدات وضع معين . وسيصبح السبب في ذلك أكثر وضوحا في الحقيقة اذا ما فهمنا طبيعة

---

(٧) مقدمة لـ ب. بونتيج وموسى كوتان ، ثوري جنوب افريقيا ، مطبوعات انكوبولوكو ، ١٩٧٥ ، ص ١ .

(٨) المرجع السابق .

(٩) المهام العاجلة للحكومة السوفييتية ، المؤلفات الكاملة ٢٧ ، موسكو / لندن ١٩٦٥ ، ص ٢٧٣ .

(١٠) انجلز الى شميت ١٨٩٠/٩/٥ ، مراسلات مختارة ، موسكو ١٩٥٣ ، ص ٤٩٦ .

## ( ٥ ) المادية الجدلية كـفلسفة من نوع جديد

والماركسية هي أول فلسفة في التاريخ تلوا بدقة حتمية التغير والطابع الديناميكي والتاريخي للطبيعة والمجتمع . فبالنسبة للماركسي ، كما يقول أنجلز « ليس هناك شيء مستقر ، سوى علم الاستقرار ، ولا شيء غير متحرك سوى الحركة » ( ١١ ) : وفي الحقيقة فالشيء الوحيد الذي لا يتغير في الكون هو التغير ذاته ! ولا غرابة في أن المتأففين عن سيادة البيض في جنوب أفريقيا يخشون الماركسية كما يخشون الطاعون ، لأنهم مثل كل الطبقات الحاكمة ، يرغبون في الاعتقاد بأن طريقتهم في الحياة القائمة على الامتيازات ستبقى إلى الأبد !

وهذا التأكيد على الحركة والتناقض باعتبارها القوة الأساسية في الكون يجعل المادية الجدلية فريدة كفلسفة ويفصلها عن الفلسفات المختلفة ، للشعب والطبقات الحاكمة ، التي سبقتها .  
ان معالجة هذه النقطة سيساعدنا على تمييز

( ١ ) الفلسفة كما وجدت منذ الأزل ، كطريقة للنظر إلى العالم وفهمه بشكل عام .

( ب ) والفلسفة كما فهمها فلاسفة الطبقات الحاكمة الذين سعوا إلى صياغة مبانيهم النظرية بطريقة مجردة تماما في عالم يبدو بعيدا عن تجربة الشعب ونشاطه الاجتماعي .

والفلسفة بالمفهوم الأول جزء من التفكير والحديث اليومي « وكما رأينا بالفعل » فان جميع أفكارنا لها أساس في الفلسفة سواء أدركنا تلك الحقيقة أم لا . وفي الحقيقة فقد وجد هذا النوع من الفلسفة قبل أن يظهر على المسرح بكثير اناس يسمون انفسهم « بالفلاسفة » ، وفي أشكالها الأولى ، في المجتمع المشاعي البدائي مثلا ، كان لثُل هذه الفلسفة غنى فقدتها في تلك البلدان التي بدأ الناس فيها يتفلسفون بطريقة مجردة وفعالية في التخصص ، فعندما يعلق ا . ليرومو أن :

اشكال المشاعية البدائية القائمة في أفريقيا قبل الغزو الاوربي كانت

---

( ١١ ) كتب أنجلز هذا التعليق في مقال عن تركيا عام ١٨٥٢ ، نكوه م . لوى ، الماركسيون والمسألة الوطنية ، نيولفت ريفيو ٩٦ ، ص ٨٤ - ٨٥ .

تجسد ثقافات وقيم وتقاليد ارقى فى عديد من الجوانب مما لدى ممثلى  
الرأسمالية الذين غزوا تلك البلدان وحطموها ... (١٢)

وتنطبق تلك النقطة كذلك على التقليد الحى فى الفلسفة الاولى حيث  
كانت الافكار عن الحقيقة والاخلاق والطبيعة والكون يعبر عنها من خلال  
الاغنية والرقص وحكاية القصص والمسرح وفى الجمعيات الشعبية  
انديموقراطية - جزء من النسيج الحى للممارسة الاجتماعية ذاتها .

وبالطبع عانى هذا النوع من الفلسفة من أنه كان محدودا وضيقا وعكس  
بالطبع الأساس الضيق للمجتمع القبلى ، ولكن كان له على الأقل فضيحة  
كونه على ارتباط بالمشاعر الشعبية والحاجات الاجتماعية .

كيف تكتسب الفلسفة شهرتها كنظام للتفكير بعيد عن عالم الواقع ؟  
ان الانقسام التاريخى للمجتمع الى طبقات متناحرة وصل بتطور تقسيم  
العمل الى نقطة أصبح فيها النشاط الذهنى واليدوى منفصلين تماما عن  
-مضهما . فالعبد فقط كان يعمل بيديه ، والسيد وحده يمارس التفكير !  
وكان الناتج الفلسفى لهذا التقسيم الاجتماعى ، تطور المثالية : النظرة  
النظرية التى تضع العالم الروحى فوق العالم المادى وتنظر الى الواقع  
باعتباره عملا ثابتا للخالق المثالى ، وهو موقف شكل على الدوام التيار  
السائد فى تفكير الطبقات الحاكمة .

ورغم أن هذا النوع من المثالية ينبو بعيدا جدا عن الواقع ، ولا علاقة  
له بالنضال السياسى ، فإن « بعده » وتجريده يخدم الطبقة الحاكمة كسلاح  
أيدىولوجى هام .

( ١ ) فى جهودها لاستمرار تقسيم العمل بين العمال وبين الذين يفترض  
فيهم أنهم يفكرون لهم - ومن ثم الفكرة القائلة بأن « الافكار تخلق الواقع »

(ب) كأساس فلسفى لتأكيداتها الدعائية بأن الاستقلال والانقسامات  
الطبقية هى جزء من نظام مقدس ودائم لا تستطيع قوة أن تغيره .

وعندما أجاب الدكتور مالان ، على المطالبة بالديموقراطية ووضع حدللتفرقة  
العنصرية التى تقدم بها المؤتمر الوطنى الافريقى عام ١٩٥٢ بقوله أن الاختلافات  
بين البيض والسود « دائمة وليست من صنع الانسان » (١٣) ، كشف دون  
وعى عن الدور العملى الذى تلعبه المثالية فى الدفاع عن العنصرية والاستغلال  
بوصفها فوق قوى التغيير التاريخى . وفى كلمات أخرى ، تكشف حجتها عن

(١٢) خمسون عاما من النضال ، مطبوعات انكولوكو ١٩٧١ ، ص ٣ .

(١٣) موسى كوتان ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

مدى أهمية إيماننا بفلسفة من نوع جديد ، ونضالنا ضد فلسفة الطبقة الحاكمة من النوع القديم ، لأن أصول تلك الفلسفة في تقسيم العمل ودورها في استمرار الحواجز تساعد الرجعيين في الصراع الطبقي . ولهذا السبب يجب أن نحاربها !

ومن الصحيح بالطبع أن الفلسفة المثالية ، إذا ما نظر إليها تاريخياً ، قد لعبت دوراً في تطوير التفكير البشرى ، لكن أهمية ذلك لا يجب المبالغة فيها ، لأن المادية الجدلية لا تربط فحسب في نظرتها خيرة ما في فلسفة الطبقة الحاكمة ، وعلى سبيل المثال نظرية هيغل الرائعة عن الجدول لكنها ترتكز كذلك على التقاليد الشعبية . والديموقراطية للفلسفة كما وجدت منذ الأزمنة المبكرة - هذا الشكل من الفلسفة الذي يتخلل كل تفكيرنا وعملنا والذي يمثل جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية .

والمادية الجدلية تربط بشكل خلاق بين شكلي الفلسفة اللذين أشرنا إليهما في مركب يقدم لنا فلسفة من نوع جديد . وبينما تعالج القضايا الرئيسية التي كان فلاسفة الطبقة الحاكمة أول من قدمها بطريقة شاملة - طبيعة أفكارنا وعلاقتها بالواقع - فإنها لا تفعل ذلك بطريقة مجردة أو تأملية ، وإنما فقط في ضوء معرفتنا بالتاريخ ، وحيرتنا بالصراع الطبقي وبآخر التطورات في عالم العلم .

والمادية الجدلية هي النظرة الفلسفية الوحيدة التي تساعدنا على النظر إلى العالم بشكل ديناميكي ، ومحدد وبطريقة تساعدنا على ربط قضايا معينة بالنضال من أجل تحرير المجتمع والبشرية بأسرها .

وهي لذلك الفلسفة الطبيعية والمنطقية بالنسبة لكل الثوريين الذين كرموا أنفسهم كلية للنضال وليس لديهم ما يخيفهم من التغيير .



# الأرباح الخفية والشركات متعددة القومية

بقلم: انريكو باستورينو

الاحتكارات الدولية في عصرنا ، سواء سميت « فوق قومية » أو « دولية » أو «عبر الحدود القومية» أو « متعددة القومية » (١) تحتفظ « ولا ينبغي نسيان ذلك أبدا » بجوهرها الاحتكاري كأداة اقتصادية رئيسية لرأس المال الكبير في مرحلته الامبريالية . والاحتكارات المتعددة القومية ، هي في نفس الوقت ، نتاج له ، وعامل حاسم في اضعاف طابع عالمي على رأس المال المالي وتوسيع عملية الانتاج المادي على نطاق الاقتصاد الرأسمالي العالمي . ولهذا تستحق أعمالها دراسة دقيقة من جانب حركة الطبقة العاملة الدولية بشكل عام والنقابات بشكل خاص .

---

(١) لو توكلنا جانباً مسألة السلامة العلمية لتلك المصطلحات ، سنستخدم في هذا المقال تعبير « الاحتكارات عديدة القومية » المقبول في المنظمات الدولية .



والتطور السريع للاحتكارات متعددة القومية ، ونمو استثمارات في البلدان الأجنبية ومراكزها المسيطرة في التجارة والإنتاج الرأسمالي العالي، ودورها الحاسم في صناعة القرارات المتعلقة باستراتيجية الرأسمالية الاقتصادية في تقسيم العمل الدولي بخصوص زمان ومكان وكيفية إقامة الأبنية الصناعية ، والأبنية للنساق والأسواق ، وفي أي البلدان، وكيف تدفع العمالة أو البطالة - كل ذلك يجعل من الضروري على الحركة العمالية وضع استراتيجية مضادة لتواجه ذلك .

وفي البداية ، علينا أن نوضح مسألة تنشأ عادة فيما يتعلق بالاحتكارات المتعددة القومية وطابعها « فوق القومي » . هل هذه الشركات شركات عملاقة حقاً ترفض الاعتراف بالحدود القومية ، وآليات خرجت عن سيطرة الدول القومية ؟

وغنى عن القول أن التركيز الهائل لراس المال وتشعب الاحتكارات متعددة القومية قد رفعت من تدويل الإنتاج والتراكم إلى مستوى جديد . ومع ذلك فإن كل شركة من هذه الشركات تعتمد على جهاز الدولة في داخل بلدها . وهي تستخدم خدمات نظام كامل من المؤسسات الحكومية القومية والوزارات والإدارات والبنوك ومراكز الأبحاث الاقتصادية والتنسيقية ، التي تساعد احتكاراتها متعددة القومية على تضطيط ودفع والإسراع بالاستثمارات كي تكون في وضع لا يمكنها فقط من المنافسة مع الشركات المنافسة في البلدان الأخرى ، وإنما كي تكون لها اليد العليا في مثل هذه المنافسة .

وهكذا ، فالاحتكارات متعددة القومية هي احتكارات ضخمة تسمى للحصول على الحد الأقصى من الأرباح وتوسيع نشاطها في عديد من البلدان . ومثل هذا النشاط ، الذي يجري تنسيقه من مركز واحد ، مع اتخاذ القرارات على أعلى مستوى ربما يغطي مجالات مختلفة للغاية ، لكن قسمتها المميزة هي التشابك الوثيق بين الإنتاج والتجارة والنشاط المالى .

### توسيع الاحتكارات متعددة القومية

توسعت الاحتكارات متعددة القومية بشكل هائل خلال السنوات القليلة الماضية وهي تحتل الآن مراكز مسيطرة في مجالات اقتصادية مختلفة .

وقد لعبت الولايات المتحدة دوراً قيادياً في إقامة الاحتكارات متعددة القومية بعد الحرب العالمية الثانية . وظهر ثلثي الاحتكارات متعددة القومية في أمريكا الشمالية فيما بين ١٩٤٦ و ١٩٥٦ . وبالمقارنة بدأت أمثال تلك

الاحتكارات في بلدان أوروبا الغربية واليابان توسعها فحسب في أواخر الستينات ، ولم يحدث نموها السريع للغاية إلا بعد ١٩٧٢ (١) .

وجرت التحولات الهامة في نسب الاستثمارات الأجنبية في البلدان الرأسمالية الرئيسية في السنوات القليلة الماضية . وكنتيجة لذلك ، يرتفع المجموع الكلي للاستثمارات الخاصة لرأس المال الأوربي الغربي في الولايات المتحدة حتى أصبح يعادل استثمارات الولايات المتحدة في غرب أوروبا أو حتى فاقها (٢) . وهذه حقيقة ذات مغزى تاريخي لأن مثل هذا التوازن تحقق لأول مرة منذ الحرب .

والزيادة الكلية للاستثمارات المباشرة للاحتكارات متعددة القومية دليل على نطاق توسعها في السنوات الأخيرة . وكان نمو الاستثمار كبيراً بشكل خاص فيما بين ١٩٦٧ ، ١٩٧١ : ٨ - ٩ ٪ في السنة بالنسبة للولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، ١٢ ٪ بالنسبة لفرنسا ، وسويسرا وكندا وهولندا وبلجيكا وإيطاليا . وحقت الاحتكارات متعددة القومية في ألمانيا الغربية واليابان ، النوافذ الجديدة ، معدلات نمو خيالية من ٢٥ إلى ٣٣ ٪ على التوالي وهي على وشك اللحاق بمنافسيها (٣)

والتوسع يجعل من متعددة القومية سلاحاً قوياً للامبريالية العالمية . لقد غيرت مشاركتها التنامية بدرجة كبيرة من نموذج التجارة العالمية ، وإنتاج المواد الخام والسلع المصنوعة ، وتقسيم العمل الدولي . وهي تتعامل الآن في أكثر من ثلثي التجارة العالمية ، ويذهب ٢٥ ٪ من هذين الثلثين إلى المبادلات بين الشركات بين مؤسساتها في بلدانها الأصلية وفروعها الأجنبية ، وكذلك بين الفروع (٤) .

ونتائج ذلك واضحة : فمعظم التجارة الرأسمالية العالمية اليوم يسيطر عليها حفنة من الاحتكارات الضخمة متعددة القومية . ومبادلاتها فيما بين الشركات شرك لمؤامرات مالية تؤدي إلى خفض أسعار الواردات من البلدان التابعة ورفع أسعار الصادرات إلى هذه البلدان (٥) . وهذا أحد الصوامل

- 
- (١) ج . ن . فويل ، ج . ب . كورهان ، المؤسسات الاحتكارية متعددة القومية في العالم ، مرجع للجداول - جامعة هارفارد ، بوسطن ، ١٩٧٣ .
  - (٢) المؤسسات متعددة القومية والسياسة الاجتماعية ، مكتب العمل الدولي ، جنيف ، ١٩٧٣ ، ص ٦ .
  - (٣) محسوباً على أساس البيانات التي نشرتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية .
  - (٤) الكتاب السنوي لإحصاءات التجارة الدولية ، الأمم المتحدة ، ١٩٧٣ .
  - (٥) بسبب تزايد أسعار المنتجات الوسيطة زادت المدفوعات المقترعة للشركات الأجنبية في الصناعة الفولاذية في كولومبيا ٢٤ ضعفاً عن أرباحها المعلنه . وفي نفس الصناعة في شيبي ، زادت الأسعار ٥٠ ٪ - المحرر .

الرئيسية في « الظروف المتدهورة للتجارة العالمية » . فمن ١٩٤٦ حتى ١٩٧٥ تدهورت على النوام أسعار السلع الواردة من أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا ، بينما ترتفع بنيت أسعار السلع المطلوبة التي تنتج في الولايات المتحدة وغرب أوروبا واليابان .

لقد تركت الشركات متعددة القومية أثرا عميقا على كل اقتصاد البلدان الرأسمالية المتطورة ، حيث تستثمر للجزء الاساسي من رأسمالها . وبفضل قوتها وقدرتها الاقتصادية تمكنت من أن تستخدم منجزات التقدم العلمي والتكنولوجي ، وقد حظيت بنفوذ كبير على سياسة دول بكاملها ، وعلى سياساتها الاقتصادية وحتى علاقاتها الاجتماعية .

وكانت أعمال المضاربة التي قامت بها في السنوات الأخيرة سببا في أزمات نقدية حادة ، وفي تدهور أسعار الأسهم والسندات ، وفي تخفيض قيمة عدد من العملات ، وارتفاع الأسعار وتزايد التضخم . وفي سعيها نحو الأرباح تستخدم هذه الشركات على نطاق واسع التكتيك القائم على النهب لتحويل رأس المال من صناعة إلى أخرى ، وسحب دم الحياة من الصناعات الأقل ربحا ، مما يؤدي إلى عدم تناسب في اقتصاديات بلدان مفردة ، وتحطيم آلاف النشاطات الاقتصادية المتوسطة والصغيرة ، ونمو البطالة على نطاق واسع . وحتى الاقتصاديين البرجوازيين يلومونهم الشركات متعددة القومية كالمسئول عن مدى الأزمة الاقتصادية الأخيرة .

وفي نفس الوقت ، ولنفس الأغراض ، يوجه التحويل « الجغرافي » لرأس المال إلى بلدان غنية بالمواد الخام والقوى العاملة الرخيصة ، حتى ولو تضمن ذلك اغلاق مؤسسات في البلد الأم . وهكذا فصلت فولكسفاغن ٢٥٠٠٠ عامل من مصانعها في ألمانيا الغربية عام ١٩٧٣ ، وبتزامن ذلك مع استثمارات هامة في المكسيك والبرازيل وجنوب أفريقيا . وقد حدثت مثل هذه الأشياء من قبل بالطبع ، لكن مع ظهور الشركات متعددة القومية فحسب ، وبفضل خصائصها « فوق القومية » أصبح من الممكن للاحتكارات أن تنفذ مثل هذا التحويل لرأس المال والإنتاج على نطاق لم يسبق له مثيل حقا .

وأخيرا ، فقد أصبحت الشركات متعددة القومية منحنيقا تامل عن طريقة الاحتكارات في توجيه ضربة ساحقة لمكتسبات الجماهير العاملة . وهنا ، أيضا ، فإن قدرة الاحتكارات متعددة القومية على التصرف في مواردها على نطاق دولي ، وإمكانية تحويل الإنتاج من بلد لآخر في حالة الضرورة « مثلا ، التهديد باضراب » توفر لها ورقة رابحة إضافية وتجعل منها فصيلة صدام لرأس المال الكبير في نضاله ضد انتقابات وحقوقها .

ومع ذلك ، يبدو لنا ، أن الجوهر الحقيقي للشركات متعددة القومية

يكشف، عن نفسه بحوية أكبر عندما تتغلغل في اقتصاديات البلدان التابعة.  
كوكلاء لرأس المال المالى الدولى .

### الشركات متعددة القومية فى البلدان النامية

#### الاسطورة والواقع

عندما تقرر شركة متعددة القومية توسيع او حماية مراكزها فى صناعة ما، فان لديها طرقا عديدة لذلك : زيادة الصادرات ، بيع تراخيص وبراءات الاختراع للمؤسسات المحلية ، واقامة فرع لها لتدخل مباشرة الى السوق وتسيطر عليه . والاختيار الثالث هو المفضل اكثر من غيره : فالشركات متعددة القومية تفضل ، فى تناسب مباشر مع قوتها ، أن تستولى على الاسواق مباشرة ، وتطورها او اعادة بنائها لما فيه مصلحتها باقامة فروع لها وانتاج كل المنتج او جزء منه الذى كان يصدر من قبل من مؤسساتها . الام ، فى الموقع الجديد .

وتزعم الدعاية البرجوازية التى تخدم الاحتكارات عديدة القومية ، أنه بفضل توسعها تمتلك البلدان النامية معرفة تكنولوجية حديثة ، وتزيد من العمال ، وتجدد وتبنى هياكل انتاجية جديدة .

والحقائق تبرهن العكس تماما .

فلندرس أولا مسألة ما يسمى تدفق رأس المال ، موضحين ذلك بأمثلة . من خبرة امريكا اللاتينية التى تصل على ٦٠٪ من جملة الاستثمارات الاجنبية فى البلدان النامية .

ان نسبة تتراوح بين ٤٥٪ ، ٥٤٪ من الاستثمارات « الجديدة » للشركات متعددة القومية فى الفترة ١٩٤٦ - ١٩٧٥ ، كانت تمثل مجرد اعادة استثمار للربح الذى جنته عن طريق استغلال الطبقة العاملة فى امريكا اللاتينية . وفى البرازيل والمكسيك ، البلدين اللذين يستأثران بحصة الاسد من استثمارات الاحتكارات الامبريالية فى السبعينات ، فان رأس مال التنمية لا يأتى كقاعدة عامة من مصادر خارجية ، أى ، من الشركات متعددة القومية أو الوكالات المالية الدولية ، بل من السوق المحلية نفسها . اذ مولت الفروع المكسيكية لهذه الشركات فى الفترة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، على سبيل المثال ، ٥٢٪ من تطورها من رأسمالها المتراكم ، وارتفعت النسبة فى ١٩٦٩ - ١٩٧٠ الى ٦١٪ .

وثة معلومات مملئة بالنسبة للبرازيل حيث كان ٤٤ مليون دولار من ال ١٢٠ مليون دولار التى استثمرتها ١١٥ شركة متعددة القومية فى عام

١٩٧٤ تمثل إعادة استثمار ، والـ ٨٦ مليون دولار الأخرى كانت من السوق  
المطية ، وفي ذلك العام نفسه حولت الفروع البرازيلية ١٢٥ مليون دولار  
كربح لمؤسساتها الأم في الوطن وهناك اعتقاد في البرازيل بأن الشركات  
متمتعة القومية كانت بوجه عام هي المسئولة عن النجاح في ميزان المدفوعات  
البرازيلي في عام ١٩٧٤ الذي بلغ آنذاك ٢١٠٠ مليون دولار (١) .

بيد أن الاحتكارات قد تمكنت من استخدام كافة الأساليب لخفض نفها  
وتفضيل هيئات الإحصاء الاقتصادي الدولية . فهي - بدلاً من الاستثمار  
في فروعها - تمنح هذه الفروع « قروضاً » لكي تقوم بتمويل أرباح  
« صغيرة » نسبياً لمالكها ولكنها تدفع فوائد عن « القروض »

أما فيما يتعلق بنقل المعرفة التكنولوجية ، الذي هو مصدر لكثير من  
التفاخر فقد أصبح مجرد عامل آخر لزيادة بعية البلدان النامية ومجرد  
شكل جديد من أشكال الثراء الاحتكاري في الوقت نفسه ، ومصنوعاً  
أضافياً للأرباح العالية بالنسبة للشركات متعددة القومية تحيد الآن شراء  
مؤسسات محلية قائمة بدلاً من إقامة فروع لها . وفي الواقع فإن ما يزيد  
على ثلثي الفروع في الوقت الحاضر أصبحت مؤسسات محلية . ولا يجري  
تشكيل فروع جديدة حقاً إلا في حالات نادرة ، عندما تكون هناك ضرورة  
لتطبيق تكنولوجيات جديدة أو بناء مؤسسات تتطلب استثماراً كبيراً .

والمبالغ الكبيرة التي تدفعها الدول النامية للاحتكارات لقاء المعرفة  
التكنولوجية تعني في الواقع البيع المضاعف : فهي تدفع كسنداً مباشر  
لتكاليف وسائل الإنتاج والخدمات ، ومرة أخرى كدفع مقنع لايجارخاص ،  
الأمر الذي يكون بالإضافة إلى ذلك ، نفسياً تماماً ، لأن ما يزيد عن ٨٥٪  
منه يمثل مدفوعات من الفروع لشركة الأم . ويتم هذا الأمر في العديد  
من الحالات لتضخيم النفقات العامة وتضادى الضرائب وتحديد الأسعار  
الاحتكارية في أسواق البلدان المختلفة . وأرباح الاحتكارات من « نقل  
المعرفة التكنولوجية » ضخمة حقاً ، ومن المقدر أن تصل إلى ٢٠٠٠  
مليون دولار عام ١٩٨٠ (٢)

ويزعم المدافعون عن الاحتكارات في مساعيهم لاثبات الآثار الإيجابية  
لتدخل الشركات متعددة القومية في البلدان النامية أن هذه الشركات  
تدفع أجوراً أعلى من المؤسسات الوطنية المحلية . بيد أن هذا الانطباع  
تخلقه الحقيقة المائلة في أن الإحصاءات الرسمية تضم تحت بند الأجور

(١) أوتيناو ، ١١ يوليو ١٩٧٦ .

(٢) لوموند دبلوماسيك ، مارس ، ١٩٧٥ ، ص ٣٥

المهارات ، المرتبات العالية للغاية للمديرين والمهندسين . وتحليل الاجور التي تدفع للفئات المعالة من حيث المهارة من هيئات الموظفين في المؤسسات الاخرى يكشف عن درجة عالية للغاية من التشابه في مستويات الدفع . والفروق القائمة فعلا في الدفع لا تعزى لسخاء الشركات متعددة القومية وانما تعزى اما لموامل جغرافية ، وللفرص الاوسع التي يتمتع بها العمال في المؤسسات الكبيرة للمساومة الجماعية ، او لاستخدام العمال ذوي المهارات العالية في الضالاب في بعض الصناعات وهذا ماينطبق على المؤسسات المحلية كذلك .

## نهب الثروة الوطنية

ان الشركات متعددة القومية تصبح بشكل تدريجي « السيد » المتحكم ليس في السوق فحسب ، بل وفي البنى الاقتصادية في العدد من البلدان النامية وبذلك تتمكن من تكييف نموذج تطورها .

ففي الارгентين والبرازيل والمكسيك ، البلدان الثلاثة الرئيسية في أمريكا اللاتينية ، نرى ان المؤسسات التي تملكها الشركات متعددة القومية أكثر تطورا من المؤسسات المحلية . فهي تستخدم رأسمال يزيد على رأسمال المؤسسات المحلية بضعفين ونصف بالنسبة للمستخدم الواحد ، ونتاجيتها أعلى بضعفين في المتوسط ، وبخاصة في انتاج البضائع الاستهلاكية ، وهي تجني من الأرباح ما يزيد على أرباح المؤسسات المحلية بحوالي الثلث . ومن الجدير بالذكر ان تقدير هذه الأرباح مبني على الأرباح المعلنة وحدها ، في حين ان المبالغ التي يجري تحويلها من البلد بشكل خفي لا يمكن تسجيلها . كما ان فروع الشركات متعددة القومية تقوم بتوسيع الانتاج بصورة أسرع من الشركات المحلية ، لاسيما بالاعتماد على موارد التمويل الداخلية .

ومعدل التوسع الاحتكاري ، الذي لا يشمل سوى المجالات والصناعات المربحة للغاية يعتبر عامل تهديد للتطور الاقتصادي المتوازن في البلدان النامية . ونتيجة لنشاط هذه الاخطبوطات الاقتصادية متعددة القومية، فان هذه البلدان لا تستطيع تخطيط تطورها الاقتصادي بصورة فعالة . ويؤدي التوسع المفرد للشركات متعددة القومية الى النمو المفرط في بعض الصناعات ، مما يربك تطور الاقتصاد الوطني ويشوه بنيته ويزيد من تبعيته لرأس المال الاجنبي . ويظهر الى الوجود قطاع ضخم تسيطر عليه هذه الشركات بينما يتقلص القطاع الذي يسيطر عليه رأس المال المحلي ويصل كما هو حادث فعلا الى حالة من الضعف الشديد .

واخيرا فان السياسة الاحتكارية تؤدي الى زيادة هائلة فيما تستورده البلدان النامية ، وهذا هو السبب الرئيسي في النمو السريع في العجز في

ميزان مدفوعاتها • فالشركات متعددة القومية في البرازيل هي المسؤولة عن المعجز السنوى في ميزان المدفوعات بنسبة ٥٠٪ أو ما يزيد عليها ، وفي المكسيك بين ٥٠٪ ، ٥٤٪ •

ويتبع هذا أن توسع الشركات متعددة القومية يؤدي الى النتائج التالية :

— نهب الثروة الوطنية بصورة متزايدة ••

— زيادة عدم الاستقرار على نطاق عالمي وعلى مستوى المناطق وكذلك في مختلف البلدان •

— فرض الاسعار •

— ظهور اتجاهات تضخم متصاعدة ، واضطرابات نقدية متكررة •  
— الزيادة المفطرة للديون الاجنبية وخاصة في حالة البلدان التابعة والتنمية •

— اتساع التجارة غير المتكافئة •

— الازدياد السريع للبطالة الكاملة والجزئية •

— انخفاض الاستفادة من الطاقات الانتاجية ، وازدياد النقص في فرص العمل ، على الرغم من ازدياد الاحتياجات بسبب استمرار نمو السكان •

— تجاهل تقاليد الشعوب التاريخية والثقافية والدينية •

— تلوث البيئة ، والاضرار الايكولوجية التي يتعذر اصلاحها •

— قيام علاقات استعمارية جديدة كورثت للسياسة الاستعمارية التقليدية •

— التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، وانتشار الفساد والرشوة •

— التوتر الدول المتزايد وتشويه الاتجاهات والاهداف السلمية للتطور •

— الهجوم على سياسة الانفراج والسلم •

الاجراءات المضادة التي تتخذها الحركة النفاية

يواجه العمال ونقاباتهم بالطبع هذه السياسة الخطيرة بتصعيد أعمالهم

لحماية شروط العمل والاجور ، وبمواصلة النضال الذي يزداد بوضوح واستمرار طابعه المعادي للامبريالية والاحتكار . وقد فشلت الدعاية الرأسمالية في تضليل القوى العاملة وكبح نضالها بالحدوث عن الحتمية « المصيرية » والطابع « العالمي » للآزمة الراهنة ، أو بسعوة العمال الى شد الآزمة حول البطون في سبيل « المصلحة الوطنية » .

وتشير تقديراتنا المستندة الى معلومات مكتب العمل الدولي الى أن عدد أيام العمل التي فقدت عن طريق الاضرابات في ٦٠ بلدا رأسماليا في عام ١٩٧٤ زاد عما كان عليه في عام ١٩٧٣ بنسبة ٣٥٪ . وتشير حتى المعلومات غير الكاملة لعامي ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، الى اضرابات لا تقل كثافة عما كانت عليه في السنين الماضية .

وتربط الطبقة العاملة المطالب الاقتصادية المباشرة بالمطالبة باجراء تحولات ديموقراطية في المجتمع . وهي تسعى الى أن يؤدي كفاحها الى وحدة الشعوب ضد الآثار الاجتماعية للأزمة في العالم الرأسمالي . ويجهز هذا التصير السياسي في المكاسب التي حققها اليسار في العديد من البلدان الرأسمالية ، وفي تشديد النضال ضد الامبريالية في البلدان النامية ، وفي كلا الحالتين تمتد الحركة الى قطاعات اجتماعية متزايدة الاتساع .

ان نهج الشركات متعددة القومية للبلدان النامية ، وهو ما صورنا أبعاده بتقديم امثلة من أمريكا اللاتينية ، يؤدي منطقيا الى تناقضات متنامية بين الامبريالية ومختلف الفئات الاجتماعية الواسعة ، بما في ذلك البرجوازية الوطنية في هذه البلدان . ويظهر هذا الامر في الموقف المعادي للامبريالية ، الذي يتخذه عدد من حكومات أمريكا اللاتينية . ويساعد هذا الوضع موضوعيا على تشكيل جهاز جهات واسعة معادية للامبريالية في سبيل تطوير العملية الثورية . ويشير الى هذه الحقيقة بيان مؤتمر هافانا للأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي .

هذا بالإضافة الى أن الحركة من أجل السلم وضد العدوان الامبريالي ، تمهد الطريق لمقاومة هجوم الاحتكارات ، بما في ذلك الشركات متعددة القومية . وتتخذ أعمال الطبقة العاملة اشكالا متنوعة وفقا لمستوى تطور الحركة النقابية والظروف المحلية . بيد أنها تتميز بسمة مشتركة متمثلة في الاتجاه نحو تعزيز الوحدة والعمل المشترك لدرء هجوم الاحتكارات والامبريالية والحكومات التي تخدمها . وقد أخذت عمليات التوحيد في الحركة النقابية تتعمق باستمرار ، وفي نفس الوقت يتعمق تحالف القوى التقدمية في مختلف البلدان وتزداد رسوخا وحدة العمل على المستوى العالمي . غير أن ذلك العمل الموحد لا يزال دون المستوى الذي ترفض فيه النقابات الطبقة ، وافتقاره الى الامكانيات يعزى الى عوامل مختلفة ، أولا استثمار الانقسام في الحركة النقابية العالمية وتأثير البرجوازية الاحتكارية



• الايديولوجية على بعض فصائل الطبقة العاملة •

ومن المعروف أن القوى الرجعية ، التي رفعت لواء الحرب الباردة والعلاء للشيوعية والسوفييت ، أحدثت انقساماً في الحركة النقابية العالمية ، ترتب عليه انسحاب عدة منظمات وطنية من اتحاد النقابات العالمي في عام ١٩٤٩ • وتوجد في الوقت الحاضر ثلاثة مراكز نقابية رئيسية في العالم هي : اتحاد النقابات العالمي ، والاتحاد العالمي للنقابات الحرة ، واتحاد العمل العالمي • وبينما تحقق تقدم ملحوظ نحو التعاون بينها في النضال ضد الآثار الضارة اللازمة الرأسمالية ، فإن الجهد لتحقيق وحدة عمل أوسع لا يزال يواجه صعوبات نتيجة للتمزقات المعادية للشيوعية في الاتحاد العالمي للنقابات الحرة واتحاد العمل العالمي •

وانقسام الحركة النقابية العالمية يسهم في الانقسام على المستوى الوطني في عدة بلدان • ومع ذلك فإن التجربة تظهر أن نضال النقابات من أجل المطالب المباشرة يصبح أكثر فعالية ويسفر عن نتائج أفضل في الأماكن التي نجحت فيها النقابات في إنهاء الانقسامات وتوحيد قواها • ومن جهة أخرى فإن الانقسام في الحركة النقابية يساهم في تثبيت أفكار التعاون الطبقي ، بينما يشوه التحيز ضد وحدة الطبقة العاملة في كثير من الأحيان تفكير بعض فصائل القوى العاملة ، وبالتالي يحد من إمكانيات المقاومة الفعالة للشركات متعددة القومية •

وتؤكد الأعمال المشتركة القوية للطبقة العاملة في عدد من البلدان بوضوح أن الطريق الوحيد لازالة آثار الأزمة الرأسمالية ومواجهة نشاط الاحتكارات الإمبريالية ، هو تحقيق الوحدة في نشاط الحركة النقابية ككل لا يتجزأ وتعبئة القوى العاملة لتأييد الحلول المؤدية إلى تحولات بنيوية بعيدة المدى في البلدان الرأسمالية • وثمة حاجة إلى جبهة نقابية موحدة للنضال ضد خطر اندلاع حرب جديدة ، ومن أجل نزع السلاح وإزالة بؤر التوتر الخطيرة ، خاصة في الشرق الأوسط ، وتعزيز الانفراج الدولي •

لقد تقدم اتحاد النقابات العالمي مراراً باقتراحات محددة للاتحاد العالمي للنقابات الحرة واتحاد العمل العالمي لتنسيق العمل لزيادة فعالية نضال الطبقة العاملة في الدفاع عن مصالحها ، وبخاصة ضد الممارسات التمييزية للشركات متعددة القومية • ومما يؤسف له أن اقتراحاتنا فشلت حتى الآن في أن تحظى بالاستجابة المطلوبة ، كما أن التقدم الذي أحرز لا يزال ضئيلاً • ولا شك في أن القوى الواعية طبقياً أكثر من غيرها في الحركة النقابية سوف تصر على مثل هذا التنسيق لأن الوحدة ضرورية بشكل مطلق لنجاح النضال الذي يواجهه الطبقة العاملة في العالم الرأسمالي • والشروط لذلك متوفرة • فبرامج العمل التي صاغتها التيارات الثلاثة للحركة النقابية العالمية

تلتقى في العديد من النقاط ، لا سيما فيما يتعلق بالانضمام ضد الشركات.  
متعددة القومية .

### الوحدة قبل كل شيء آخر

ومن السليم القول بأن النضال المشترك الذي تمنه القوى العاملة في البلدان الرأسمالية المتطورة والبلدان التابعة والنامية ، وتحالفها مع أخوتها الطبقيين في البلدان الاشتراكية ، هما مدرسة حقيقية للاممية البروليتارية. فأعمال التضامن التي قامت بها مؤخرا القوى العاملة في البلدان التي يوجد فيها مقر للشركات متعددة القومية مع الجماهير العاملة في البلدان التي توجد فيها فروع لهذه الشركات ، والعمل التضالي المنسق الذي قام به عمال مؤسسات الشركات متعددة القومية على جانبي الحدود الوطنية يؤكدان وحدة أهداف الطبقة العاملة ويساعدان على توثيق صلات التضامن العالمي.

ولا شك في أن نضال العمال من أجل المطالب المباشرة ، وأعمال الشعوب ضد الامبريالية ، يستفيدان الآن من ميزان القوى العالمي الجديد الذي أصبح أفضل مما كان عليه بالنسبة للسلم والتقدم الاجتماعي والاشتراكية . وأرد أن أؤكد من جديد على الدور الذي لعبته بلدان الاسره الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفييتي في هذا المضمار عن طريق سياستها المثابرة من أجل الانفراج الدولي والسلم ، وكذلك عن طريق تقدمها المتواصل في المجالات الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية . وقد ساعدت قوة ونفوذ البلدان الاشتراكية على تفادي اندلاع حرب عالمية ، الامر الذي كان يمكن - بدون ذلك - أن يكون حتميا ، وعلى كبح التعسف الامبريالي بفدر الامكان ، وبخاصة سيطره الشركات متعددة القومية في البلدان النامية . هذا بالإضافة الى أن البلدان الاشتراكية تمثل مصدر القوة الرئيسي في عملية التضامن مع النضال من أجل الاستقلال الوطني والازدهار والتقدم الاجتماعي .

ان مركز الاشتراكية الانبي ينمو على هذا الاساس بين القوى العاملة في جميع أنحاء العالم ، حيث أخذت تدرك خلال نضالها أن البلدان الاشتراكية صديق وحليف يعتمد عليه الى أقصى درجة . والحقيقة الماثلة في أن اقتصاد البلدان الاشتراكية - خلافا لاقتصاد البلدان الرأسمالية - يتطور بشكل متجانس بدون أزمات بحيث أصبحت الاشتراكية تعطي الناس احساسا بالثقة بالمستقبل وتفتح أعين الكثيرين في البلدان الرأسمالية الذين فضلهم العناية الرأسمالية المعادية ، كما أن هذه الحقيقة تكسب مؤيدينا جددا لقضية التقدم الاجتماعي .

وفي ظروف ميزان القوى العالمية الجديد ، فإن الروح المناضلة للشعوب التي تقاوم الامبريالية وسياسة النهب التي تنتهجها الشركات متعددة القومية.

يظهر في المنظمات الدولية كذلك ( مثل الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ، لا سيما منظمة العمل الدولية ) التي تلعب الآن دورا ايجابيا بالمساهمة في كبح جشع الاحتكارات والدفاع عن حق الامم المشروع في السيطرة على مواردها الطبيعية .

وقد تم فعلا اتخاذ عدد من المبادرات في هذا المضمار في الفترة الاخيرة . وتشمل تلك المبادرات ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول ، الذي صادقت عليه الجمعية العامة للامم المتحدة ، وكذلك المناقشات حول «مبادئ السلوك» بالنسبة للشركات متعددة القومية . امانحن فليست لدينا أية أوهام في هذا المضمار . اذ نعتقد أن هذه الاجراءات يمكن بدرجة رئيسية أن يكون لها تأثير معنوي على الرأي العام العالمي . وما من سبيل لكبح شهية الاحتكارات الامبريالية الجشعة ولوضع حد لسيطرتها سوى النضال المشترك للعالم الاشتراكي والجاهير العاملة في البلدان الرأسمالية والشعوب في الدول المتحررة . بيد أننا لا نقصد التقليل من الاهمية السياسية لادانة نشاط هذا الاضطراب الاقتصادي في المنظمات الدولية . ونعتقد أن هذه الادانة يمكن أن يصبح وسيلة لتوحيد الشعوب في نضالها من اجل الاستقلال والتقدم الاجتماعي .

ان ملايين النقابيين ما زالوا يرون أن تحقيق أوسع وحدة ممكنة للعمل يشكل سلاح العمال الرئيسي ضد الاستغلال الذي تمارسه الاحتكارات ، بما في ذلك الشركات متعددة القومية . وقد ناقش مكتب اتحاد النقابات العالمي في اجتماع خاص في برلين في يناير ١٩٧٥ خطة عمل لمواجهة الازمة المتفاقمة للراممالية العالمية ، وبرنامجا للنضال ضد الشركات متعددة القومية المستولة أكثر من أي جهة أخرى في ازدياد الازمة سوءا . وقد صدر عن الاجتماع وثيقة هامة لا تزال حيوية حتى الآن . ويشمل قسمها الختامي برنامج عمل من الممكن استنادا اليه توحيد جميع التيارات النقابية بغض النظر عن اتجاهاتها السياسية ، بما في ذلك المراكز النقابية العالمية الثلاثة .

ان اتحاد النقابات العالمي ، المخلص لمبادئ الوحدة التي تأسس عليها والمدافع عن السلم والانفراج الدولي والتعايش السلمي دفاعا متواصلا ، ينسق أعمال المراكز النقابية الوطنية في النضال من أجل التضامن الفعال بين الطبقة العاملة في جميع البلدان ، وفي سبيل اشاعة الديمقراطية في العلاقات الاقتصادية الدولية . وهو يبلل قصارى جهده لتحقيق وحدة الطبقة العاملة العالمية بوصفها شرطا حاسما للنجاح في النضال من أجل مطالب الطبقة العاملة الاجتماعية والاقتصادية ومن أجل رفاهيتها ، كما يناضل ضد اعتمادات الاحتكارات الامبريالية على مصالحها وحقوقها ، وقبل كل شيء ضد النشاط المدمر الذي تقوم به الشركات متعددة القومية .

# الحريات الوهم والحقيقة

بقام: أ. الكسندروف

قال ليونيد بريجنيف في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والمقدم الى المؤتمر الرابع والعشرين للحزب : « لقد أضحت قضايا الديمقراطية الآن كما تعرفون هي جوهر الصراع الايديولوجي والسياسي بين عالم الاشتراكية وبين عالم الرأسمالية » • وأكدت الاعوام التالية صواب هذا الرأي •

ولا ريب في أن المشكلات الخاصة بمحتوى وأشكال سلطة الدولة وطبيعة حقوق الانسان الاصلية من حيث مبادئها وجوهرها هي الآن من اهم الموضوعات الحيوية التي تعنى الشعوب ، ذلك لان الملايين والملايين من أبناء الشعوب بدأوا يسهمون بدور نشط وفعال في الحياة السياسية •

ان السير قدما وبصورة دينامية في البلدان الاشتراكية من أجل دعم وتطوير الديمقراطية يمثل عاملا هاما في التقدم بنجاح في كل مجالات الحياة المادية والاجتماعية والفسافية . ونلاحظ من ناحية اخرى في المجتمع البورجوازي الذي يعاني الان أزمة طاحنة شاملة لكل جوانب الحياة فيه ان الدفاع عن الحقوق التي كسبتها الطبقة العاملة والشعب العامل خلال صراع طويل مرير واكتساب حقوق ديمقراطية أصيلة تمثل قضايا بالغة الحدة .

ومن المعارف الشائعة أن الشعار الذي تحركت البورجوازية في ظله سعي الى السلطة كان شعار حرية الفرد والذي كان يعني أولا وقبل شيء حرية امتلاك الفرد لوسائل الانتاج ملكية خاصة أي حرية استغلال عمل الآخرين . وعندما ظهرت الطبقة العاملة على المسرح السياسي قدمت فكرة الحرية للشعبي وللشعب العامل ذاته وردت البورجوازية على هذا ، وبخاصة في عصر الامبريالية ، بتقييد وقمع كل الحريات .

وسعت البروليتاريا بدورها نحو السلطة تحت شعار الحرية ، ولكن أولا وقبل كل شيء الحرية أو التحرر من الاستغلال ومن القهر الاجتماعي والقومي . أما عن الحرية الفردية فقد كفلتها الثورة الاشتراكية بأن ضمنت وكفلت الحرية للشعب وللشعبي العمال ، ومهدت الطريق لتطور ونمو شخصية كل انسان تطورا ونموا شاملا لكل جوانب الحياة ودون أن يقتصر ذلك على « الصلوة » وحدها .

وسبق أن أكد لينين هذا المعنى في قوله « وغنى عن البيان أن الحرية بالنسبة لكل ثورة ، اشتراكية أو ديمقراطية ، هي شعار هام جدا وإلى أقصى حد . ولكن برنامجنا يقول اذا ما كانت الحرية تناقض السعي من أجل تحرير العمل من نير رأس المال فانها تكون وهما وخداعا : ( لينين - الأعمال الكاملة - الطبعة الانجليزية - مجلد ٢٩ - ص ٣٥١ ) . وجدير بالذكر أن هذا ، في مجال النظرية بل وفي مجال الحياة بعامه ، كان أسلوبا جديدا تماما في صوغ قضية الحرية . لقد ظهر تحد تاريخي للديمقراطية البورجوازية التي أعلن المدافعون عن الرأسمالية أنها ديمقراطية « خالدة وأبدية » و « شاملة لكل البشرية » .

وعندما ظهرت الديمقراطية الاشتراكية واجهت معارضة عنيفة من كل القوى الممثلة للعالم القديم . وخلقت هذه القوى عنوعى نسقا من الاكاذيب والافتراءات وقامت بتنظيمه وتمويله وهو نسق مجلد عقيم لا يفضى الى شيء ولكنهم ابتدعوه للهجوم على الديمقراطية الاشتراكية .

ويعد أعداء السوفييت الى تزيف وتشويه الحقائق في محاولة منهم لتقديم الاشتراكية في صورة شائنة وضوء قائم أمام شعوب بلادهم بهدف « عزلهم » و« فصلهم » أو بكلمات لينين خلق « بائنة » بينهم وبين أي رغبة للتأمل

والتفكير ومعرفة حقيقة النظام الاشتراكي والمصلحة من نشأ وما هي طبيعة الديمقراطية الاشتراكية في الممارسة العملية .

واستمر هذا عشرات السنين . وحدث أخيرا أن اشتدت حملة معاداة الاتحاد السوفييتي واكتسبت قسما جديدة . وأسباب ذلك واضحة كل الوضوح . إذ أصبح ضروريا الآن حرق اهتمام الرأي العام وشعوب البلدان الرأسمالية عن الصورة المفضلة للمجتمع البورجوازي وبخاصة ظروف الأزمة الاقتصادية العادية التي تحيط بهذا المجتمع وعن التحولات الاجتماعية والسياسية الجديدة .

ونلاحظ أن بعض القوى المؤثرة وذات النفوذ قد أخذت على عاتقها مهمة شن حملة جديدة معادية للاتحاد السوفييتي بهدف التشكيك في عملية تخفيف حدة التوتر الدولي والنيل من سياسة الانفراج وإعاقتها عن طريق شن « حرب نفسية » جديدة . وتحاول القوى المعادية للاشتراكية مواجهة النمو المتعاظم لمكانة الاتحاد السوفييتي في العالم وتمتعت أذهانهم عن محاولات مفضوكة للأضرار بالاتحاد السوفييتي عن طريق « استقلال من يسمونهم » المثقفين » .

ومما يدعو للرناء أن كثيرين في الغرب لا يستطيعون الاستماع الى ما ، وكيف ، يقال باللغة الروسية وبلغات الشعوب الأخرى في الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا والذي تذيعه إذاعة راديو الحرية وراديو أوروبا الحرة من ميونيخ ، وكذلك بعض محطات الإذاعة الأخرى . أولا أن مستمعي الإذاعة في الغرب سوف يدهلون حين يعرفون بأنهم هم أنفسهم يحون حياة كلها رخاء وثراء ورفاهية وحرية على الرغم من الأزمة الاقتصادية الطاحنة . ثانيا سوف يجدون أن كل هذه المحطات الإذاعية أو « الأصوات الإذاعية » تصب قدرا هائلا من الأكاذيب والحقد الضاري على البلدان الاشتراكية .

إن خصومنا الأيديولوجيين يخفون رؤسهم وجديهم الروحي بأحاساس رخيصة . ويحاولون جهدهم في دأب تجنب التعامل مع هذه الجوانب من الاستغلال وسطوة رأس المال ومشاركة الشعب العامل في إدارة شؤون النولة والإنتاج . ونراهم يلزمون الصمت المطبق بشأن الطبيعة الأساسية للنظام الاجتماعي السياسي الذي يكفل للشعب سيطرة حقيقية ومشاركة في القيم الجمالية العظيمة التي حققها الإنسان على مدى تاريخه الحضاري الطويل . ولا ريب أنه بدون هذا فإن أي حوار عن الديمقراطية سسوف يصبح جملة وتفصيلا عشا وغير ذي موضوع . وهذا هو السبب في أننا قبل الخوض في خرافات معاداة الاتحاد السوفييتي التي تصبها الدعاية الغربية نرى من الأهمية بمكان أن نعاود بيان بعض الحقائق عن نشأة وطبيعة ومحتوى الديمقراطية السوفيتية .



سبق أن حدد لينين نهج الحزب السوفييتي في معالجة مشكلات

الديمقراطية وكان هذا إحدى إسهاماته العظيمة التي أسهم بها في تطوير وإثراء آراء مؤسسى الشيوعية العلمية . وأكد لينين مرارا أن توجيه الدولة لشئون المجتمع لصالح الطبقة العاملة - أكثر طبقات عصرنا تقدما - وللغالبية الساحقة من الشعب هو الهدف الاسمى وجوهر الديمقراطية .

وكان انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا يعنى أنه لأول مرة في تاريخ البشرية بدأت أوسع قطاعات الشعب - الطبقة العاملة - تمارس السلطة فعلا لا قولا .

وواجهت الدولة الفتية للسوفييتات صعابا جمة وخطيرة ، إذ كان عليها مواجهة مقاومة شرسة من جانب قوى الثورة المضادة ، ودحر التدخل العسكري الأجنبي ، وإصلاح الوضع الاقتصادى الخرب الذى ورثته عقب الحرب . ولجأ الاعداء الى العنف المباشر بهدف الاطاحة بالنظام الاجتماعى الوليد الذى اختاره الشعب بنفسه . واضطر العمال والفلاحون الى استخدام العنف ردا على عنف القوى المعادية لثورتهم . وتحققت في هذه الظروف دكتاتورية البروليتاريا كما عرفها لينين حين أكد أن جوهرها ديمقراطية الغالبية الساحقة من الشعب وتحقيق لمهام البناء والتشييد والتنظيم والتعليم لصالح هذه الغالبية .

ولقد كان توسيع قاعدة الديمقراطية وتعميقها ودعم سلطة الجماهير ومشاركتهم في ادارة الدولة شرطا جوهريا لازما لخلق المجتمع الاشتراكي . وطبعى بالتالى أن دعم وتطوير العلاقات الاجتماعية الاشتراكية خلق الوضع اللازم لصوغ ديمقراطية من طراز جديد .

وأكدت سنوات بناء الاشتراكية صواب تعاليم لينين عن الديمقراطية . لقد بذل الاتحاد السوفييتي جهودا ضخمة من أجل دعم وتطوير سيادة الشعب . ومن ثم فإن دولة دكتاتورية البروليتاريا قد تطورت نتيجة انتصار النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي . أصبحت دولة كل الشعب والتي تعبر عن مصالح وإرادة المجتمع برمته . وكان تحقيق هذا ميسورا بفضل الموقف السياسى العام الجديد الذى ساد البلاد بعد التغلب على آثار سياسة عبادة الفرد . وخطا الحزب الشيوعى السوفييتي خطوات حاسمة استأصل بها كل مظاهر انتهاك الشرعية وخرق سيادة القانون . وأدى تنفيذ قرارات المؤتمرين الثالث والعشرين والرابع والعشرين للحزب السوفييتي الى دعم دور الجماهير وتميز مشاركتهم في رسم سياسة البلاد وفى ترجمتها الى ممارسة عملية .

ترى ما هي الخصائص الاساسية المميزة للديمقراطية الاشتراكية ؟

هي ما يلي : تحور من سلطة رأس المال ، ومن استغلال الانسان للانسان ، وتحور الشعب من استغلاله في حروب تدميرية عنواية تشنها الامبريالية

دفاعا عن اطماعها ، وتحرد من القهر القومي والاجتماعي ، ومن التمييز العنصري ، ودعم الحقوق الانسانية الاساسية مثل حق العمل والتعليم والامن الاجتماعي والعلاج الجاني والراحة والاستمتاع بوقت الفراغ ، وتوفير قدر عال وكبير من النشاط السياسي ومستوى رفيع من التعليم والثقافة لجماهير الشعب مما يمكن الشعب العامل من المشاركة بنجاح وفعالية ومسئولية في ادارة وتوجيه شئون المجتمع ، وحرية التعبير وحرية الصحافة ، وخلق نظام للدولة وللتنظيمات الشعبية يتميز بالكفاءة والفعالية وتكون كلها خاضعة لتوجيه الحزب طليعة المجتمع السياسية . وحيث أنه حزب الطبقة العاملة فانه يعبر عن المصالح الاساسية لكل الطبقات وكل الشعوب والقوميات في بلدنا ، ويكفل استخدام سلطة الشعب من أجل تحقيق الاهداف البناءة للخلافة لخير الانسان .

ان النظام الاشتراكي هو وحده ولاول مرة في تاريخ البشرية الذي لم يدع فقط بل كفل بالفعل تحرير وخلص الشعب العامل من مخاطر الفقر وتهديده، وضمن بل ارتفاعا مطردا في مستوى المعيشة . وتكفي هنا مقارنة واحدة حيث تخفى البطالة تماما في كل البلدان الاشتراكية بينما هناك سبعة عشر مليون عاطل في أكثر البلدان الرأسمالية تقدما وحدهما - ولا ريب في أن مثل هذه المقارنة أبغ من أي كلام يقال من أجل بيان أوجه المفاضلة والتمايز بين ديمقراطية النظام الاشتراكي وديمقراطية النظام البورجوازي . وانه لقول حق أن أكمل القوانين هي أكثرها فعالية والمطبقة في الواقع . ان التشريع البورجوازي يحمل الكثير من « شعارات حقوق الانسان » و « الاصلاحات المستورية » . الخ . ولكن السؤال ماذا عن هذا كله في التطبيق العمل هل توفر حريات للشعب ملايين المحرومين بحيث يصبح في استطاعتهم ممارسة حياة كريهة ؟

لا أحد يستطيع أن ينكر الارتفاع الواضح والمطرد في مستوى معيشة ورفاهية الشعب السوفييتي وهو الامر الذي يعتبره الحزب الشيوعي السوفييتي المهمة الرئيسية في التقدم الاقتصادي للبلاد . وهذا كله من شأنه أن يدعم الثقة في الفد ، هذه الثقة التي أضحت جزءا من أسلوب الحياة السوفيتية ، وقضت على كل أثر لمخاوف الانسان من أن يصبح فيجد نفسه ذات يوم محروما من كل وسائل العيش والارتزاق .

وطبيعي أنه مع الارتفاع المستمر والمطرد في معيشة الشعب العامل يخلق نظام السيادة الاشتراكية للشعب المزيد والمزيد من الظروف المواتية والاضاع اللازمة لنشراء الروحي للجماهير العريضة ولتطور الفرد تطورا شاملا . وهنا تتجلى مزايا النظام الاشتراكي وتبرز واضحة وتنفوق مزايا أي مجتمع آخر . وقد خلق النظام الاشتراكي المتطور هذه الظروف والتي لا يمكن تصورها في البلدان الرأسمالية .

وتؤكد أخلاقيات النظام الاشتراكي بصورة لا يتطرق اليها شك طبيعته



الحرية الاصلية • اذ أن تحريمها للعنف والقسوة والتفوق العرقي والدعاية للحرب والتعصب القومي يمثل شهادة واضحة على سيادة الشعب ، ومظهرا للنزعة الانسانية الاصلية للمجتمع الاشتراكي • ونشهد في بلادنا كيف وأن. تعليم الاطفال والشباب والادب والفن بل وكل مناخ الحياة الاجتماعية مشبع بقيم احترام الانسان وكرامته وحقه في أن يبني حياته كما يشاء هو في إطار المجتمع الذي يقدم هذه الامكانية لأول مرة في التاريخ لكل الشعب •

وتواصل الديمقراطية الاشتراكية تطورها مع الزمن • انها تعتمد على الملكية العامة لوسائل الانتاج التي توفر الحرية الاساسية أي تحرير الانسان من الاستغلال • وتحقق الديمقراطية الاشتراكية هذا من خلال أنواع مختلفة من المؤسسات الاجتماعية والسياسية أهمها سوفيات نواب الشعب العامل • اذ يتم انتخاب ٢٣ مليون نائب بينما يسهم أكثر من ٣١ مليون شخص بدور نشط في عمل العديد من الهيئات العامة التي تعمل تحت إدارة السوفيات • ويتغير أكثر من نصف أعضاء السوفيات مع كل انتخاب • ويشترك ملايين الشعب العامل في إدارة الدولة • وجدير بالذكر أن الناخبين لهم حق استدعاء واستجواب نائبيهم ، وهم يمارسون بالفعل هذا الحق الذي يكفل لهم الاشراف والتوجيه المستمر لجهود ونشاط ممثليهم •

وجدير بالذكر أن أكثر من مائة مليون مواطن أعضاء في النقابات التي لا يمكن اقرار أي مسألة حيوية للعمال بدون مساهمتها وأخذ رأيها •

وتضم مجالس الإدارة والمراقبة الشعبية قرابة تسعة ملايين نسمة من أبناء الشعب السوفييتي - عمالا وفلاحين من المزارع الجماعية وموظفين • وتسهم هذه المجالس بدور نشط حتى أضحت حلقة هامة في الديمقراطية السوفييتية • وتنتج أعمالا هامة وكثيرة وتسهم في تنفيذ مشروعات الدولة ومراقبة اتفاق الميزانية لضمان صرفها في أوجهها الصحيحة • وتشن المجالس حربا ضد البيروقراطية وتبسط كل الحقائق الخاصة بالشعب العامل •

وثمة اتحادات للمشتغلين بالأعمال الابداعية - الكتاب والموسيقين والفنانين والمهندسين الانشائيين والسينمائيين والصحفيين وغيرهم • وتعتبر هذه الاتحادات عن مصالح الفئات المختلفة من المثقفين ، وتناقش وتقرر بملء حريتها كل القضايا المتعلقة بنشاطهم والتي تتعلق بمشكلات الحياة الاجتماعية والعمل والتطور الروحي للشعب السوفييتي • وجدير بالذكر أن صناعة الثقافة السوفييتية ليسوا أسرى المال وأطاع وأوامر الاحتكارات على نحو ما نجد في صناعة الثقافة في البلدان الرأسمالية •

والصحافة السوفييتية وكل أجهزة الاعلام ليست فقط أداة للتعبير عن الرأي العام وتقديم المعلومات للناس بل هي أيضا أداة للنقد الفعال الايجابي البناء الذي يكفل للجماهير تأثيرا مباشرا على نشاط أجهزة الدولة والتنظيمات.

العامه . ولعل خير مثال على هذا ذلك الحوار الذى امتد الى كل أرجاء البلاد لمناقشة المشروع المقدم من اللجنة المركزية للحزب الى المؤتمر الخامس والعشرين تحت عنوان « خطوط عامة لتطوير الاقتصاد القومى للاتحاد السوفييتى من ١٩٧٦ - ١٩٨٠ » وكتب الناس رسائل عديدة الى الصحف والاذاعة والتلفزيون وتناونت رسائلهم قضايا عديدة : التعبير عن رأيهم بالنسبة لقضايا السياسة الخارجية والداخلية ، وتقديم اقتراحات وانتقادات أوجه القصور . ويلمسون مظهرا هاما للديمقراطية فى نشاط صحافة الدولة الاشتراكية . ويصبح من واجب كل تنظيمات الدولة وكل الاجهزة التنفيذية القائدة أن تجيب على الانتقادات التى ظهرت فى الصحافة وتوضح الاجراءات التى تم اتخاذها ولا شك أن هذا مبدءا أساسى من مبادئ الديمقراطية الاشتراكية والذى أكدته التشريع .

وهكذا يتميز نظام الديمقراطية السوفيتية بتعدد صوره وأوجه نشاطه الفعالة . انه ولا ريب يفوق كثيرا أى نظام ديمقراطى بورجوازى من وجهة نظر تمثيل الشعب ككل والمصالح النوعية لمختلف قطاعات وشرائح المجتمع ، وكذلك من وجهة نظر صور التعبير عن هذه المصالح سواء على مستوى مشاركة الجماهير فى صنع القرارات ومدى نشاط الجماهير لانجازها .



إذا عدنا الى حملة التشويه والافتراء التى يقودها الغرب الان ضد نظامنا الديمقراطى سيببدو لنا واضحا تماما السبب فى أن أعداء الاتحاد السوفييتى يمزفون عن ذكر الحقيقة بشأنه ويرفضون اصدار أى تقييم موضوعى لمكانته التاريخية وأهميته ودلالته . ذلك لان هذا كله معناه أنهم يضعون أنفسهم ونظامهم الديمقراطى البورجوازى فى وضع حرج لا يحسد عليه . وهذا هو السبب فى أن مسألة الحريات الحقيقية والحقوق التى يتمتع بها العامل فى المجتمع الاشتراكى - وهو أمر ذا أهمية حيوية لعشرات الملايين وللشعوب ككل - يستبد له هؤلاء السادة عمدا وعن قصد بمسألة حرية بعض الافراد الراغبين فى النيل من النظام الاشتراكى ، والسعى من أجل منحهم حق المشاركة فى النشاط المادى للنظام السوفييتى والذى يتم عادة وفق تعليمات مستوحاة من الخارج .

لقد بدأت اجهزة الاعلام البورجوازية تشن حملة دعائية صاخبة مكررة عددا من الاكاذيب والافتراءات العادة . ونذكر من بين هذه الاكاذيب الملففة باختلاطات وادعاءات عن اضطهاد مواطنين بسبب آرائهم فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ، والزعم بأن السلطات السوفيتية تحرم زواج مواطنينا باجانب ، واضطهاد القومية اليهودية بعامة وكل من يبدي رغبة للهجرة الى اسرائيل بخاصة ، وفتنان حرية التعبير فى الاتحاد السوفييتى .

ولا تفتأ اجهزة الاعلام البورجوازية الضخمة تكرر صباح مساء كل تلك

الأكاذيب والادعاءات الباطلة • والسؤال ما هي الحقيقة ؟ وهو سؤال جدير بأن نجيب عليه دون ريب • وليس هدفنا من الإجابة بطبيعة الحال أننا تراودنا فكرة ساذجة عن إمكانية تغيير آراء أولئك الذين احترقوا الكذب والافتراء واختلاق الأساطير والأوهام عن الاشتراكية • إن الصحافة المعادية للشيوعية حين تزعم لنفسها دور الرسول والبشر والمدافع عن الإنسانية وعن الحرية والديمقراطية قائنا نستطيع أن نقول دون خطأ أنها تفعل هذا لحاجة في نفسها وليست مبراة من الفرض •

إنها تفعل هذا لأنه يهم الماجورين محترفي سياسة معاداة الشيوعية الذين لا يشعرون بالخجل مما يدور حولهم وفي بلادهم ويرسلون المواعظ للمجتمع الاشتراكي •

وليس بمستغرب أبدا أنهم يفعلون بالدقة كل ما يدينونه • وهو أمر منطقي إذا تذكرنا المصالح الطبقية للسادة الذين يعملون في خلعهم •

إن ما نستغربه وندهش له أنهم يعملون على اغواء بعض الأشخاص المؤيدين للاشتراكية ولكنهم يظنون أنهم قادرون على بناء مجتمع تتحقق فيه المساواة والعدالة مستعينين في هذا بانتقادات العدو الطبقي • وطبعي أن البلدان الرأسمالية بها بعض السذج البسطاء وأن قليلين منهم لسوء الحظ هم الذين يصدقون افتراءات وأساطير الدعاية ويجدون أنفسهم دون تدبير أسرى أيديولوجيين لاعداء الاشتراكية بسبب نقص معلوماتهم وجهلهم بحقيقة الأوضاع في بلدنا • ويصوغون فكرتهم عن حياتنا من خلال الأفلام والقصائد المختلفة التي تزعم أجهزة الدعاية أنها من صنع « شاهد عيان » •

ولكن بعد هذا كله ما هي حقيقة الوضع ؟

ثمة في الاتحاد السوفيتي أفراد يعربون عن آراء تتعارض مع الإيديولوجية الشيوعية ، كما يوجد أيضا أفراد معادين للاتحاد السوفيتي وخصوم للاشتراكية • ويوجد بعض هؤلاء أنفسهم أحيانا موضع اتهام ولكن ليس بسبب آرائهم ولكن بسبب أعمال مخالفة للقانون • وثمة بين المسجونين أعضاء اسهموا بنشاط في العمليات الإجرامية التي أشرف على تنظيمها الفاشيون أثناء الحرب وتذكر من بين هؤلاء على سبيل المثال دونيكو وم • استوفسكي ممن تقدمهم العناية القبرية في صورة « المناضلين من أجل الحرية » • وتقع تحت طائلة المسألة القانونية أفعال تصفها المحكمة بأنها أفعال تستهدف أضعاف أو النيل من النظام الاجتماعي السياسي القائم في البلاد أو العمل عمدا على ترويج أكاذيب من شأنها أضعاف الثقة في الدولة السوفيتية والنظام الاجتماعي وكلها نص عليها قانون العقوبات •

وجدير بنا ألا ننسى أن الدولة السوفيتية وجدت أن لزاما عليها أن تسن عددا من التشريعات الوقائية دفعا من نفسها ضد عمليات التخريب الإيديولوجي التي بدأ الاعداء في شمسها منذ الأيام الأولى لظهور الدولة

الجديدة • وينص القانون في الاتحاد السوفييتي على أن الأعمال التي تستهدف تشويه سمعة البلاد والافتراء على المجتمع تستحق العقوبة شـمـانـها في ذلك شأن الافعال التي تستهدف تشويه سمعة الفرد أو الافتراء عليه والظف في حقه • وأكد لينين مدى الخطر الاجتماعي الناجم عما أسماه « قنابل الكذب والافتراء » الموجهة ضد السلطة السوفيتية وضرورة ابطال مفعولها في الوقت المناسب • ومع تعاطف قوة النظام الاشتراكي أكد القانون السوفييتي صرامة العقوبة من جراء مثل تلك الافعال •

وعاقب الاتحاد السوفييتي « المنشقين » بسبب جرائم القذف بإيداعهم في « مصحات نفسية » • ويحدث في الاتحاد السوفييتي ما يحدث في كل بلدان العالم اذ يجد من الضروري أحيانا ايداع بعض من يشكلون خطرا على المجتمع من مختل العقل مصحات عقلية • ان من يقترون جرما يمكن ايداعهم جبريا في مصحة عقلية ولكن بشرط أن يكون ذلك بناء على حكم صادر من المحكمة التي تصدر قرارها على أساس تقرير من خبراء متخصصين في الطب العقلي • ويلقى المجرمون المجانين نفس المعاملة والعلاج الطبي الذي يلقاه غيرهم ممن يعانون من الامراض العقلية ولا يمكن احتجاز أحدهم لفترة أطول من الفترة اللازمة للعلاج واستعادة صحته العقلية •

ويقضى الطب في الاتحاد السوفييتي بالا يعالج سوى الاشخاص المصابون باضطرابات عقلية ولكنه لا يستطيع أن يضمن بأن ليس ثمة من يسـمـون بالمنشقين بين المرضى • وجزير بالذكر أن بعض من كانوا من نزلاء وممراتى عيادات الطب النفسي في الاتحاد السوفييتي وصورتهم العناية البودجوازية على أنهم « ضحايا النظام السوفييتي » انتهى بهم الامر الى نفس المصير ولجأوا الى نفس الطراز من العيادات بعد أن سافروا الى الخارج • ويعرف كل انسان في القرب اليوم بأمر المرضى العقلي الذي أصاب تارسييس الذي أثاروا حوله وبشأنه ذوبة كبرى مثلما يفعلون اليوم بشأن أعداء الاتحاد السوفييتي •

وتبدل أجهزة المخابرات الأجنبية وأجهزة « الحرب النفسية » كل جهد ممكن للبحث عن مرتدين يقدمونهم في صورة « المعارضة » داخل الاتحاد السوفييتي • وأثبتت كل المحاكمات التي أجريت لكل من اتهموا بالعمل ضد الدولة أو باقتراف أعمال ضد المجتمع أنهم ، وبالوثائق الدامغة ، انما كانوا يعتمدون على تأييد ومساندة أجنبية وليست من داخل الاتحاد السوفييتي ، وأن أوساطا امبريالية معادية للاتحاد السوفييتي كانت تتولى مهمة تمويلهم وتزويدهم بالتعليمات المطلوبة والتجهيزات المادية • وثبت أيضا أن هؤلاء الأشخاص ما أن يتركوا البلاد حتى يكشفوا سريعا عن طبيعتهم الحقيقية وينشطوا في العمل السافر ضد النظام الاشتراكي •

ولعل خير مثال على هذا تصريح سولزنيτσين الذي قال فيه انه كان دائما

يعتبر لينين « عدوه الاول » ولكنه كان يخفي هذه الحقيقة وقتما كان يعيش داخل الاتحاد السوفييتي . والان وبعد ان أسقطت سولزنيستين عوجه القناع صرح بأن الكراهية والحقد كانا دائما هما أساس موقفه من النظام السوفييتي ومن الشيوعية .

لقد كشفت الطبيعة الحقة لشخصية أولئك الذين يسميهم الغرب « المنشقين » حين انخرطوا جميعا فور هجرهم لبلادهم في النشاط المعادي للاتحاد السوفييتي وانضمامهم الى المراكز التي تديرها وتوجهها أجهزة المخابرات المركزية الامبريالية . ونذكر على سبيل المثال جاليتش وكورجافين وشاريا الذين يعملون في اذاعة راديو الحرية وهي إحدى المراكز الاساسية للنشاط التخريبي الهدام الموجه ضد الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، ونذكر أيضا شتاين الذي يعمل في دار نشر « بوزيف » المتخصصة في معاداة الاتحاد السوفييتي . انهم جميعا يعملون أدوات في خدمة المخابرات المركزية .

وثمة قسمة هامة أخرى تميز هؤلاء المسمون بالمنشقين هي أن كل أفكارهم مستعارة من الدعاية البورجوازية المعادية للاتحاد السوفييتي والاشتراكية اننا لا نجد واحدا منهم فقط يعبر عن آراء خاصة به وانما جميعهم وبدون استثناء يعبرون عن آراء « مستوردة » رددتها الصحف البورجوازية وأجهزة « الحرب النفسية » أولا ثم قيل بعد ذلك انها « رأى المعارضة الداخلية » في الاتحاد السوفييتي .

ونلاحظ مؤخرا أن كل من يشرع في القيام بنشاط ضد الدولة يحمل ألقابا جديدة . اذ كثيرا ما يوصفون بأنهم « أبطال مدافعون عن حرية العقيدة الدينية » . ويشهد الواقع بأن ليس ثمة ما يهدد حرية الضمير كما وأن الدستور السوفييتي يكفل حرية العقيدة الدينية . وكثيرا ما قرر رجال الدين على اختلاف عقائدهم أنهم يمارسون بحرية شعائر عقائدهم الدينية .

ونذكر في هذا الصدد حديثا صحفيا أدلى به يمين بطريرك موسكو كل روسيا لعدد من الصحفيين الأجانب عام ١٩٧٥ قال فيه : « أرى لزاما على أن أقرر بكل حرية وتقدير للمسؤولية بأنه لم يحدث قط حالة واحدة داخل الاتحاد السوفييتي قدمت فيها السلطات شخصا للمحاكمة أو أودعته السجن بسبب معتقده الدينية . بل أكثر من هذا أن التشريع السوفييتي لا يرى أن « المعتقدات الدينية » أمور تقع تحت طائلة القانون . انها شأن خاص من شؤون كل مواطن سوفييتي اذ له كاله الحق في أن يعتقد ويؤمن بما يشاء » .

وقد تمت الاشتراكية والاول مرة في التاريخ الحل العنصر لمشكلة حرية الضمير . حقا لقد كانت الكنيسة الارثوذكسية الروسية ، أيام الامبراطورية

الروسية ، تتمتع بكل الامتيازات ولكن أصبحت كل المؤسسات الدينية اليوم على قدم المساواة داخل الاتحاد السوفيتي . الكنيسة الارثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية والجامع المسلم والمعبد البوذي والمعبد اليهودي والكنيسة الارمنية او الانجيلية اللوثرية او غيرهم .

وطبيعي ومقبول عقلا أن يحظر الاتحاد السوفيتي كل تنظيم يضم جماعات ترئى مسوح الدين وتنتشر وراء الطقوس الدينية لتقوم بأعمال تلحق الضرر بصحة المواطنين أو تعرضهم على الاخلال بواجباتهم المدنية التى نص عليها القانون .

ويبدو أن الغرب مفرم بوجه خاص بالتركيز على مسألة الزواج بين المواطنين السوفيت وبين الاجانب وكذلك مسألة حرية المواطنين السوفيت في السفر أو الهجرة الى الخارج . ويعمد الغرب الى الاسهاب في وصف العقبات المزعومة التى تضعها السلطات السوفيتية في الطريق . بيد أن هذا أيضا ليس أكثر من دس خبيث . وكفى أن نذكر هنا الخمسة آلاف وخمسمائة مواطن سوفيتي الذين تزوجوا زيجات أجنبية خلال السنوات القليلة الماضية ويمشون اليوم في ١١٠ بلدا . أما عن الهجرة الى الخارج ومقادرة الاراضى السوفيتية فان الغرب يقدم مثالا على ما يسميه « القهر » انخفاض عدد المهاجرين الى الثلث خلال عام ١٩٧٥ ( بالقياس الى عام ١٩٧٣ ) وهم من هاجروا الى اسرائيل للالتحاق بأسرهم .

ولقد كان نقص عدد المهاجرين راجع في الحقيقة الى نقص عدد الرافعين في الهجرة . وقد بدأ اليهود من المواطنين السوفيت يشعرون أن الاتحاد السوفيتي هو وطنهم الام والكان الأمن .

ونذكر بهذه المناسبة أن سيلا من الخطابات يأتى اليوم من اسرائيل يكتبها أولئك الذين تبينوا بغيرتهم الشخصية حقيقة « المباحج » المزعومة في ارض اليعاد . لقد بدأ الناس يفرون من اسرائيل التى تغضها الازمات فاصدين بلادا أخرى . وتقم كثيرون بطلبات يلتمسون فيها الاذن لهم بالعودة الى الاتحاد السوفيتي .

وطبيعي ان تضع أجهزة الدولة في الاعتبار الحاجة الى حماية مصالح الدولة عند مناقشة مسألة الهجرة . ومن ثم يصبح منطقيا ألا تسمح بالهجرة ولفترة محدودة لكل أولئك الذين لديهم معلومات خاصة ، بما في ذلك الاسرار العسكرية ، أو معلومات عن الصناعات الحربية أو غير ذلك من اسرار الدولة .

بيد أن عدد هذه الحالات قليل جدا . والحقيقة التى يؤكدما الواقع أنه خلال السنوات الخمس الاخيرة من ١٩٧٠ الى ١٩٧٥ حصل ٩٨٤ في المائة من

طالبى الهجرة على تأشيرات الخروج ولم ترفض سوى طلبات ١٦ فى المائة فقط من طالبى التصريح لهم بالهجرة .

ولعل هذا هو أبلغ وأقوى رد على أولئك الذين يحاولون افتراء وكذبا لوم بلادنا زاعمين أنها تنتهك الفقرة الثالثة من المادة الأخيرة فى قانون مؤتمر الامن والتعاون الاوروبى . وواقع الامر أن الاتحاد السوفييتى ملتزم تماما بكل بنود هذا القانون . وكل تلك الاتهامات ما هى الا محاولة من جانب بعض الاوساط الرجعية تستهدف اخفاء انتهاكاتهما هى لما تم الاتفاق عليه فى هلسنكى . وتتضمن هذه الانتهاكات خروجنا وانحرافا عن المبادئ الاساسية المتفق عليها بشأن العلاقات بين الدول والامم وخرق حقوق الانسان .

ان مفهوم حقوق الانسان وليد الديمقراطية الاشتراكية لم يتسعم ويرسخ فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية فقط بل صادف رواجاً وافراداً على نطاق دولى واسع . ويمثل هذا فى الاتفاقات الدولية بشأن حقوق الانسان والتي اقترتها الجمعية العامة للامم المتحدة .

بيد أن هناك حقيقة هامة اذ مضى قرابة عشرة أعوام منذ اقرار هذه الاتفاقيات وصدق عليها الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى بينما لم يصدق عليها سوى خمس دول فقط من الدول الرأسمالية المتقدمة التى تدعى أجهزة الدعاية فيها الخيرة على حقوق الانسان . ويكشف هذا عن القيمة الحقيقية لمزاعم معاداة الاتحاد السوفييتى التى تروج لها الدعاية الامبريالية كما يكشف خبثها ودهاوها .

لا ان ادعيه الدفاع عن حقوق الانسان فى الاتحاد السوفييتى لا يعينهم فى واقع الامر حقوق الشعب السوفييتى ورفاهيته ، وليس شعبنا كله هو مايشغل بالهم . انهم ينشغلون بحرية النشاط المعادى للاتحاد السوفييتى وحق الخليل من الاشتراكية وتقويض دعائمها وهى النظام العزى على قلوب أبناء شعبنا والذى بناه بجهد بطول ودافع عنه وضعى من أجله ضد هجمات الامبريالية وكلفته التضحية الكثير والكثير .

ان الشعب السوفييتى الذى تتجسد ارادته فى قواتين دولتين يقف عن بكرة أبيه ضد أى محاولة لاطلاق يد الراغبين فى تدمير المجتمع الاشتراكي وأمن البلاد والذين لا يحجمون عن خلق روابط مع مراكز التخريب الامبريالية والتنظيمات المعادية للثورة فى الخارج بهدف تحقيق اهداف رجعية . نعم مهما أبدى خصوم الاشتراكية من أسف فلن يسمح الاتحاد السوفييتى لأى نوع من هذه « الحريات » المزعومة وعليهم أن يدركوا ويعوا ذلك جيداً .

ان المدافعين عن « حرية التعبير » يطالبون بالسماح « للمنشقين » لا لكي يكتبوا فقط في الصحافة البورجوازية الغربية بل بالكتابة أيضا في المطبوعات السوفييتية ولكي يقولوا على سبيل المثال ان انتصار الشعب الفيتنامي ونجاح الثورة البرتغالية « تهديد » لقضية السلام ، وأن مؤتمر هلسنكي والانفراج الدولي ككل يعتبر كذلك « خرقا وتهديدا للسلاسل » . ولا ريب أننا في مجتمعنا حيث تدن الفالية الساحقة هذه الآراء وأمثالها سوف يكون من غير المعقول بذل المساعدة لنشر وترويج مثل هذه الآراء ناهيك عن أنه ليس من الاخلاق في شيء أن تنفق الدولة أموال الشعب لنشر أكاذيب وافتراءات رجعية موجهة ضد الشعب ومصالح المجتمع .

ان الماركسية على وجه التحديد وكذلك الشيوعيين اللينينيين هم الذين آثاروا وكشفوا الاحمية القصوى للجانب الاجتماعي الاقتصادي للديمقراطية . واليوم وبعد مضي قرابة ستين عاما على ثورة أكتوبر وقيام النظام الاشتراكي الاصيل - لا نجد الماركسيين وحدهم بل كل سياسي تعنيه بصورة أو بأخرى مصالح الشعب ، يدرك استعالة الحديث عن الديمقراطية بمعزل عن المحتوى الاجتماعي وعن المزايا الحقيقية التي يكللها هذا النظام السياسي أو ذاك لجمهور الشعب وللشعب العامل .

• ولكن ماذا يعنى في التطبيق العمل تحول مركز الثقل والجاذبية من الاعتراف الشكلي بالحقوق والحريات الديمقراطية الى ممارستها فاعلا ومعنى اتساع نطاق الديمقراطية بحيث لم تعد قاصرة على المجال السياسي وحده بل امتدت الى المجال الاقتصادي الاجتماعي ؟ معنى هذا كله خلق نظام سياسي اجتماعي يكفل طبيعته وبحكم نظامه الخاص حقوق الانسان بكل جوانبها المتعلقة بالحياة الاجتماعية والاتساع المطرد لهذه الحقوق والامكانيات . والنظام الاشتراكي هو على وجه الدقة والتحديد هذا النظام عينه . وهنا وحسب هذا المعنى فان النضال من أجل الاشتراكية يصبح وثيق الصلة بالنضال من أجل الاشتراكية وغير منفصل عنه .

وغنى عن البيان أن أساليب العناية من أجل الاشتراكية هي دائما وأبدا أساليب محددة وواضحة المعالم تاريخيا . ففي ظروف المجتمع الاشتراكي المنظور يكون تأكيد ودعم النظام الجديد بإجراء محدد عن طريق الوحدة المعنوية السياسية للشعب السوفييتي ودعم السياسة الماركسية اللينينية بجهد تنظيمي وأبولوجي ملائم . وهذا من شأنه على وجه الدقة والتحديد أن ييسر تربية وتعليم واقتناع قطاعات أوسع وأوسع من الشعب بروح المثلى العليا للاشتراكية والديمقراطية . ولكن في المرحلة الراهنة من التطور ، وبخاصة اذا وضعنا في الاعتبار الموقف الدولي ، فان شعب أى بلد اشتراكي لا يمكنه أن يمسك عن اتخاذ كل الاجراءات الدفاعية الملائمة ضد أولئك



الذين يحاولون بما يقرّفونه من أفعال وجرائم تقويض دعائم النظام الذي يكفل الحقوق والحريات التي كسبها الشعب . والشئ المهم أن تكون هذه الاجراءات وفقا لما ينص عليه القانون المعبر عن ارادة الشعب وأن أي انتهاك للقانون - سواء من جانب مواطن فرد أو مركز سلطة - يجب ايقافه وبتره ومعالجة المسئول عنه . معنى هذا أن نجعل في الواقع بين تطوير الديمقراطية السوفيتية والالتزام بالقانون وضمان سيادته والحفاظ على المجتمع الاشتراكي ووقايته من غوائل الاعمال التخريبية حتى وان تسترت وراء مزاعم « الحريات » .

ويبدأ الحزب الشيوعي السوفيتي اهتماما دائما بتحسين وتطوير الوضع السياسي للمجتمع السوفيتي ، ولكل مؤسسات الديمقراطية السوفيتية . ويؤمن الحزب بأن هذا يمثل واحدا من أهم مؤشرات نشاطه . وكما أشار الرفيق ليونيد بريجنيف فإن السبل الخاصة والمتميزة لدعم الديمقراطية الاشتراكية باطراد « لا تزال مزيدا من المشاركة الجماهيرية للشعب في الادارة وأن تعمل السوفيات على دعم ورسوخ وظائفها المختلفة في ادارة وتوجيه الحياة الاجتماعية ، ومزيدا من تطبيق مبدأ مسئولية الأجهزة التنفيذية أمام الهيئات النيابية ، ومزيدا من الدعم للمشروعية الاشتراكية ، وتطوير وتعزيز نشاط أجهزة الرقابة الشعبية » .



إن تاريخ الاتحاد السوفيتي كله وعلى امتداده عمل دائم ومطرد من أجل توسيع ودعم الديمقراطية . ويؤكد الحزب الشيوعي السوفيتي ويعمل صادقا وبجزم من أجل تطوير الاتحاد السوفيتي مؤمنا بأن هذا سوف يكون وفقا لسياسة دعم واكتمال الديمقراطية الاشتراكية بكل وسيلة ممكنة . ولكنه عازم بنفسه الدرجة من الايمان واليقين - وهذا ما نرجو ألا يشك فيه أحد - الحفاظ على مكاسب البلاد وحماية سلطة الشعب التي تخدم بصدق وإخلاص مصالح الاشتراكية وتكفل التقدم باطراد نحو الشيوعية ، والدفاع عن النظام الاجتماعي للاشتراكية الذي ضمن للشعب السوفيتي وللأين الشعب العامل حقوقه كاملة .



## تكوين الإنسان الجديد

يقام . بيوتر ماشيردوف

تدخل عوامل موضوعية وذاتية عديدة في بناء المجتمع الشيوعي ، ذلك البناء الذي يشترك فيه الملايين من السوفييت بقيادة حزبهم اللينيني . وأهدافنا الأساسية في المرحلة الراهنة هي بناء القاعدة المادية والتكنيكية للشيوعية ، وتكوين علاقات اجتماعية شيوعية وتكوين الإنسان الجديد . وهذه الأهداف مترابطة ترابطا ديكالكتيكيا ويجرى تنفيذها في آن واحد ، وتعبر عن جوهر انسانية النظام الجديد : « كل شيء من أجل الإنسان ، كل شيء من أجل رفاهيته »

يقول بريجنيف السكرير العام للحزب الشيوعي السوفييتي « أن انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى وبناء الاشتراكية في بلادنا يهدفان في نهاية المطاف الى تخليص الشعب العامل من الاستغلال والاضطهاد واتاحة الفرص له لكي يحيى حياة حرة آمنة ، ثرية بالمعرفة وخلقة ، وجديرة بالإنسان باسمى ما في هذه الكلمة من معنى »

وقد أصبحت هذه الفرص . بالنسبة لشعبنا . حقائق مادية وسياسية وقانونية . ونشأ أسلوب الحياة الاشتراكي وأثرى نى جر من الجماعية والرفاقية الحقيقية واضطراد نمو الصداقة بين أمم وشعوب بلادنا . وأصبح هناك قانون جديد للسلوك والخلق يحكم الحياة العامة ويزرع وينمي أفضل سمات الإنسان .

قضت بلادنا على اغتراب العمل الذى دام عصورا طويلة ، حين كانت تمار العمل الذهنى والعضلى للإنسان العامل تستحوذ عليها الطبقة المستقلة بل وتستغلها ضد الإنسان العامل باعتبارها قوة عبائية تحدد من حريته السياسية والاجتماعية . ولكن استيلاء الشعب على السلطة وإزالة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج جعل فى الامكان تحويل العمل من جهد قسرى الى جهد اختياري واع . وبذلك أصبح العمل ضرورة الاساسية للحياة التى تتيح للفرد أن يستخدم بحرية قدراته الذهنية وقدراته الجسدية .

وعلى عكس مايقول المنظرون البورجوازيون الذين يزعمون أن الإنسان فاسد وضيع بطبعه ولا يمكن لاية ثورة أن تغير من ذلك ، فإن الاتحاد السوفيتى قد ربى الإنسان ذا العقلية الشيوعية والمتصف بأسمى الصفات الاجتماعية والروحية والأخلاقية . لقد أظهر الملايين من رجالنا ونسائنا فى وقت السلم وفى سنوات شذائذ الحرب القاسية ، الصفات الرائعة للإنسان السوفيتى ، مثل الاخلاص للمثل العليا الشيوعية والبطولة والبسالة الجماعية والتضامن الادراك والرؤية وظهر ذلك فى مبادراتهم الجسورة والمبتعة . وتتوأكب هذه الصفات وتتكامل مع صفات الطبقة والتعاطف والتفانى والروح . وقدّموا بذلك تأكيداً حياً ملموساً لفهم ماركس عن أن الطبيعة الانسانية تتغير مع مسيرة التاريخ ، وأن دور الإنتاج الاجتماعى فى ظل الاشتراكية كما حدد ماركس هو « تنمية ثراء الطبيعة الانسانية كهدف فى حد ذاته » .

ولكن النمو الايديولوجى والأخلاقى للإنسان السوفيتى لا يسير بصورة آلية . فتجسيد معايير ومبادئ السلوك الاشتراكي فى الحياة ، والمثل العليا السامية للشيوعية فى عادات اخلاقية متاملة ومقائيد عملية بالغة التعقيد .

وكان حزبنا يدرك هذه الحقيقة دائما . وقد هالج هذه القضية بصورة ابداعية ، فكان يعمل الخطوط الرئيسية لجهد التثقيف والطرق والأساليب المستخلعة وفقا للظروف التاريخية للموسم . ففي فجر الدولة السوفيتية كنا نسعى الى تخلص الناس من عقلية التملك الفردى ، وهى العقلية الموروثة من النظام الرأسمالى ، وكنا نسعى الى خلق وغرس عقلية جديدة للملاك الجماعيين ، سادة مؤسساتهم وبلادهم . أن فرس الاحساس العميق بالواجب والموقف الشيوعى الذى يتخذ المرء من عمله وفى الملكية العامة هو اليوم كما كان فى الماضى ، هدف رئيسى للنشاط الايديولوجى لحزبنا .

ويسرى هذا بصفة خاصة على الشباب الذين ، كما قال لينين ، يتقدمون نحو الاشتراكية « بأشكال أخرى وفي ظروف أخرى تختلف عن تلك التي شهدناها أبائهم » المؤلفات الكاملة - المجلد ٢٣ - ص ١٤٦ .

ولاشك ان هذه المهمة هي الأكثر شمولاً والتي تمثل تحدياً أكبر في مرحلة الاشتراكية المتطورة . ففي عصر الثورة العلمية والتكنولوجية هذا ، يحتاج المرء الى قدر هائل من المعرفة ليستستخدم مواهبه الإبداعية . استخدماً كاملاً ، والى نظرة اجتماعية أكثر اتساعاً لكي يفهم بوضوح المشاكل الكبرى للحياة ولكي يناضل بثبات في سبيل الشيوعية من مواقع أيديولوجية وأخلاقية سليمة .

ان مشكلة تكوين الإنسان الجديد معقدة بسبب طابعها الشامل ، فهي تتضمن تنمية لا مجموعة معينة فقط او حتى الأغلبية بل تطوير كل فرد في المجتمع تطوراً متجانساً . يضاف الى ذلك ، ان تطوير الإنسان في جميع الأوجه ، عقلياً وجسدياً ، وتمكينه من ان يظهر بصورة كاملة مواهبه وقدراته ، وهو في الوقت نفسه اسمى اهداف بناء الشيوعية وشرط بالغ الأهمية لتحقيقها .

ومن عام الى عام ، ومع كل مرحلة على الطريق الى الشيوعية ، تنمو الظروف المادية الضرورية لتحسين حياة الشعب السوفييتي ، كما ينمو ويزدهر دوره في حياة المجتمع . ويساير هذا ارتفاع ملايين الرجال والنساء العاملين الى مستوى ثقافي وأخلاقي جديد ، فهم قد أصبحوا ينظرون نظرة مختلفة الى انفسهم والى الطبيعة والى ثمار عملهم وأهمية دورهم في تحقيق اهدافنا الشاملة . وتكتسب أهمية متزايدة العملية الموضوعية الهادفة الى الانواء الروحي للفرد وتصبح بلا حدود .

ويعتمد الحزب الشيوعي السوفييتي في تكوين الإنسان الجديد على خبرات منظمات الحزب ، والقطرات المتزايدة للاشتراكية ، مستلهما آفاق البناء الشيوعي . وتؤكد وثائق المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي أهمية وضرورة العمل الأيديولوجي ، وهي تؤكد ان مفتاح هذا ، « هو التناول المتعدد الجوانب لمسألة التثقيف من النواحي المعالية والأيدولوجية والسياسية والأخلاقية وضمان تكامل هذه الجوانب معاً مع وضع السمات الخاصة لمختلف مجموعات الشعب العامل في الاعتبار » .

وترتبط تربية الإنسان الجديد ارتباطاً وثيقاً بحل القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للبناء الشيوعي . ولتأخذ على سبيل المثال ، الكفاءة والنوعية ، وهما المبدأان اللذان طرحهما المؤتمر الـ ٢٥ للحزب باعتبارهما مبدأين رئيسيين من مبادئ الخطة الخمسية العاشرة . ان

هذين المبدأين يتجاوزان النظرة الاقتصادية المجردة فلهما جانب أخلاقي سيكولوجي ونحن نؤكد أننا لكي نرفع كفاءة ونوعية الإنتاج في جميع المجالات ، علينا أن نتخلى عن الأنماط العتيقة ذات الجوانب المحددة للإدارة الاقتصادية . وهذا يعني إعادة صياغة مشاوب الناس وعقولهم . ويتبع هذا أن الجهد المبذول في مجتمعنا لتنظيم الإنتاج بصورة أكثر فعالية ، ولتحقيق معدلات أعلى من النوعية والجودة يشمل تطوير الإنسان مهنيًا وأخلاقيًا وتوطيد مبادئ السلوك الشيوعي .

يزعم أعداء الشيوعية والاتحاد السوفيتي أن التثقيف الشيوعي في المجتمع الاشتراكي دافعه الوحيد هو الاعتبارات الاقتصادية وأن الحرب يسعى إلى « تشديد الإشراف » على النشاط الاقتصادي للشعب ، وأن الماركسية - اللينينية ، بصفة عامة ، تعتبر أن الفرد ليس أكثر من « أداة في يد الحزب لا رأى لها » . ولكن مزاعمهم ترتد إلى نحسهم ، لأن الرأسمالية هي التي لا تقيم العامل إلا وفقًا لطاقته على الممّـل ومقدرته على إنتاج الربح وفي تلك الحدود تتيح له إمكانية التثقيف .

وكل محاولة من جانب الفرد لأدراك مغزى وجوده في المجتمع والتدخل في شؤون الدولة الرأسمالية ، مثل هذه المحاولة تكبح باعتبارها أثرًا جانبيًا وسلبيا وغير مرغوب فيه من آثر التثقيف والتدريب .

ولا يوجد ، بالنسبة للشيوعيين وبالنسبة لحزبنا مازق مثل « الانتساج أو الإنسان » ومبدؤنا هو : **الإنتاج للإنسان ، وليس الإنسان للانتساج** . ونحن لا نتساءل قط عما إذا كانت مصلحة الفرد أو مصلحة الإنتاج هي التي ينبغي أن تسود . فنحن نعتبر هذه النظرة خاطئة من أساسها ولا تقوم على سند سليم . فالإنسان ورفاهيته وسعادته هي أساس وهدف التطور الاجتماعي . ويسرى هذا المفهوم سريانا كاملا على التثقيف الإيديولوجي للحزب حيث أنه يسعى إلى تحقيق أهداف إنسانية عميقة بمساعدة الناس على أن يصبحوا أفضل ويعيشوا بصورة أفضل .

ويعترف الماركسيون - اللينيونيون بأن الطبقة الحاكمة في أي مجتمع تسعى إلى ترسيخ إيديولوجيتها وقيمتها وأن تطوع الحياة الروحية لأهدافها السياسية . ولذلك فإن الأمر الحاسم هو أي طبقة تكون في السلطة ، وهل إيديولوجية هذه الطبقة وأهدافها السياسية تتفق مع الاحتياجات الموضوعية للتطور الاجتماعي ومصالح الشعب .

وفي ظل الرأسمالية ، تمثل وسائل الإعلام الإيديولوجي قوة متنافرة مع الشعب العامل ومعادية له . وأن « التثقيف الاجتماعي » الرأسمالي سواء في إطاره أو ممارسته يجعلان « من السهل جدًا أن يكون المرء

« سيئا » .. ولا توجد لديه غير أسباب قليلة جدا ليكون « طيبا » ، كما قال مكسيم جوركى .

وعلى تقيض ذلك ، فان نظام العلاقات الاجتماعية والجهود التي يبذلها الحزب والشعب والسياسة الايدولوجية فى الاتحاد السوفييتى أمور ذات هدف واحد أوضحه أنجلز بقوله : « إن المطلوب هو أن يوفر لكل الناس ظرف يستطيع فيه كل انسان أن يطور بحرية ذاته الإنسانية ويعيش فى علاقة إنسانية مع جيرانه » « ماركس - أنجلز - المؤلفات الكاملة - الجزء الرابع - ص ٢٦٣ » .

وينطلق الحزب الشيوعى فى بيلوروسيا ، وهو فصيلة مناضلة من فصائل الحزب الشيوعى السوفييتى ، فى تكوين الانسان الجديد من الاهداف الإنسانية لحزبنا اللينينى . ويوجد لدينا برنامج يقوم على أساس الماركسية - اللينينية لتشكيل الشخصية الجديدة للاشتراكية المتطورة وهو برنامج عمل أعلنت بنوده الأساسية بوضوح وشمول فى وثائق المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى وفى قرارات اللجنة المركزية للحزب عن القضايا الايدولوجية وأيضا فى خطاب ليونيد بريجنيف عن القضايا الأساسية للثقيف الشيوعى .

والعنصر الرئيسى فى تشكيل وصياغة العقلية الجديدة فى مجتمعنا هو العنصر الإبداعى التحرر المنظم على أساس المبادئ الاشتراكية والذي يستلهم الاهداف الاجتماعية السامية . ونحن نعتقد أن العمال والفلاحين الجامعيين والمهندسين والمدرسين والناس فى مختلف الحرف والمهن قادرون جميعا على القيام بجهد إبداعى . وقد أصبح هذا الجهد معيار العمل للملايين والملايين من الشعب السوفييتى . وفى العام الماضى تقدم المبتكرون والمخترعون العمال بطلبات للحصول على خمسة ملايين شهادة بابتكاراتهم . وفى جمهوريتنا ارتفع عدد المخترعين والمرشدين للعمل الذين قدموا ابتكارات من ١٨.٠٠٠ الى ١٥٤.٠٠٠ فى فترة الخطبة الخمسية وحدها - وهى زيادة تدل على ازدياد القدرة الإبداعية للشعب وارتفاع مستوى العمل الإبداعى فى مجال الإنتاج المادى .

ومن الطبيعى أن هناك الكثير مما يجب عمله . ونحن نذكر أنه لا يزال يتعين على الثورة العلمية والتكنولوجية أن تؤثر فى كل مجالات الإنتاج . ومازال عنصر الإبداع غير كاف فى عمليات كثيرة ، ولذلك حدد الحزب الشيوعى السوفييتى مهمة أساسية هى « تحسين ظروف العمل الاجتماعية والاقتصادية والصناعية وتميز طابعه الإبداعى وتقليل العمل العضلى الشاق ذى المهارة المنخفضة » . ويبدل الحزب الشيوعى فى بيلوروسيا جهدا خاصا لإنجاز هذه المهمة .

ونحن فى هذا السياق نعمل على تحسين نظام العلاقات داخل مؤسسه العمل وندخل معايير تقييم العمل لتشجيع المبادره ولحفز الاهتمام برفع المستويات الثقافية والتعليمية والمهنية للمرء .

وأصبحت من الامور التقليدية فى الكثير من المؤسسات الصناعية . وفى المدن والقرى بجمهوريتنا وفى البلاد بأسرها تنظيم مهرجانات العمل على النطاق الجماهيرى وكذلك مختلف أشكال التكريم لقدامى العاملين وللعمال الطليعيين والمبتكرين والاحتفالات بانضمام أفراد جدد بالمؤسسات الصناعية أو الزراعية . أن العالم الاشتراكى يقدم اعظم الاجلال للرجال والنساء العاملين الذين يضربون المثل للآخرين . والمقياس لهذا ليس النتائج التى تحققت من عمل الناس بل أيضا سلوكهم الاجتماعى والاخلاقى وقد قال مايكوفسكى مرة أن « البلاد بحاجة الى عمل الجميع » . وقد أصبح فى بلادنا موقف الانسان من عمله ومبادئه الايدولوجية والاخلاقية المقياس الذى يقاس به مكانته وشرفه وكرامته .

وفى كل مكان نرى اليوم خصال الانسان السوفيتى ، تلك الخصال التى تجسد المبدأ الجماعى « ليس هذا ملكى ومن أجله ، بل هذا ملكنا ومن أجلنا » . وقد تجسدت فى تفكير الناس وفى موقفهم من المجتمع والانتاج والحياة العامة .

استخدم المدافعون عن الرأسمالية واتباعها الايدولوجيون الكثير من الحبر والورق فى محاولاتهم لتشويه المبادئ والتقاليد الجماعية للمجتمع السوفيتى وهم يؤكدون أن « الجماعية » « نهبط » بالناس جميعا الى مستوى واحد وتمحو شخصيتهم وحریتهم .

والحقيقة فان الجماعية الاشتراكية انجاز عظيم للنظام الجديد . وقد كتب ماركس وأنجلز يقولان : « لا تتوفر للانسان الفرصة للتنمية الشاملة لمواهبه الا فى مجتمع يضمه مع الآخرين ، وكذلك لاتصبح الحرية الشخصية ممكنة الا فى هذا المجتمع » الايدولوجية الالمانية - موسكو - ١٩٦٨ - ص ٩٣ .

وفى الاتحاد السوفيتى ، حيث الاسس الاقتصادية والسياسية للمجتمع تقوم على اساس وظيف من الجماعية فان الفرد والجماعة باعتبارهما عنصرا لا ينفصلان لنظام اجتماعى متجانس ، يشرى كل عنصر منهما العنصر الآخر .

وبالنسبة لنا فان الشرط الاساسى لانجاز المهام الانتاجية والاجتماعية يتصل بتوجيه الناس وصقلهم نواحى الايدولوجية والتثقيف والتدريب المهنى والسلوك الاخلاقى . ويؤكد هذا قرار اللجنة المركزية للحزب

الشيوعي السوفييتي « من نشاط منظمة الحزب في مصنع مينسك للجرارات في زيادة الانتاج والجهد الاجتماعي - السياسي »

تطبق منظمة المصنع الحزبية نظاما متكاملًا للتثقيف الايديولوجي والعمالي والسياسي والخلقى . ويتعدد النشاط العام في هذا المجال الواسع . فهناك عامل من بين كل عاملين يشترك في نشاط احدى الهيئات العامة او المنظمات الجماهيرية ، ومن بين كل ثلاثة عمال هناك عامل يدرس الماركسية - اللينينية او الاقتصاد في مدرسة سياسية او ندوة نظرية ، وهناك مئات العمال الثبان يدرسون في مدارس عليا او تكتيكية او فانونية في وقت فراغهم . وتبشر النتائج بالخير لهم والمجتمع . فقد حقق المصنع الاهداف المحددة في الخطة الخمسية التاسعة قبل موعدها ، ويقف الآن في طليعة السباق الدائر لتحقيق كفاءة اعلى ونوعية ارقى . هذا بينما يمارس العمال حياة اجتماعية وروحية كاملة .

ويظهر الطابع الايدامى للعمل في حركة المباراة الاشتراكية التي تعم جميع ارجاء البلاد . وهذه الحركة الى جانب تعزيز الانتاج الاجتماعي تساعد على تشكيل وتطوير الشخصية بشكل متجانس والكشف عن افضل خصالها وصقلها . وشعبنا وهو يتنافس في سبيل تحقيق اهداف انتاجية اكبر ينمو ويفتنى روحيا وذلك من خلال ادراكه لاهمية مساهمته الشخصية في الجهد المشترك للشعب السوفييتي . وخير دليل على ذلك ان المباراة الاشتراكية الواسعة تبنى على خطط العمل الشخصية التي يضمها كل شخص لنفسه . وقد قدر ليونيد بريجنيف تقديرا عاليا هذا التعبير المقتنع من الالتزام الجماعى لشعبنا وذكر في المؤتمر الخامس والعشرين للحزب من بين امثلة اخرى المثل المرشد الذى يضربه مصنع السيارات في مينسك . ففي هذا المصنع يوجد لاكثر من ١٢.٠٠٠ عامل خطط عمل شخصية في اطار الخطة الخمسية الراهنة وقد قدموا بالفعل حوالى ٤٠٠ ابتكار ووضعوها موضع التنفيذ

وتعتبر منظمات الحزب في بيلوروسيا ان واجبها - كما جاء في قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الخاص ب « اختيار وتثقيف الكوادر الايديولوجيين في منظمات الحزب في بيلوروسيا » - هو تحويل جميع مؤسسات العمل الى مراكز تثقيفية فعلية لصقل شخصية الانسان الجديد . ويلقى السوفييت العون والتأييد من الدولة والهيئات التنفيذية الصناعية والمنظمات العامة لحل القضايا الانتاجية والشخصية في اطار من الانضباط والود والاخلاص المتبادل . ومن اجل هذا فاننا نسعى للتغلب على جميع مظاهر الشكليات والمظهرية في جميع مستويات النشاط، وخاصة المستويات الدنيا في مؤسسات العمل ذات الصلة القريبة بالناس وفي هذا الشأن يصبح من الاهمية بمكان تقديم رعاية كبيرة لكل فرد



وخلق جو من الاهتمام الصادق وليس المظهرى برعاية الفرد المسادية.  
واهتماماته .

والعالم الداخلى لكل فرد سوفيتى عالم مركب ومتنوع الجوانب  
بلا حدود وفريد فى نوعه . ولكن مع هذا التنوع فى شخصية الافراد.  
فان الغالبية الساحقة من شعبنا تشترك فى صفة غالبة الا وهى قوة  
ابائهم بمعتقداتهم الشيوعية التى تكمن وراء اعمال ومآثر المواطنين  
السوفييت وتوحد جهود الملايين فى سبيل الهدف المشترك . وتعتبر  
الماركسية - اللينينية الاساس الايدولوجى الروحى لطريقنا الاشتراكى.  
فى الحياة وهى توحيد الطبقات والمجموعات الاجتماعية وتشكل القلب  
الاخلاقي والسياسى لاسرة تاريخية جديدة - هى الشعب السوفيتى .  
ولكن لا يمكن للمرء أن ينتظر حتى فى ظروف السيطرة التى لا مراء فيها  
للاراء الماركسية - اللينينية ، أن تمارس هذه الاراء دورها اوتوماتيكيا .  
فمن المستحيل استيعاب نظرية ثورية استيعابا كاملا بدون دراستها  
دراسة عميقة ومتصلة فى نظام التعليم العام ونظام التعليم فى الحزب  
والكومسومول ، وبدون بذل جهد دعائى قصء وملروس بعناية .

وانطلاقا من هذا ، فان منظمة الحزب فى بيلوروسيا طبقا لتوجيهات-  
اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى توجه عناية دائمة الى  
تحسين مجموع الوسائل والاساليب الخاصة بتوضيح التعاليم الماركسية -

اللينينية وسياسة الحزب الشيوعى للعمال والفلاحين الجماعيين والمثقفين.  
والشباب .

ونحن نوجه الان اهتماما أساسيا ، مثلما يحدث فى كل انحاء البلاد ،  
الى اىصال ثروة الافكار والقرارات الملهممة للمؤتمر الخامس والعشرين  
للحزب الشيوعى السوفيتى الى وعى وعقل وقلب كل فرد . ويجرى  
تدريس مواد ووثائق المؤتمر طبقا لشعار « اعرف أكثر ، وافهم بصورة  
اعمق واعمل أكثر وبشكل أفضل » .

يشكل الاخلاص للمثل العليا الشيوعية الدعامة لتشكيل شخصية  
الرجل والمرأة فى العالم الجديد . ونحن نفرس فى نفوس الناس منذ  
الطفولة وبشكل هادف وبالأفعال والأقوال البواعث الداخلية والعادات.  
التي تتفق مع صياغة الانسان الجديد .

ولكن هذا الامر ليس بالشئ الهين أو السهل . وإنأخذ ، على مسبيل  
المثال مجالا مقدما حساسا مثل التثقيف الذى تقوم به الاسرة . فمن  
الصعب أن نتصور والدين لا يريدان أن يربيا أطفالهما متحطين بالحنان  
والطيبة وفقا لاسمى مقاييس القيم الإنسانية . ويخلق مجتمعنا ظروفه

أفضل على الدوام لتحقيق هذا . ولكن ما يبعث على الاسئ أن التثقيف في أسر كثيرة يجرى بصورة تلقائية . وتفتقر الجهود التربوية الى نظام تتبعه ولا تضع في أحيان كثيرة توصيات علم التربية في الاعتبار . كما أن التوصيات اللازمة الاتباع ليست متاحة دائما مما يدعونا الى الاكثار من التربويين وعلماء النفس والمتخصصين في تعليم وتربية الاطفال

ونحن في بلوروسيا نعمل على توسيع وتعميق نظام التربية بمعرفة الوالدين . وقد اشأنا مراكز ارشاد وتوعية الآباء والأمهات وتتضمن برامجها مسائل تتعلق بالتربية العائلية . ونحن نقوم باصدار اعداد كبيرة متزايدة من الكتب وتقدم المزيد من البرامج الاذاعية والتليفزيونية والأفلام حول القضايا الهامة لتربية الطفل .

ونحن نولى أهمية بالغة الى تعزيز الجوانب الايدولوجية والاخلاقية في العمل مع الطلاب . وتشتمل مناهج التعليم الثانوى العام ، الى جانب العلوم الاجتماعية ، قواعد علم الاخلاقيات الشيوعية ، في حين أن معاهد التعليم ومدارس التعليم الثانوى المتخصص تتولى منذ سنوات عدة تدريس مناهج في علم الاخلاق الماركسية - اللينينية .

ونوجه عناية خاصة الى رفع نوعية التعليم في المدارس الثانوية على أساس التنفيذ المتكامل للبعث اللينيني عن التعليم البوليتكنيكي . ونحن نوجه منظمات حزبنا والتومسومول وهيئات التدريس في المدارس وغيرها من المعاهد التعليمية الى أن يملأوا سنوات دراسة طلابنا الشباب بنشاط متنوع وأكثر الارة للاهتمام ولا يربط فقط بكثرة المعلومات التي تدرس بل أيضا بالاشراك الفعال للشباب في العمل والحياة الصامة . فهذه الوسيلة ، وهذه الوسيلة وحدها يمكن أن يتكون عند الشباب روح الإيجابية في التعامل مع الحياة والعزوف عن المواقف الانعزالية وخصال اللامبالاة ، ويصبحون أعضاء مسئولين وواعين في المجتمع وقادرين كما قال لينين « على التصرف بالطريقة التي تتطلبها الشيوعية حقا » . ( المؤلفات الكاملة - المجلد ٣١ - ص ٢٨٥ )

تعلق أهمية كبرى ، في الظروف التي تشهد ارتفاسا مضطربا في رفاهية الشعب السوفييتي ، على المسائل الخاصة بتحقيق المزيد من المتطلبات المادية والروحية المعقولة وتعليم أثر ودور القيم الاخلاقية في حياة الفرد والمجتمع .

والمثل العليا للشيوعية لا صلة لها على الإطلاق بالعبادة البورجوازية البالية للنقود والأشياء . وتنبذ آمال السياسيين والأيدولوجيين في العالم الرأسمالي في أحداث تحول في المجتمع السوفييتي وحققه « بفروس النزعة الاستهلاكية » . أننا نطمح الى الحال لسنا من الناس الزاهدين

والحزب لا يدخر وسعا لان يحسن باستمرد المسوى المادى والثقافى  
للشعب السوفييتى . ولكن فلسفتنا لا تنفق مع تحويل الاشياء الى ثنائى  
أو التكالب على الريح واكتناز الاموال ، وموقفنا هو أن يرى المرء الشروء  
الحقيقية ، اذا لم تكن عقليته قد تلوثت بالنزعة المعادية للتقدم ، لافى عالم  
الاشياء ، بل فى سعادة الناس من حوله ، فى القيم الروحية ، وفى السعى  
الى أداء عمل مبدع ومفيد لصالح المجتمع ومن ثم لصالحه ايضا . أن  
أهم المهام كان وسيظل دائما ، تشجيع الناس أن يروا القيم لافى السعى  
الى جمع النقود أو فى عبادة المقتنيات ، بل فى الفرص التى تتيح أقصى  
تطور ممكن لظهار قدراتهم ومواهبهم الروحية .

ويدرس الحزب الشيوعى فى بيلوروسيا وينتقى ، مثلما تفعل المنظمات  
الحزبية الاخرى فى البلاد ، أكثر الاساليب فعالية لحل القضية المعقدة  
المعلقة بالتناقض بين المتطلبات المادية والروحية ، وتحديد هياكلها المثلى  
وملاء وقت فراغ مواطنينا وخاصة الشباب بنشاط هادف لتطويع  
الشخصية مثل الدراسة والتقيف الذاتى والرياضة ، والإبداع التكنيكى  
والفنى .. الخ وهى نواحي تلعب الآن دورا أساسيا فى شغل وقت فراغ  
عدد كبير من أبناء شعبنا .

ان الدولة الاشتراكية ، كما قال لينين ، قوية بوعى الجماهير . وتزداد  
قوة كلما ارتفع مستوى النضج السياسى للجماهير واتسع نطاق نشاط  
الجماهير الإبداعى ومبادراتها فى جميع مجالات الحياة . ومن حقائق  
اليوم أن النظرة الفردية فى فهم الشئون العامة و « فلسفة » الفرد  
الصغير الذى « ينظر الى الامور بلا مبالاة » أصبحت امرا غريبا على الشعب  
السوفييتى . فالاشتراكية على تقيض نظرة اللامبالاة للحياة تدعم المبادرة  
والنشاط فى الناس الذين أصبحوا يفكرون ويتصرفون بطريقة الرجل  
المسئول فلا يفرقون بين المصالح الشخصية والمصالح العامة .  
يشترك الملايين من أبناء الشعب السوفييتى فى عمل الحزب والحكومة  
والمنظمات النقابية ومنظمات الكومسومول وغيرها من المنظمات العامة .  
وهم يقدمون سواء فى الاجتماعات أو من طريق أوسال الخطابات الى  
الصحافة والإذاعة والتلفزيون ، المقترحات التى تستهدف أساسا إصدار  
القوانين المحلية وقوانين الدولة وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية  
للمؤسسات والاقتصاد الوطنى بأكمله ، ويقومون كذلك بكشف النواقص  
وسوء الادارة والبيروقراطية والقرارات التعسفية التى يصدرها بعض  
المديرين .

ويخلق الحزب الشيوعى السوفييتى الظروف الضرورية لكى يكتسب  
الإنسان السوفييتى صفة المواطن الإيجابى والملتزم ويزوده بمعرفة قوانين  
التطور الاجتماعى وبمعلومات واسعة عن شئون البلاد .

وبينما تلجأ الدعاية البورجوازية الى الاثارة والسوقية وتغذية النزعة الانانية لصرف انتباه الناس عن القضايا الحقيقية للمجتمع والحيلولة دون اشتراكهم في حل المسائل الاجتماعية والقومية ، فان مهمة دعاتنا ووسائل الاعلام لدينا لا تستهدف اشباع نزعة السلبية والضمول المصادية للتقدم ، بل تهيئة الظروف اللازمة لانماء الافاق الايديولوجية والثقافية والنشاط البدني لكل مواطن بحيث يستطيع كل فرد رجلا كان او امرأة ان يقوم بدور في ادارة شئون الدولة وحياة المجتمع بأمره بروح من المسؤولية والاهتمام .

« لقد خلقنا مجتمعا خاليا من سيطرة الاوليغاركية الاحتكارية ، خاليا من الخوف والازمات والبطالة ، خاليا من الاضطرابات الاجتماعية . لقد خلقنا مجتمعا لاناس ذوي حقوق متساوية باوسع مافي هذه الكلمة من معنى ، مجتمعا بلا امتيازات ، مجتمعا لايتشلق بحقوق الانسان فحسب بل يضمن كذلك فرص استخدامها » . . جاءت هذه الكلمات القوية الرائعة على لسان ليونيد بريجنيف في خطابه في مؤتمر الاحزاب الشيوعية

والعملالية الأوروبية في برلين .

ويقف الحزب الشيوعي السوفييتي والدولة السوفييتية حارسين على مصالح الشعب العامل وبكبحان بقوة أية محاولة لاساءة استخدام السلطة وينقلان بحراً الامعاء والبيروقراطيين . ونحن لا نتوانى من ان نكشف علنا الاخطاء في أعمال جميع مستويات الادارة ونعاقب من يلجأون الى الروتين وانتهاك حقوق المواطنين ومصالحهم المشروعة . وباختصار فائنا نخوض نضالا لا يلين ضد كل مايعرقل الحياة والعمل السويين للشعب السوفييتي »

تزداد حقوق وحرية المواطنين اسما ومحتوى في مجرى التطور الشيوعي . وقد اوجدنا نظاما من الضمانات لحماية حياة وصحة وميل وحقوق وكرامة وشرف كل فرد من افراد المجتمع بحيث أصبح حاضرا الفرد ومستقبله لا يتوقف على الاعمال العشوائية للقدر الاعشى .

وفي بلادنا أصبح كل عامل متحرر من الخوف من المستقبل ، ويملؤه التفاؤل والثقة ، فهو يعرف ان المجتمع لن يتخلى عنه في ضائقته وأنه سيلقى الرعاية الطبية الجانية في حالة المرض ، ومربيا تقاعديا في حالة العجز ، والامن في شيخوخته .

وتعتبر مسئولية المجتمع نحو الانسان من اكثر المظاهر حيوية للانسانية الاشتراكية وتشمل جميع جوانب حياتنا . وفي هذا يكمن الضمان الرئيسي لتطور الشخصية ولحرية الحق .

ولكن الاشتراكية من الناحية الأخرى ترفض بقوة الفكرة المشوهة من حرية الفرد التي تقرها الليبرالية البورجوازية عادة بالحرية غير المقيدة للمجتمع ، والأخلاق عن الإنسانية ، والضمير عن العقل ، وهو الاقتتال الذي يحمل شعار « حرب الكل ضد الكل » ، والدولة البورجوازية من ناحيتها لا تحمل نفسها عبء الاهتمام بمصائر أولئك الذين يمكن أن نسميهم بعبارة ملطفة « الأقل حظا » في هذا الصراع الشرس . فلا أحد في العالم الرأسمالي يضمن حق العمل ، ذلك الحق الأساسي ، الذي وصفه منذ زمن طويل شارل فورييه الاشتراكي الطوباوي الفرنسي بأنه الحق الأول للإنسان .

إن الاشتراكية والشيوعية وحدهما هما اللذان يؤكدان الحرية الحقيقية وذلك بكفالة فرص حقيقية لكل مواطن لخلق الحاضر والمستقبل في إطار مصلحة المجتمع ومصلحة المواطن حيث أن الحرية الفردية الحقيقية لا تنفصل عن المسؤولية نحو الآخرين ، نحو المجموع ونحو المجتمع . وبماض شعينا بشدة أبة محاولات لاستخدام راية الحرية والديمقراطية لتغطية الأعمال والأفعال المشينة المأدية للمجتمع . فهو لا يسمح للمرتدين والأتانيين والفرديين والديماجوجيين والسفاحين والسكران أن يستغلوا مبادئ الديمقراطية الإنسانية . ومن الطبيعي ألا تقبل الديمقراطية الاشتراكية المتأصلة في أسلوبنا في الحياة كل أنواع الأعمال الفوضوية وأية أعمال تتعارض مع الصالح العام بل وتدينها بشدة . فلا حرية بدون مسؤولية ، ولا ديمقراطية بدون انضباط . وفي الاتحاد السوفييتي كما في البلدان الاشتراكية الأخرى لا توجد حقوق دون التزامات كما لا توجد التزامات دون حقوق . وقد قال ليونيد بريجنيف في المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي : « أن السلوك المتصف بالمسؤولية لكل مواطن أزاء واجباته وأزاء مصالح الشعب يشكل الأساس الوطيد والوحيد .. للحرية الحقيقية للفرد »

وفي مجتمعنا لا يعتبر الفرد متمتعاً بالنضوج السياسي إلا إذا اتخذ موقفاً نضالياً عنيداً أزاء أي مظهر من مظاهر الإيديولوجيات والأخلاق الغريبة على الاشتراكية وألا إذا كان قادراً على الدفاع عن معتقداته باستخدام تعاليم الماركسية - اللينينية ومنجزات الاشتراكية في المعركة الإيديولوجية مع عالم رأس المال . ويتطلب هذا من منظمات الحزب والكومسومول وكوادرنا الإيديولوجيين أن يغمسوا في الشعب العمال وعلى الأخص الشباب الوعي الطبقي وأن يساعدهم على الفهم الصحيح لقوانين التطور الاجتماعي في عالمنا المعاصر .

لقد مضى العالم تغيراً كبيراً في الأونة الأخيرة . فالجهود التي بذلها

الاتحاد السوفييتي وبلدان الاسرة الاشتراكية والقوى المعادية للامبريالية  
قد احدثت وضعت التحول من الحرب الباردة الى الانفراج الدولي .  
ولكن انتصار افكار التعايش السلمي لا يعنى السلام على الجبهة  
الايدولوجية . فالصراع بين النظرتين الاشتراكية والبورجوازية يزداد  
حدة أكثر من أى وقت مضى . وتلجأ القوى الرجعية فى البلدان  
الراسمالية الى أخبث الاساليب فى محاولة للتأثير فى معتقدات الشعب  
السوفييتي وتقويض صلابته الايدولوجية وغرس البذور السامة للفردية  
والقومية والكوزموبوليتية وزعزعة يقين الشباب خاصة فى انتصار

الشيوعية . وقد أكد ليونيد بريجنيف فى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب  
الشيوى السوفييتي : « توجد هنا حاجة الى اليقظة السياسية الدائمة  
واللحاية النشطة المقنعة وفضح الاعمال الايدولوجية التخريبية للعدو فى  
الوقت المناسب »

وتعمل منظمة الحزب فى بيلوروسيا - واحدة كل هذا فى الاعتبار -  
على تحسين وتعميق فهم السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي وتعليم  
كوادرها العاملين فى مجال اللعاية الاسلوب اللينينى فى انتقاد  
الايدولوجية البورجوازية والتخريبية ، وتحبل وكشف تناقضات  
الامبريالية .

ونحن نعتبر ان من مهامنا تثقيف الجماهير باستمرار بروح الوطنية  
السوفييتية والاممية البروليتارية والتضامن الثابت مع الفصائل المناضلة  
للحركة لثورية المعادية للامبريالية فى العالم وبذل كل شيء لمساعدة اخواننا  
ورفاقنا الطبقين فى النضال من أجل مستقبل مشرق للانسانية جمعاء

ويذكر بعق الشيوعيون فى جمهوريتنا ان تكوين الانسان الجديد هو  
محور النشاط التربوى كله للحزب اللينينى ، وهو نشاط يعتبر التطور  
الشامل المتجانس للشخصية هدفه الاسمى . ويعتبر كل انجاز يتحقق  
فى ميدان هذا العمل النبيل مساهمة حقيقية لها وزنها فى انتصار  
الشيوعية .

# الفاشية وأمریکا اللاتینیة

# صورة شاملة لأمريكا اللاتينية

تطور الأحداث في أمريكا اللاتينية هو مركز اهتمام الرأى العام فى جميع أنحاء العالم • فالعملية الثورية فى القارة ، كما يقول البيان الذى أقره مؤتمر الأحزاب الشيوعية فى أمريكا اللاتينية والكاريبى ( هافانا ، ١٩٧٥ ) « معركة صعبة ومعقدة ، تحل فيها القوى المعادية لأمبريالية أمريكا الشمالية مكانا مرموقا • وينبغى على الحركة الثورية أن تستخدم أشكالاً وأساليب مختلفة ، وتحدد مكانها وزمنها بشكل سليم وفقا للظروف السائدة فى البلدان المعنية » •

وفى المقالات التالية يحل مؤلفون من البرازيل والأرجنتين وأوروغواى ، وشيلي الجوانب العامة والخاصة للموضع الحالى فى هذه البلدان ، ويقدمون فكرة عن مكاسب الشيوعيين والصعوبات التى تواجههم •



## البرازيل

# هل توجد الفاشية في أمريكا اللاتينية؟

بقلم : جوزي سواريز

ربما يبدو هذا السؤال سؤالاً بلاغياً محضاً في ظل الوضع السياسي القائم في القارة ، وأنظمة الارهاب في شيل والبرازيل وأورجواي وبوليفيا وجواتيمالا ، الأنظمة التي يطلق عليها شيوعيو تلك البلدان أنظمة فاشية . ومع ذلك فانه سؤال مشروع يطرح في حينه ، أولاً لأن هناك في القارة بعض من ينكرون الطابع الفاشي لتلك الأنظمة (١) ، ولأنها لأنه ينوقف بشكل كامل على الإجابة على هذا السؤال الخط الاستراتيجي والتكتيكي لثوريي القارة ، وتعالقاتهم ، ونطاق العمل المشترك من جانب القوى الديمقراطية في مواجهة الاستراتيجية العالمية للإمبريالية الأمريكية لسحق كافة حركات التحرير ومنعها من أن تتحد مع الحركة الساعية إلى الانفراج ، والتعايش السلمي ، والسلام العالي .

---

(١) ومثل هذه الآراء ، يؤمن بها ، بالإضافة إلى الايمولوجيين للمبشرين المسلمين بخمنون الإمبريالية ، « اليساريون المتطرفون » وممثلو الاتجاهات البرجوازية الصغيرة \* في شيلي ، مثلاً ، يدعي « اليساريون المتطرفون » أن الزمرة العسكرية هي دكتاتورية « بورجوازية تابعة ضعيفة » تعيش هضبة على مساندة الإمبريالية والضيابط الرجعيين \*

والذين ينكرون وجود الفاشية في أمريكا اللاتينية يرجعون الى جودجي ديمتروف حين يقول أن الفاشية تمثل أنظمة تتكون من أكثر العناصر رجعية وشوفينية وامبريالية في رأس المال المالكي . وهم يصرون على أن بلدان أمريكا اللاتينية ضعيفة التطور ، ولهذا السبب ، فالفاشية لا يمكن أن تطبق فيها . وتحاول جماعات أخرى أن تبرهن على أن السمات الكامنة في الفاشية الايطالية والالمانية في الماضي لا توجد في الأنظمة الرجعية في أمريكا اللاتينية . وهم يقولون أنها لا تتمتع بمساندة جماهيرية .

ولكى نبرهن على خطأ تلك الحجج التي لا تستند الى أساس . دعنا ندرس أولا التطور السياسي للقارة بعد الحرب العالمية الثانية .

ان هزيمة النازية ، التي ساهم فيها باعظم قسط الشعب السوفييتي البطل وقواته المسلحة ، وظهور الاشتراكية كنظام عالمي ، قد ضيق من مجال نشاط الامبريالية . وتدهورت الازمة العامة للرأسمالية واتسع نطاق الصراع الطبقي . سواء على النطاق القومي أو الدولي ، وأصبحت المنافسة بين الامبرياليين من أجل أسواق جديدة ، وموارد للمواد الخام أكثر حدة . وتعاظم التضال التحريري للشعوب بما في ذلك التضال في أمريكا اللاتينية .

وفشل الحصار حول كوبا ، وأعطت هزائم الامبريالية في جنوب شرقي آسيا وأفريقيا دافعا لنضال شعوب أمريكا اللاتينية . هذا هو الترابط بين الأحداث في عالم اليوم ، حيث تبرز بصورة خاصة القوة المتزايدة للنظام الاشتراكي ومنجزات التعايش السلمي والانفراج .

وبعد هزيمة الاحتكارات الامريكية في آسيا وأفريقيا وحتى في أمريكا اللاتينية التي ينظرون اليها باعتبارها مجالا لنفوذهم ، اتخذت خطوات عاجلة لحماية امتيازاتها ومواقفها الاستراتيجية على قارتنا ، ذات الثروات الهائلة والامكانيات الضخمة للعمل الرخيص . وازدياد تدهور الازمة الرأسمالية . يجعل من الصعوبة يمكن التسليم بفقد امتيازاتهم . وهذا هو السبب الرئيسي خلف اتجاه اقامة دكتاتوريات مكشوفة . وتمويل الانقلابات العسكرية اليمينية وتنفيذها بما في ذلك الانقلابات ذات النوع العائلي ، هو من عمل وكالة المخابرات المركزية التي كشفت عملياتها في جواتيمالا والبرازيل . وجمهورية الدومينيكان وبوليفيا وبيرو وأورجواي ، وبلدان أخرى .

ومع مطلع الستينات ، كانت البرازيل الهدف الرئيسي للمخططات التوسعية للامبريالية الامريكية ، وكانت الاحتكارات الامريكية مهمة بفرص الاستثمار الرأسمالي الواسع النطاق ، وبثروات البرازيل الطبيعية الضخمة التي لم تستغل ، وقواها العاملة الرخيصة وأسواقها الضخمة وموقعها الجغرافي . المفيد . وكان للاحتكارات الحق في أن تقلق بسبب ضغط الشعب المتزايد على حكومة جولارت لتنفيذ اصلاحات بنوية جذرية . ويقول بيان مؤتمر الاحزاب .

الضيوعية في أمريكا اللاتينية والكاريبي : ان أكثر الحالات نموذجية للاشكال الجديدة للتغلغل والسيطرة الامبريالية ، هي دون شك ، حالة البرازيل . . . وعملية فرض الفاشية التي بدأت بعد انقلاب ١٩٦٤ الذي قام به اليمينيون ، خلقت المستلزمات السياسية الضرورية ، وللمعجزة الاقتصادية . . . وعكس القمع الوحشي للحركة النقابية للعمال والقوى الديمقراطية والمعادية للامبريالية الطبيعية الرجعية المتطرفة للنظام البرازيل ، واستخدم كوسيلة سياسية قوية لفرض نمط من التطور الاقتصادي على البلاد أكثر تبعية وخضوعا للامبريالية الأمريكية . . . ومهندسو المعجزة الرائقة - الاوليجاركية والعسكريين البرازيليين - اذ يتدخلون ، في تعاون ونيق مع الامبريالية الأمريكية ، في الشؤون السياسية والاقتصادية للدول المجاورة ( وخاصة باراجواي ، وبوليفيا ، وأوروغواي ، وشيلي ) ويتبعون سياسة توسعية ، انما يعتدون على مصالح كل شعوب المنطقة ، ويحولون البرازيل الى معقل امبريالي . خطير في أمريكا الجنوبية » .

وبعد البرازيل تحولت وكالة المخابرات المركزية الى بلدان أخرى في جنوب القارة . وبمساعدة مكشوفة من « العسكريين » البرازيليين ، أطيح بحكومات وأقيمت نظم فاشية وبدأت أعمال قمع واسعة في بوليفيا وشيلي وأوروغواي .

ويشير بيان مؤتمر هافانا الى أن « تدهور الازمة العامة للرأسمالية ، التي تعجز تماما عن حلها ، يدفع أكثر الاقسام عدوانية في رأس المال الاحتكاري لان تلجأ الى الفاشية » . وقد أعلن الرئيس فورد في تصريحات ساخرة أن الحكومة الأمريكية كانت توجه للتآمر على القارة . وبالإضافة الى ذلك ادعى في عجرفة الحق في القيام بذلك « لمصلحة بلاده العليا » .

وتحتل العوامل الداخلية مكانا هاما عند دراسة أسباب ظهور الفاشية في عديد من بلدان أمريكا اللاتينية . وحقيقة أن السلطة في هذه الدول مركزة في أيدي الاوليجاركيات المالية الكبيرة يخلق ظروفًا لاقامة أنظمة رجعية متطرفة ، بما في ذلك أنظمة ذات نمط فاشي . وينبغي أن نضيف الى ذلك أزمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وقد ورثت بعض البلدان عناصر دولة ذات نمط استبدادي ( ماسمي « بالدولة الجديدة » في البرازيل في الثلاثينات ) وتحفظ بتقاليد الزعامة . وفي كلمات أخرى من المهم أن نضع في الاعتبار الظروف الخاصة بكل بلد .

وهكذا ، فمن الواضح أن الفاشية في أمريكا اللاتينية هي وليد لقوى داخلية وخارجية قوية .

في ضوء ما قبل ، لندرس الآن حجج الذين يشكون في وجود الفاشية في أمريكا اللاتينية .

في المحل الاول ، تعتبر بلدان أمريكا اللاتينية المذكورة آتفا بلدانا ضعيفة التطور بشكل نسبي فحسب . فبعضها له مستوى عال من التطور

الراسمالي ، بينما يبدى اقتصاد البعض الآخر امارات رأسمالية احتكارية . ولا يعنى ذلك انها مستقلة اقتصاديا . فتبعيتها على وجه التحديد هى للمتى تشكل تطورها الراسمالي ، وتمنعها من أن تتخلى عن الإبنية التى عفا عليها الزمن . ومع ذلك ، فلا يجب التهوين من ثقل المجموعات الاوليجاركية المحلية فى الاقتصاد وعملية تركيز رأس المال التى تجرى فى بعض البلدان حيث تعمل الاحتكارات « القومية » فى اتفاق مع الاحتكارات الدولية الكبيرة . والاوليجاركيات المحلية ، اذ ترفض التسليم بمطالب العمال والشعب من أجل تغييرات بنوية فعالة فى حدود التشريع البرجوازي ، تلجأ الى العنف المكشوف . وتبدأ الاحتكارات الامبريالية الكبرى التى ستضار مصالحها نتيجة للتحويلات الثورية ، فى تنفيذ مخططاتها المشؤمة لخلق دكتاتوريات قوية قادرة على حماية امتيازاتهم الهائلة وفتح الطريق امام تدفق أكبر لرأس المال الاجنبى .

والذين ينكرون وجود الفاشية على القارة لايدخلون فى حسابهم المصالح المتشابكة بين الاحتكارات وكبار ملاك الاراضى الذين يعارضون الاصلاحات الزراعية ، ويصدق ذلك بشكل خاص على شيلي .

اما فيما يتعلق بحججهم الثانية ، والمتعلقة بالقاعدة الاجتماعية للفاشية ، فلن يكون من الخطأ أن نسترجع جوانب معينة للفاشية فى جنوب شرق أوروبا ووسطها . يقول جورجى ديمتروف « ان الظروف الخاصة السائدة فى بلدان جنوب شرق أوروبا تمنح للفاشية طابعا خاصا . ويتمثل هذا الطابع الخاص أساسا فى حقيقة ان الفاشية فى هذه البلدان ، بالمقارنة مع إيطاليا ، تأتى الى السلطة كشكل للحكم ، لا من اسفل من خلال حركة جماهيرية ، وانما على العكس - من أعلى . واستنادا الى السيطرة على سلطة الدولة ، وعلى القوى العسكرية للبرجوازية والسلطة المالية لرأس المال المصرفى ، تحاول الفاشية التغلغل وسط الجماهير وتخلق بينها قاعدة اندولوجية وسياسية وتنظيمية . وحدث ذلك فى بلغاريا بعد الانقلاب العسكرى الفاشى فى ٩ يونيو ١٩٣٣ . وفى يوغوسلافيا كان حلف الملكية والعسكريين ورأس المال المصرفى هو ملهم الفاشية ومنظمها . وفى رومانيا واليونان ، كان الوضع مشابها لدرجة كبيرة ، مع اختلافات بسيطة . ولا تشد المجر فى ظل هودتى وتبلن عن هذه القاعدة » (٢)

ورغم أن بلدان أمريكا اللاتينية لها سماتها الخاصة ، ورغم أن الوضع الدولى يختلف عن سنوات ما قبل الحرب ، فإن اللاحق المميزة لبلدان جنوب شرق ووسط أوروبا فى الثلاثينات توجد اليوم فى الدكتاتوريات الفاشية فى أمريكا اللاتينية التى قامت من خلال انقلابات .

---

(٢) جورجى ديمتروف ، المؤامرات المخفارة ، المجلد الاول ، دار النشر للفكاه الأجنبية ، صوفيا ، ١٩٦٧ ، ص ٤١٣ .

ومن المهم أن نضع في الاعتبار تحذير ديمتروف من أنه لا يوجد تشخيص عام للفاشية ، مهما كان صحيحا ، يمكن أن يعطينا من الحاجة إلى دراسة السمات الخاصة لتطور الفاشية والأشكال المختلفة للدكتاتورية الفاشية في البلدان المفردة وفي مراحلها المختلفة ، وإلى أن نضعها في الاعتبار (٣) .

وفي أمريكا اللاتينية نجد الأنظمة ذات النمط الفاشي أبرز ما تكون في البرازيل وشيلي وأوروغواي . ومع ذلك ، فمن الممكن أن تبدى دكتاتوريات أروهابية أخرى على القارة كذلك أمارات الفاشية . بيد أن ذلك لا يعني أن كل نظام للقمع هو نظام فاشي .

وكما توضح التحليلات الطبقيّة للانقلابات اليمينية والدكتاتوريات في أمريكا اللاتينية أنها قد أقيمت لمصلحة رأس المال المحلي والاحتكاري الأجنبي الذي يعمل متعاوناً مع كبار ملاك الأراضي . وبعد الاستيلاء على السلطة تعمل الدكتاتوريات على القضاء على كافة المكتسبات التي حصل عليها الشعب ، وبما يتعارض مع المصالح الوطنية تقدم أقصى مساندة للاحتكارات وخاصة الاحتكارات الأجنبية كما حدث في جواتيمالا ، والبرازيل وبوليفيا ، وشيلي ، وأوروغواي وغيرها . وكانت الردة قاسية على وجه الخصوص في شيلي حيث كانت حكومة الوحدة الشعبية قد نفذت إصلاحات بنويّة جذرية قبل الانقلاب . وتخطط القوى التي تقف خلف الانقلابات اليمينية كذلك للأسراع بتركيز وتمركز الصناعة ورأس المال وتدعيم مواقع الاحتكارات . وتصبح الاحتكارات والدولة متداخلة ، وتشكل رأسمالية الدولة الاحتكارية كما حدث في البرازيل . وتصبح الدولة أداة في أيدي الاحتكارات المحلية والأجنبية ، وأساسا احتكارات أمريكا الشمالية ، التي تستخدم الفاشية لضمان سيطرتها الشاملة ، ولتجميد الأجور ، وزيادة سرعة تراكم رأس المال .

وبعض الذين ينكرون وجود الفاشية في أمريكا اللاتينية يقولون أن البرازيل تجري انتخابات ولها برلمان يقوم بعمله . وسوف يكون من المستحسن أن نتذكر ، مع ذلك ، أنه كان يوجد في أوروبا في الثلاثينات أشكال مختلفة للدكتاتورية الفاشية ، وتوقف على الفوارق القومية والاقتصادية الاجتماعية والتاريخية بين بلد وآخر ، وجود أو عدم وجود قاعدة جماهيرية وعمق التناقضات بين الطبقات الحاكمة . وفي البرازيل ، كان هناك تناقضات خطيرة بين العسكريين الذين قاموا بالانقلاب ، والقوى البرجوازية التي تساندتهم ، ولأن « العسكريين » ادعوا أن غرض الانقلاب هو « إنقاذ » الحريات الديمقراطية و « حماية » الدستور الذي اعتبرت عليه كما يزعمون الحكومات الشرعية ، كان من الصعب إقامة الفاشية في الحال . وكانت أقامتها عملية تدريجية . وفي شيلي ، كان ظهور

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٤٣ .

الفاشية . على العكس من ذلك ، فوراً وعنيفاً . بفرضية واحدة أرادت الرجمية وقف العملية الثورية التي مثلت خلالها الطبقة العاملة في الحكومة ، التي نفذت برنامج تغييرات جذرية ، وفرضت تدابير ضد الاحتكارات وملاك الأراضي ، وعملت من أجل التحرر الوطني ومصالح البلاد العليا . وكما كان الحال في الثلاثينات على وجه الدقة في وسط وجنوب شرق أوروبا ، تناور الدكتاتوريات الفاشية في أمريكا اللاتينية ( في البرازيل ، مثلاً ) : فهي تحتفظ « ببرلمان » وتجري « انتخابات » في الوقت الذي ترهب السكان وتحرم المواطنين من الحقوق السياسية ، وأعضاء البرلمان من سلطاتهم ، وتتدخل في شؤون تنظيمات العمال والطلبة ، وتقوم باعتقالات وأعمال تعذيب واسعة ، وتضطهد الشيوعيين والجماهير العاملة وبعض الدوائر العسكرية والدينية وأعضاء الحركة الديمقراطية البرازيلية ، وهي حزب معارضة معترف به رسمياً . تلك هي الظروف التي تجري في ظلها ما يسمى « بالانتخابات » . ومن الواضح أنه لا يمكن أن يكون هناك حديث حول إشاعة الليبرالية في النظام . والفاشيون مجبرون على المناورة ، وخاصة اليوم عندما يبين مثال البلدان الاشتراكية للجماهير العريضة الطريق إلى تحررها .

**وفي ضوء ما قلنا ، يمكننا تلخيص السمات المميزة للفاشية في أمريكا اللاتينية فيما يلي :**

— **النظم الفاشية تفرض على البلدان من قبل الاحتكارات المحلية والأجنبية بالتعاون مع أوليغاركية الأرض . وهم يعتمدون على الإمبريالية وهدفهم هو وقف العملية الثورية « البرازيل وأوروغواي » أو العيولولة دون تغييرات بنوية جذرية في البلدان التي يكون فيها للطبقة العاملة كلمتها في حكم البلاد ( شيلي ) .**

— **أنها نتيجة لانقلابات ، يدعى ، أنها « ستحرر » البلدان من الالتزام الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تسببها الاحتكارات نفسها التي تعارض أي تغييرات بنوية .**

— **كل الانقلابات يسبقها حملات ضاربة معادية للشيوعية تحت شعار « الدفاع عن الحريات » . وبعد اغتصاب السلطة ، يبدأ النظام الجديد في تصفية مؤسسات الديمقراطية البرجوازية : الضمانات الفردية ، وحرية الاجتماع والصحافة ، وتحل الأحزاب السياسية ، ويجري أما تعظيم الهيئات التشريعية والمحاكم أو توضع تحت إشراف صارم ، ويستبدل الدستور بمراسيم مثل القانون الدستوري رقم ٥ في البرازيل والذي يشرع السلطة المطلقة للدكتاتور الذي يطبع فحسب القيادة العسكرية العليا .**

— **تشكل أجهزة قمعية خاصة ذات سلطات غير محدودة ، يلعب فيها**

المسكرون الدور الرئيسى . وغالبا ما تكون القوات المسلحة ، كما هي الحال فى البرازيل ، مضطهدة الشعب ، وليست المدافعة عن السيادة الوطنية . وتستخدم أجهزة القمع أساليب مثل الاختطاف والتعذيب والاعتقال والسجن أو الرّج بكلّ الذين يعارضون النظام فى المعتقالات .

— السياسة التى تتبع هى سياسة تعجيد الاجور ، والحفاظة على معدل عال للبطالة والتدخل فى شئون النقابات ، التى تتحول الى منظمات خيرية غير ذات فعالية لاتدافع عن مواقع الصراع الطبقي .

— تبذل محاولات لتوحيد البرجوازية حول نواها الاكثر نشاطا بما يترتب على ذلك من نتيجة عكسية هى زيادة التناقضات بين الطبقات الحاكمة .

— تتركز الصناعة ورأس المال فى ايدى الاحتكارات الكبيرة ، والاجنبية غالبا ، والتى تحتل مواقع اقتصادية رئيسية .

— يخلق جهاز دعابة قوى لاعادة تشكيل عقلية السكان بروح الشوفينية والقومية التوسعية .

— يستفاد على نطاق واسع من الديماجوجية بهدف تضليل اكثر الاقسام تخلفا من السكان والطبقة الوسطى .

تلك ، بين اشياء اخرى ، هى السمات الرئيسة للفاشية فى امريكا اللاتينية ، وخاصة فى البرازيل . والدكتاتورية ، كنظام معاد للوطن ، تحطم الثقافة الوطنية وتصطدم بالكنيسة . ولهذا السبب يتزايد عدد الذين ينضمون الى النضال ضد الفاشية وهم يضمون بينهم قسما كبيرا من القوات المسلحة . وتسعى الفاشية البرازيلية الى خلق حلف معادللشيوعية كعامة لحلف الاطلنطى على القارة .

والنضال المادى للفاشية لايمكن فصله عن النضال المادى للامبريالية . فالفاشية عدو خطير لانها تحظى بالمساندة المالية للامبريالية ووكالة للمخابرات المركزية . ولذلك ، فلكي تمزق الفاشية وتحطما من الضرورى توعية الجماهير وتميها ، بكل قواها ، بما فى ذلك هؤلاء الذين يمكن للفاشية ان تكسبهم أو تحيدهم . وينبغى ان يستمر العمل دون توقف بين ذلك الجزء من السكان الساخط على الدكتاتورية . ولهذا السبب فان العمل الايديولوجى يحتل اهمية كبيرة فى هذا النضال . ولكي نشرك الجماهير المربضة فى الحركة المادية للفاشية ، ينبغى فضح كل عمل من اعمال القمع ، وكل حادثة فساد ، وكل اجراء اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى تعارض مع مصالح السكان والطبقة والمثقفين والطبقة الوسطى وحتى جزء

من البرجوازية الوطنية . ولابد لنا من ان نعبر عن مصالح كل الذين يعانون من السياسة الرجعية ، المعادية للعمال والمعادية للشعب والوطن . ويتطلب كسب الجماهير العريضة الى صف الجبهة الوطنية المعادية للفاشية شرحا لا يكل لاهداف الجبهة ، ولجدية المهام التي تواجه النضال ، والحاجة الى الوحدة ، وفضح المعايه الفاشية (٤) .

وينبغي للعالم أن يعرف الخطر الذي ينجم عن الاتجاه الفاشي في أمريكا اللاتينية . وفي هذا الخصوص يحتل مكانا هاما للغاية بيان المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي « الحرية لسجناء الامبريالية والرجعية » . فمن مواقع الاممية البروليتارية ، يدعو الحزب الشيوعي السوفييتي الرأي العام العالمي الى تصعيد التضامن مع الشعوب التي تخوض النضال التحريري في ظل دكتاتوريات وحشية في خدمة الامبريالية

وقال ليونيد برينجيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في تقريره الى المؤتمر الخامس والعشرين : « نحن الشيوعيين السوفييت المعتمدين في مؤتمراتهم نرسل بتحياتنا النضالية وتمنياتنا بالنجاح لرفاقنا والمتفهمين منهم في التفكير في الخارج . واولا وقبل كل شيء نتوجه بكلماننا التضامنية للشيوعيين الذين يناضلون في ظروف السرية الصعبة . ونحيي كل المناضلين من اجل قضية الشعب العامل ، وكل الذين يعرضون حياتهم للخطر كل يوم ، ويتحدون كل المحن ، ويظلون مخلصين لمثلهم العليا وواجباتهم . ان مئات ، وحتى آلاف من المناضلين من اجل الحرية تفيهم السجون ومعسكرات الاغتيال في شيلي وأروجوأي وباراجواي واندونيسيا والبرازيل وجواتيمالا وهايتي وجنوب افريقيا وغيرها من البلدان . وقد ضحى عديد من الشيوعيين بحياتهم من اجل قضية الثورة » .

ان الموقف الاممي للحزب الشيوعي السوفييتي يساعد قوى السلام على أن تفهم بشكل أفضل الحاجة الى توسيع النضال ، وعلى فهم معنى التضامن النضالي مع كل الشعوب التي تعيش في ظروف الارهاب ، وخاصة ، شعوب أمريكا اللاتينية حيث تمثل الدكتاتوريات الفاشية عقبة كاداء في طريق الانفراج والتعايش السلمي ، والسلام .

---

(٤) جاء في بيان مؤتمر الاحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية والكاريبي حول هذا الموضوع : « في اطار نضال شعوب أمريكا اللاتينية ، يكتسب الدفاع عن المنظمات الديمقراطية وحقوق الشعب ، أهمية خاصة . ويرتبط الاستقلال الوطني الكامل ، الذي يفترض سحق الأوليغاركيات الحاكمة والقضاء عليها ، ارتباطا وثيقا بالنضال من اجل الديمقراطية الحق » .



# الضوء والظل في جنوب الأطلنطي

بقلم : البريتوكوهن

ينبغي النظر الى الوضع الخطير والمتناقض في الأرجنتين في ضوء الوضع في العالم ، حيث يتغير ميزان القوى المتصارعة لصالح الاشتراكية القائمة ، لصالح الشعوب والحكومات التي تعمل من أجل السلام ، والديموقراطية ، والاستقلال الاقتصادي ، والتقدم الاجتماعي . وتبذل الامبريالية الامريكية كل ما في وسعها للاحتفاظ بأمريكا اللاتينية كمنطقة مستعمرة .

وفي محاولة لإقامة أنظمة رجعية في جنوب أمريكا ، والسيطرة الكاملة على مواردها الطبيعية واخضاع جنوب الأطلنطي لأشرافها العسكري والبوليسي الشمال ، بذلت الامبريالية الامريكية منذ انقلاب مارس ١٩٧٦ وقبله كل ما في وسعها لزيادة تفاقم الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الأرجنتين . وكان يساندنها حلفاؤها الداخليون - أوليغاركية الارض ورأس المال الكومبرادورى الكبير .

لقد رفعت الولايات المتحدة بالفعل مكانة البرازيل الى مصاف « دول عمالية ناشئة » واوكلت اليها حراسة امريكا الجنوبية . ومصر مخططاتها الاستراتيجية في المنطقة معلقة على اتجاه تطور الاحداث في الأرجنتين . وقد قال هنري كيسنجر في الأرجنتين انها في الوقت الحاضر ذات أهمية حاسمة للغرب كالبرازيل أو لربما تعتبر أكثر أهمية .

وكتب أوريستس جيولدي الشيوعي الأرجنتيني والشخصية العامة المعروفة « أن الولايات المتحدة تأمل أن تحول جنوب الاطلنطي الى بحيرة أمريكية » وبالإضافة الى ذلك ، نطلع الى الاستيلاء على سهول البامبا ، التي تعتبر من أحصص المناطق في العالم ، وعلى ثروات البترول ، وخاصة على الجرف القاري ، وعلى اليورانيوم . وهي تود أن تسيطر مع شيلي على مضيق ماجلان وممتلكات الأرجنتين في القطب الجنوبي « (١) ويستخدم « التكامل في نصف الكرة » كدرية للجهود التي تهدف الى تحويل الأرجنتين ، من منتج هام للغذاء ، الى مستعمرة أمريكية تعتمد على البرازيل الصناعية .

والمدافعون عن نظرية « الارهاب البيئي » يستفيدون من النزاع بين البلدان الزراعية والبلدان المنتجة للنفط لتسيو استغلال البلدان المنتجة للغذاء وخضوعها للاحتكارات .

والتقرير ذو الطابع التنبؤي الذي قدمته وكالة المخابرات المركزية في مايو ١٩٧٦ يتنبأ ببدء عصر مناخي جديد وبنهاية العالم ، وبأنه سيسبق ذلك مجاعة رهيبية . وحتى الخبراء الرأسماليون يعتقدون أن التقرير يسمى لأهداف سياسية واقتصادية أكثر منها أهدافا علمية ، « والهدف منه هو ممارسة ضغط في وقت تتطور فيه الاحتكاكات بين البلدان الصناعية والبلدان الفقيرة المنتجة للمواد الخام » (٢) .

وأوليجاركية الأرض التقليدية في الأرجنتين ، اذ تعتبر ان « الابتزاز من خلال الجوع يهدد الطريق لمركز عالمي سائد » ، تقترح تبني نموذج بلد منتج ويصدر السلع الزراعية لكي يحل محل « النموذج الاقتصادي القائم على الاكتفاء الذاتي » (٣) ، أي ، اقتصاد مستقل عن الامبريالية « نموذج مختلف أكثر انفتاحا » (٤) أكثر (٥) انفتاحا لنشاط الاحتكارات (٦) يجعل في الامكان زيادة الصادرات بشكل كبير « - بخفض الاستهلاك الشعبي بالطبع - وهذه

(١) ١٠ جويلدي ، ليموكراسيا وريوفادا اوينيونغيتيرافو ، بيونس آيرس ، ١٩٧٦ ، ص ١٥ .  
(٢) لانسون ، بيونس آيرس ، ٣١ يوليو ١٩٧٦ .  
(٣) انظر تصريح سالينونوف - بيريرا ، رليس الجمعية الزراعية الأرجنتينية ، مجلة لانسون ( بيونس آيرس ، ١ أغسطس ١٩٧٦ ) .  
(٤) (٥) (٦)

المشاريع ، اذا ما وضعت في التطبيق ، ستؤدي بلادنا الى التبعية وتحافظ على استمرار تخلفها .

وقد يخرج المرء بالانطباع ان الرجعية قد كتب لها النصر في أمريكا اللاتينية . بيد أنه لا المخططات الامبريالية للعنوان ، والانقلابات التي تمت في البرازيل ، وبوليفيا ، واورجواي ، وشيلي بنسب على طلب الامبرياليين ، والدكتاتورية القائمة في باراجواي ، ومحاولات زعزعة الاستقرار السياسي في الأرجنتين ، والجهود لدفع بيرو نحو اليمين ووقف العملية الثورية هناك ، والمساندة من القوى الرجعية في بلدان أخرى من القارة ، ولا التهديدات التي لطلق باستمرار ضد كوبا ، يمكنها أن توقف عملية التحضر المعادية للامبريالية والمعادية للامبريالية . ان هذه العملية وقد انتقلت الى مستوى جديد مع انتصار ثورة كوبا البطلة ، انما تفتح طريقا جديدا مختلفا لم تكنشف من قبل ، تقود شعوب بلادنا الى الديمقراطية ، والاستقلال ، الاشتراكية . ان التطور الاجتماعي يسير وفقا لقوانين موضوعية وكل بلد يكسب خبرته الذاتية الخاصة ، ولهذا السبب ، لا يمكن وقف العملية في أي بلد ، وتتخذ أحيانا طريقا متراجعا .

وسوف ندرس في هذا الاطار مقدمات الانقلاب العسكري في الأرجنتين ، وطبيعته المتناقضة ، وآثاره .

لقد سافنت الرجعية الامبريالية اليمينية داخل وخارج الحكومة الدستورية التي وصلت الى السلطة نتيجة للتغيرات الديمقراطية التي بدأت في مايو ١٩٧٣ . وساعدت على اقامة صلات اوثق بين الحكومة وأكثر العناصر البيرونية رجعية وضمان تخلي الحكومة التدريجي عن برنامج يحوى مطالب ديمقراطية وتقديمه وافق عليه معظم الناخبين ، سواء البيرونيين أو غير البيرونيين .

لقد فاقمت أزمة الرأسمالية العالمية من التناقضات الاقتصادية والاجتماعية للارجننتين . والتناقض الرئيسي هو التناقض بين علاقات الانتاج القائمة على ملكية الاحتكارات الاجنبية وملك الضياع الكبيرة لوسائل الانتاج ، من ناحية ، وبين القوى المنتجة التي تمرق هذه العلاقات من نموها ، من ناحية أخرى . وفي هذه الظروف ، فان النتيجة المحتومة لسياسة الحكومة هي الفوضى الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم عدم الاستقرار السياسي . وقبل الانقلاب يقليل ، أظهر الشعب استياءه على الزعماء المتهاذين والفاستدين ، بالتظاهر ، وخاصة في الفترة التي أعقبت وفاة بيرون ، لمساندة المطالبة بمراقبة سياسة الحكومة . وكانت الطبقة العاملة في مقدمة الجماهير التي تسعى الى مستوى معيشة وظروف عمل أفضل ، وحرية سياسية ومدنية أكبر ، واستقلال وطني . واتخذت موقفا ضد مخططات صندوق النقد الدولي وضد حكم الارهاب والقمع الوحشي المفروض بناء على تعليمات وكالة المخابرات المركزية .

لقد دافع الشيوعيون وغيرهم من انصار وحدة الاحزاب الديمقراطية والشمعية ، واضعين في اعتبارهم الظروف القائمة ، عن طريق دستوري للخروج من الازمة القاسية . وهكذا فعلت مجموعات لا يستهان بها في القوات المسلحة . واقترح الشيوعيون « اتفاقا وطنيا ديمقراطيا » ، وبرنامج حد أدنى مشترك يهدف الى تشكيل حكومة عسكرية مدنية تستند على ائتلاف عريض . وما زال اقتراحهم قائما .

أن أقطاب المال والسياسيين الذين يمثلون الرجعية المتطرفة والمفترة الى التأييد الشعبي ، يطالبون بتغييرات ذات طبيعة مختلفة تماما . لقد دعا تحالفهم القائم فعلا الى « حكومة قوية » لكبح الجاهير . ودفعت الاقلية اليمينية بين العسكريين ، بسبب ضعفها وعجزها عن الانتصار ، دفعت البلاد ، ولا تزال تدفعها - للبحث عن مخرج من الازمة من خلال أسلوب بينوشيت . انها تقتصر الى التأييد الجماهيري ولكنها لا تزال خطرة للغاية ، اذ تساندها الاحتكارات وأوليغاركية الارض ، ووسائل اعلام هامة ، ووكالة المخابرات المركزية .

والافتقار الى قيادة موحدة تدافع بثبات عن مصالح حركة الطبقة العاملة ، من ناحية ، وموقف الزعماء النقابيين الرجعيين الذين يدافعون عن المصالح الرأسمالية ، من ناحية أخرى ، عرقل النضال الشجاع للطبقة العاملة ، التي قدمت مطالب اجتماعية وسياسية بعيدة المدى . واتخذ الجناح اليميني المتطرف في الحكومة موقفا استفزازيا . وبالإضافة الى ذلك ، لم يكن هناك اتفاق في الرأي أو وحدة عمل بين الاحزاب الديمقراطية . وكنتيجة لذلك عقدت تلك الاحزاب اجتماعها الهام المشترك قبل ساعات محدودة من انقلاب مارس .

وقد ازيحت الحكومة الفاسدة والعاجزة التي رأسها ماريا استيلا مارتييز دى بيرون في النهاية . ولم يرتفع صوت واحد للدفاع عنها ، كما لم يثر ذلك أي دهشة لأن الحكومة أصبحت آلعوبة في يد لوبيز ريچا ، الذي كان وزيرا بها . ومجموعة ريچا لم تكن تعبر عن مشاعر القاعدة البيرونية رغم أنها كانت تنتمي الى الحركة البيرونية . وساعدت على تمزيق الحركة ، وخاصة بعد وفاة بيرون ( ١٩٧٤ ) ، وهي مسئولة أكثر من أي شخص آخر عن تسهيل حدوث الانقلاب في هذه الظروف . وأشار الشيوعيون الى أن الانقلاب يعمل معه نتائج خطيرة ولن يتمكن من الخروج بالبلاد من أزمتها .

لقد اقترب عدم الاستقرار السياسي في البلاد من نقطة خطرة . (١) فهذا

---

(١) في عام ١٩٣٠ حدث انقلاب وقتل خلفه احتكارات النفط الأمريكية . وقد بدأ هذا الانقلاب فترة من عدم الاستقرار السياسي مازالت مستمرة حتى اليوم .

هو الانقلاب الخامس الذي حدث منذ ١٩٣٠ . مع استثناء ما يسمى بالانقلابات المضادة وثورات القصر . وفي هذه الفترة أصبح الجنرال جورج فيديلا الرئيس الثالث والعشرين للبلاد . وينبغي أن نشير الى أن سبعة من أسلافه وصلوا الى الحكم نتيجة انتخابات مربية ، وأن اثنين فقط أكملوا مدة حكمهما . والسبب الرئيسي في عدم الاستقرار السياسي هو الازمة البنوية ، وتبعية البلاد للامبريالية والاحتفاظ ب كبار الملاك وبأوليغاركية ذات امتيازات (١) .

وبعد الانقلاب بساعات محبودة ، أصدر الحزب الشيوعي وثيقة مرشدة . وأشارت الى أن الزمرة العسكرية التي آتت الى الحكم لم تتبع الطريق الذي اختاره بينوشيت . ومع ذلك ، فالتنظرون الذين عجلوا بالانقلاب لا يزالون يتمسكون بمخططاتهم رغم فشلهم في الفوز . وقالت الوثيقة « إن أعداءنا الداخليين والخارجيين يقطنون . ويتطلع الامبرياليون والفاشيون الى حمل دم » . وكان الخطر الفاشي لا يزال قائما . « وأنصار بينوشيت » نشطون للفاسية والجماعات الفاشية التي تظلي المداء للشيوعية استمرت في العمل دون عقاب .

ويروج التركيب المتنافر والطبيعة المتنافضة للزمرة العسكرية الى وجود كليات القوميين والشعبيين والديمقراطيين والمحافظين والبراليين التي اتحدت للقيام بانقلاب مارس ، وفي مواجهتهم ، يوجد « أنصار بينوشيت » .

وفي نفس الوقت ينشط عملاء الامبريالية لفرض مخططات اقتصادية غير وطنية شعبية على البلاد . وهم يصادرون الحريات الديمقراطية . ويشوهون الاهداف التي اعلنتها الزمرة العسكرية والجنرال فيديلا التي تهدف الى اعادة الديمقراطية ، وتحسين الوضع الاقتصادي الاجتماعي ومساعدة البلاد على تشكيل مصيرها .

ولاول مرة في تاريخ الانقلابات في الارجننتين ، لم يحل أي حزب سياسي ولا حتى الحزب الشيوعي . وأوقفت السلطات فقط نشاط الاحزاب بينما حظرت الجماعات التروتسكية و « اليسارية » . وتجنب الشيوعيون من جانبهم خطأ فاحشا كانوا لو وقعوا فيه وهو معارضة الزمرة العسكرية ، أو على العكس تأييدها دون شروط .

واحبطت مخططات الفاشية في الارجننتين نتيجة لئصال المتعاطف للجماهير والاتجاه نحو الوحدة ، وكذلك نتيجة للصورة القبيحة لنظامي شيل وأورجواي المنفرين ، ونتيجة للتضامن الاعمي ، الذي أدى الى عزل نظام بينوشيت ، ونتيجة للعداوات بين الدوائر الحاكمة في الارجننتين وجنرالات البرازيل الربيين . وأدت خبرة العلاقات مع البلدان الاشتراكية والقائمة على المساواة

---

(١) لمزيد من التفاصيل ، انظر ١٦ جيوالدي ، المرجع السابق ، ص ٢ .

والمنفعة المتبادلة الى أن أصبحت كثير من الحجج المادية للسبوييت وللشيوعية بلا أساس .

ويقول ١٠ جيولدي « كان على الولايات المتحدة أن تؤيد وضد ميلستها ، هذا النوع المتميز من الانقلابات لأن الظروف لاستخدام وصفه بينوشيت لم تكن ناضجة ، ولأنها كانت تخشى أن تزداد المقاومة الشعبية المتعاطفة عمقا واتساعا على المستوى القومي » (١)

ورغم ذلك ، فإن متحدثين معينين باسم دوائر المال في الولايات المتحدة \* يظنون مساعدتهم لأنصار بينوشيت من أجل السيطرة الكاملة على الأرجنتين . وكتبت بارونز الاسبوعية ، مشيرة الى « عجز الحكومة » تقول أنه في يوم ما سيقوم زعيم ما . دون شك ، بفرض الرقابة على مجرى الامور . وبالتالي ، يعطى للبنوك بعض الامل في استعادة أموالها . ولكنها أضافت أن للرئيس فيديلا ليس هو الرجل المقصود . وتأسف وول سستريت جورنال لفشل الحكومة في اعطاء الوزير مارتينز دي هوز (٢) نفس نوع التأييد الذي لمعطه الزمرة الشيوعية لاقتصاديتها . وعندما علق الميركوري الناطقة باسم الزمرة الفاشية الشيوعية ، على الوثيقة التي نشرها الحزب الشيوعي الأرجنتيني فيما يتعلق بالانقلاب . حذرت الحكومة الأرجنتينية الجديدة من أن « اقامة علاقات صداقة مع الاحزاب الشيوعية سيكون موقفا « سلبيا » . (٣)

وزيادة على ذلك ، فقد انتقدت الحكومة الأرجنتينية لافتقارها الى سياسة « حاسمة » بالمقارنة مع سياسة النظام الشيلى .

وهكذا خلق وضع متميز في الأرجنتين . ويتمسك الشيوعيون بحزم بمقررات مؤتمرهم الرابع عشر التي تقول : « كل شيء يمكن تحقيقه بحركة الجماهير ، ولا شيء بدونها ، ومن يقف ضدها يمكن ان ينتهى الى مستنقع الثورة المضادة » . وفي الظروف الجديدة ، ومع ايقاف نشاط الاحزاب ، يهدف الشيوعيون الى التوصل الى ائتلاق بين كافة القوى الديمقراطية والوطنية ، سواء كانت مدنية أو عسكرية ، علمانية أو دينية ، داخل الحكومة أو خارجها . يفرض الدفاع عن مصالح أنصار التحرر في النهاية ضد مصالح هؤلاء الذين يفضلون التبعية .

« وفي المجال السياسي .. تمكنت الطبقة العاملة وحلفاؤها من اقامة تحالف مع القطاعات الوطنية الديمقراطية في القوات المسلحة » (٤)

- 
- (١) ١٠ جيوالدي ، المرجع السابق ، ص ٤ .
  - (٢) مالك كبير الارض ومدير فروع عميدة الشركات مقعدة الجنسية .
  - (٣) الميركوري ( سانتياجو ) ١ ابريل ١٩٧٦ .
  - (٤) ١٠ جيوالدي ، المرجع السابق ، ص ٤ .

وتتوقف هذه الفرصة على الإجابة على السؤال الرئيسي ، وهو . من الذى يمسك بالسلطة فى وقت يكون فيه الوضع غير مستقر .

ورغم القيود القائمة ، تواصل حركة الطبقة العاملة تصورها ، معبرة عن نفسها فى المظاهرات والرائض والاضرابات . ويطالب عمال السيارات والقوى ، على سبيل المثال ، بأجور أعلى . وبإعادة زملتهم العمال ، وبإطلاق سراح الزعماء النقابيين المقبوض عليهم بصورة غير مشروعة والمواطنين المخطوفين . وقد سجلت مكاسب هامة . ومن بين المطالب التى تحققت إعادة العمال المنصولين ، وإطلاق سراح العمال الذين اختطفوا أو اعتقلوا بشكل غير مشروع ، وزيادة عامة فى الأجور ، رغم عدم كفايتها ، فى مناسبتين ، رغم تجميد الأجور وفقا للقانون لمدة ١٨ شهرا .

وهناك حركة جماهيرية منظمة متعاظمة ضد الارهاب ، وخاصة ضد نشاط الجماعات الفاشية . وقد عبرت عن نفسها ، بين أشياء أخرى ، فى يوم حقوق الانسان الوطنية فى أواخر أغسطس . وهذا العمل الذى نظمته الجمعية الدائمة للدفاع عن حقوق الانسان كان مشروعا وعنيا وشارك فيه رجال دين من كافة الكنائس ، وبيرونيون بارزون ، وزعماء نقابيون ، ومتعممون . وبعت اليهم الرئيس فيديلا ببرقية تهنئة ، قامت الصحافة الوطنية بنشرها والدعاية لها .

وفى الوقت الذى تزداد فيه وضوح المداوات الناجمة عن الخلافات فى الموقف من المشاكل السياسية الحادة ، لا يمكن للرأى العام الديموقراطي والتقدمى أن يظل مكتوف الأيدى . وهو يصر على عزل وهزيمة «البيئوشيتية» ويبحث على الوحدة الديموقراطية سواء داخل الحكومة أو خارجها . ومرد ذلك ، فإن هذا الموقف ليس هدفه تبرئة الحكومة بكاملها من المسئولية عن الجوانب السلبية فى نشاطها ، وأخطائها أو الخطوات المعادية للشعب التى تتخذها : وهذه الحقائق لا يجب تجاهلها بأى وسيلة . ولكن لا ينبغى على المرء أن يتغاضى عن الشيء الهام - وهو الحاجة الى وقف العناصر الفاشية الأكثر خطرا .

والجوانب السلبية لنشاط الحكومة ، تلك التى توقف تطوير الديموقراطية وتفيد فى حقيقة الامر مخططات « أنصار بينوشيت » ، حيث ما زالت تتفرض ، وقبل أى شيء ، سياسة الحد من الحريات المدنية والحقوق الديموقراطية ، وكذلك تنفيذ المخططات الاقتصادية لجماعة ماتينز دى هوز . وتواجه الحكومة انتقادات على ذلك من وجهات نظر متباينة .

واحدى وجهتى النظر الرئيسيتين المتعارضتين يدافع عنها اليساريون المتطرفون ، الذين يهيمون الحكومة دون تمييز وبشكل كامل بأنها دكتاتورية فاشية على النمط البيئوشيتى . وجهة النظر الأخرى ، التى يشارك فيها الشيوعيون ، تدعو الى إزالة الجوانب السلبية فى سياسة الحكومة على أساس

الوحدة الديمقراطية ، من خلال عمل جماهيري وما يترتب على ذلك من عزل أكثر العناصر رجعية ، تلك التي سمحت سمعتها نتيجة حملاتها مع الامبريالية الامريكية . والرأى الاخير يكسب تأييدا بين القوى الديمقراطية والشمعية في مواجهة الصعوبات الموضوعية وما تخلقه من تشويش .

إن نظرة فاحصة الى تطور الاحداث تكشف أن الانقلاب كان هزيمة بالنسبة لكل من الحكومة البيرونية الثانية ولكل النظام الذى يسانده وتدافع عنه مجموعات البيرونية اليمينية . وسيكون من الخطأ الفاحش بالطبع أن ننصّر أن البيرونية قد انتهت كظاهرة اجتماعية وسياسية . وهذه الفكرة يروجها هؤلاء الذين يدعون الحكومة نحو صدام مع الشعب . والبيرونيون وخاصة بين صفوف الطبقة العاملة ، وزعمائهم الأكثر استقامة وتثورا ، والذين يتعلمون من الخبرة ، يدركون خطورة مشاكل البلاد ، واسبابها والحاجة الى حلها بتغييرات فعالة بعيدة المدى .

كما ان الاحزاب السياسية الاخرى لم تستنفذ امكانياتها . رغم أن بعض المتحدّين باسم كل من التيارين الفاشي واليسارى المتطرف يقولون ذلك . وهذه الاحزاب تعبر عن آراء طبقات وفئات اجتماعية محددة وهكذا لا يمكن للفاشيين ببساطة عن طريق التراسيم او عن طريق أعمال ارادية أخرى . وفي الحقيقة ، فإن نتيجة اجتماع الاحزاب الديمقراطية التي أشرنا اليها من قبل تشير الى انها يمكن أن تصل الى اتفاق حول المسائل الرئيسية . مثل الديمقراطية ، والتطور الاقتصادى المستقل ، والسيادة القومية ، والسلام العالمى .

والجماهير التي لم تتخل أبدا عن النضال حتى في ظل النظام السابق ، تعد لكى تلعب دورها في هذه الظروف كذلك . وهي بالتدريج تجد طرق ووسائل النضال في ظل الوضع الجديد . وسيكون من الخطأ الكبير أن نعتقد أن هذه الحركة القوية ، وفي المحل الاول حركة الطبقة العاملة ، قد هزمت أو أخذت . فكل الرغْم من الضربات القاصمة التي وجهت اليها ، ما زالت قواها الاساسية متماسكة وتبدى نضوجها من جديد برفض المواقف السلبية والمفامرة .

ان وقف النشاط النقابى ، والتدخل الرسمى في شئون النقابات ، وحظر الاضرابات ، ووقف أو إلغاء مكاسب اجتماعية معينة ، وسجن زعماء النقابات ، وارتفاع تكاليف المعيشة ، وتدهور الاجور ، وعمليات التسريع غير المشروعة للعمل ، كل ذلك يواجه احتجاجات نشطة من جانب العمال وفي أشكال مختلفة . ان اعدائهم الطبقيين يحاولون سحق الحركة عن طريق شق صفوف النقابات والاتحاد العام للعمل وبتشويه نشاطها بمساندة بعض الزعماء النفاقين المتهاذلين ، ويؤكد روبنز ايسكارو ، وهو عامل قىادى شيوعى ، في كتيبه « موقف حركة الطبقة العاملة من الوضع السياسى الجديد » بأنه



لا يمكن التسوية بين نشاط بعض الزعماء النقابيين العاسدين وبين مهام النقابات بشكل عام ، التي ينبغي ألا تنحصر في الامور الاجتماعية أو الادارية . ويقترح اتخاذ خطوات لخلق وضع سوى في حركة الطبقة العاملة على أساس مبادئ الديمقراطية والوحدة النقابية رغم محاولات شق صفوف الحركة تحت ذريعة « تعدد النقابات » . والشئ الهام هو اعادة الديمقراطية الى الحركة من خلال انتخابات على كافة المستويات بحيث يمكن أن يتم اختيار اخصس واكفأ الممثلين للحركة العمالية ، وذلك كخطوة أساسية تمهد الطريق لمؤتمر الاتحاد العام للنقابات . ولا ينبغي للعمال أن يسمحوا لهذه العملية بأن تتم من أعلى أى من فوق رؤسهم . انهم القوة الرئيسية ، القوة التي يجب ان تمنح أى عدوان جديد على قواعد النشاط النقابى .

لقد فشلت بشكل كامل النماذج البرالية ، والبرالية الجسدية ، والديزاولية ، والنقابية ، والشعبية وغيرها من النماذج التي ترمي الى المحافظة على الابنية الاجتماعية التي علما عليها الزمن . ومنعت الابريالية والرجعية الاوليجاركية التنفيذ الثالث ( حتى في اطار النظام السائد ) للاصلاحات التي تؤثر على مصالحها ، مثل الاصلاحات التي بدأت في مايو ١٩٧٣ .

وينبغي على القوات المسلحة التي أخذت على عاتقها مسئولية حكم البلاد أن تضع يدها على حل لمشاكل البلاد الكبرى ، ان عليها أن تختار بين أن تصبح حرسا امبراطوريا ، كما يريد انصار بينوشيت ، وبين أن تكون قبضة الشعب المسلحة في الصراع ضد التبعية » .

والخيار مسألة مستعجلة : فاما أن تساعد على تدعيم التيارات الوطنية الديمقراطية في صفوفها وفي تحالفها مع الاقسام البرالية من المجتمع بهدف عزل « انصار بينوشيت » ، والبديل الوحيد هو اتخاذ طريق فاشى .

واستنادا الى درجة النضوج ، والوعى الاجتماعى ، والكفاءة القتالية للجماهير من ناحية ، والى عملية التباين التي تجرى في القوات المسلحة ، من الناحية الاخرى ، سيصبح من الممكن تاريخيا للطبقة العاملة والقوى الديمقراطية الاخرى تشكيل تحالف مع القسم الديمقراطي للقوات المسلحة . وهذا التحالف شرط لازم لتشكل نمط جديد من الحكومة الديمقراطية يتحدث باسم مجموعات اجتماعية متباينة . وذلك بأقل الالام وفي وقت مبكر . وهذا هو الطريق لايجاد شعب الحرب الاهلية الذي لا يزال يهدد البلاد .

وقد ادلى جيرونيو اريندو الفاريز ، ورودولفو جيولدى وغيرهم من السياسيين الشيوعيين البارزين بالتصريح التالى :  
« لكنى يوضع حد لحمام الدم الذى يمسانى منه بلدنا وللتزايد الخطير

للتغريب الموجه من الخارج بشكل خاص ، من الضروري عقد اجتماع واسع دون تأخير يجعل في الامكان التوصل علنا الى اتفاق ديموقراطي وطني على اساس برنامج ادني ، بهدف مواجهة ظروف البلاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخطيرة والملحة ، بشكل موحد » .

وهناك عقبتان امام الوصول الى هذا الهدف: احدهما ، هي تصعيد العنف ، والجريمة والاختطاف ، والاخرى هي الاجراءات الاقتصادية التي يقترحها الوزير مارتينز دي مور بموافقة صندوق النقد الدولي . واتساع نطاق القمع الذي لا مبرر له ، والذي يؤدي بدوره الى الخلاف والقلق بين اقسام واسعة من السكان ، ترتبط ارتباطا وثيقا كارتباط الظل بالانسان .

وقد ادان اساقفة الارجنطين « الاعتقال التمسفي لفترات طويلة بشكل لا يمكن تفسيره ، وعزلهم لفترة طويلة ، وانكار المساعدات الدينية » ، وقد اشاروا كذلك الى ان « هناك اعمالا لا تفوق الاخطاء : انها خطايا ، ونحن ندينها دون شرط ، بغض النظر عن يرتكبها ، وهذه الاعمال تشمل دفع الناس الى الجوع لتحقيق ارباح لا حدود لها ، وقتل الناس ، الذين يختطف بعضهم اولاً ، وذلك بغض النظر عن الجماعة التي ينتمي اليها الضحايا » . ولقد قيل ذلك في السجلات الرسمية للمؤتمر الكنسي الثالث والثلاثين للارجنتين الذي انعقد بمناسبة اغتيال القسس والزعماء الدينيين .

واحد المشاكل الرئيسية التي يتوقف على حلها مستقبل البلاد لدرجة كبيرة هي الدعوة لوقف كل من الارهاب اليساري المتطرف واليميني المتطرف .

ويظم الارهاب اليساري المتطرف اليمينيين المتطرفين ، وكلاهما بسبب القوضي ، بشاركتهما في مؤامرة حقيقة ضد الشعب والناصر الديموقراطية . في الحكومة والمساهمة في تجسيد مخططات وكالة المخابرات المركزية لاقامة دكتاتورية فاشية . ولقمع الارهاب اليساري المتطرف ، تلجأ الرجعية الى القمع الوحشي ومعاداة الشيوعية . وهي تستخدم أكثر التشريعات التي شهدتها البلاد وحشية في القمع ، وخاصة قوانين تنص على عقوبة الاعدام والسجن دون محاكمة لاسباب سياسية او اجتماعية ، وأبشع أنواع التعذيب والنفي . وتشبها مع منطق اضطهاد المعارضين ، تلجأ الرجعية الى التطرف غير المقبول ، مما يؤدي الى ظهور الممارسة حتى في القوات المسلحة ويزيد من الخلافات - لاحظ الموقف الذي اتخذته الرئيس السابق لانوس ، الذي وقف يدافع عن حقوق الانسان . وهناك خلافات مماثلة في الجامعة ، حيث تصطدم عمليات الفصل الواسعة وغيرها من الاجراءات التمييزية مع الدافع

عن الحريات الجامعية من قبل كونستانتيني العميد السابق لجامعة بيونس ايريس ، وبعض العمداء الذين عينوا نتيجة للتدخل المباشر للرئيس فيديلا وأجبروا على الاستقالة لاختلافهم مع وزير التعليم . ان الارهاب الذي لا يمرر له ، وفرض قيود على حرية الكلام والرأى ، والاقايف غير المحدود للانحزاب السياسية والمنظمات النقابية ، وحل بعض المنظمات ذات الطابع الديموقراطى . أو الطبقى الواضح ، يوسع من الهوة بين الشعب والقوات المسلحة لصالح الرجعية . والنضال من أجل أوسع ديموقراطية ممكنة ودفاعا عن حقوق الانسان هو واجب الساعة الملح .

والتضامن الاممى مع هؤلاء الذين يطالبون بوضع حد لنجرائم التي ترتكبها المصائب الفاشية ، واعادة المختطفين . ونشر قوائم بأسماء المقبوض عليهم لاسباب سياسية أو اجتماعية واطلاق سراح الاشخاص الذين يحتفظ بهم بدون محاكمة ، يسهم فى نضال القوى التي تدعو الى حوار ديموقراطى ، وإلى اعادة الحقوق المدنية وتدعيم الاستقلال الوطنى ، سواء كانت داخل المسكومة أم خارجها .

ولا علاقة للماركسية اللينينية بمفهومات اليساريين المتطرفين وأعمالهم ، التي تسهم فى نشاط اليمينيين ضد تطلع النواثر الديموقراطية فى القوات المسلحة الى اجراء حوار . ان الحدود الموضوعية بين مفاهيم اليسار المتطرف ومؤامرات الرجعية تمنحى أكثر فاكثر . والارجتين ليست فى حالة حيزوب اهلية ، والمخلولة دون أن تصبح لبنانا أخرى هو واجب على كل القسوى الديموقراطية والمعادية للامبريالية .

وبالإضافة الى الارهاب يعتبر البرنامج الاقتصادى الذى بدأ تنفيذه عقبه هامة فى هذا الطريق ، وهو استمرار لما حاولت فرضه العناصر الأكثر رجعية وفسادا فى الحكومة السابقة . وقد انتقده الشيوعيون بشكل حاد ، كما انتقده متحدثون باسم الاتحاد الراديكالى المدنى ، والاحزاب السياسية والكنيسة ، وزعماء الفلاحين والعمال ، وحتى بعض الصناعيين والعسكريين . ويتدهور الوضع الاقتصادى الخارجى للبلاد لان القروض الاجنبية تستخدم لتسديد الديون الخارجية ، وقد تقلص السوق الداخلى بالفعل بصورة سيئة ويكشف مستوى معيشة الجماهير العاملة والفئات الوسطى فى المدينة والريف عن تدهور شديد . ان نقل المؤسسات الهامة الى المنتجين الافراد ، ومنح امتيازات النفط والطاقة وغيرها من الامتيازات المختلفة لرأس المال الاجنبى ، والغاء احتكار الدولة للتجارة فى اللحوم والحبوب يعرض استقلال وسيادة البلاد للخطر . وقد أدت سياسة الاجور الى الفناء كل رقابة على الاسعار ، وتوقفت المحادثات بين النقابات وأرباب العمل حول مستوى الاجور ، مما يعنى تجميد الاجور . وهذه هى الطريقة التي يوضح بها فى التطبيق « الاقتصاد الاجتماعى للسوق » الذى أوصى به صندوق النقد الدولى وفق « برنامج اعادة الاستقرار الى الانظمة النقدية » .

لقد نشر رودولفو جيولدى ، وجيم فوش ، وهما باحثان ماركسيان فى الارجتين كتيباً بعنوان « خطة للتغيير » قدما فيه برنامجاً بديلاً لتخفيف عبء

الآزمة ووضع الاساس لتغييرات مقبلة وللاستقلال الاقتصادى . ويستهدف البرنامج خطوات محددة لها الاولوية لاستعادة مستوى الانتاج السابق عن طريق توسيع الاعمال العامة لدرجة كبيرة ، والاحتفاظ بسيطرة الدولة على المرواح الاساسية فى الادارة فى التجارة الخارجية والموارد الطبيعية الاساسية ، وتشجيع راس المال المحل وزيادة دخول الشعب ومستوى معيشته . وهذه الخطوات قد يساعد على وضع حد للبطالة والافلاس والفقر . ويعتبر المؤلفان ان « التطور المتوازن للقرى المنتجة يتطلب تغييرات هامة فى علاقات الانتاج » وانه « لن يكون هناك تقدم دون حل مشكلة المشاكل فى الارجتين - وهى المسالة الزراعية وكسب استقلال وطنى حقيقى » .

ان تباین تقدیرات الحكومة الجديدة يجعل من الواضح تماما أنه فى الوقت الذى لم يتخذ كل شيء شكله النهائى - وما زال بعيدا عن ذلك - توجد خلافات جهرية بين المجموعات العسكرية والمدنية المختلفة التى توصلت الى اتفاق حول الحاجة الى ابعاد ماريا استيلا مارتينيز دى بيرون ، من ناحية ، والفاشيين الذين فضلوا لدرجة بعيدة فى أن يكسبوا مركزا مسيطرا .

والشيوعيون وغيرهم من التقدميين يعيشون فى خضم الاحداث التجارية . وهم يعملون من أجل أوسع وحدة ممكنة بين الديموقراطيين من أجل اى اسفل ، واخصين الاستجابة للاستنزاف ، ومتقدمين على الدوام تحركات النظام من الشعب ، ومطالبين بثبات باحترام الحقوق الانسانية وداعين الى تلبية مطالب الشعب والى الحريات المدنية . وهم يعملون من أجل ألا تطف الحلقية ، ولا التهوین من التباين الذى يجرى فى القوات المسلحة والكنيسة ، ولا السلبية او اللامبالاة نتيجة للمسلمية البدائية او التردد فى بعض القطاعات ، فى طريق المؤيدين النشطاء للتغييرات العميقة . ولا بد من اتخاذ موقف متباين من القوى المختلفة من أجل توحيدها فى النضال ضد العدو الرئيسى وإزالة الخطر المائل . ولا يمكن تحقيق تغييرات بعيدة المدى بوسائل ديموقراطية دون مشاركة حاسمة من جانب الجماهير ودون مساندة القسم الحزبى العقلي الديموقراطية فى القوات المسلحة ، الذى ما زال يبعث عن مكانة حتى نضال الشعب من أجل التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى .

ولا تزال النقطة الضعيفة فى المسكر الديموقراطى هى اعتقاده الى الوحدة على أساس برنامج حكومة مدنية وعسكرية مستندة الى تحالف ديموقراطى عريض . والفكرة الخاطئة التى تقول بأن مجموعة سياسية أو اجتماعية واحدة أو الجيش يمكن أن تخرج البلاد بمفردها من الوضع السيئ الذى تتردى فيه ما زال من الضرورى هزيمتها .

ان الحلول لا يمكن تلمسها بسهولة فى ظل الاوضاع المعقدة . ولم تتخذ كل القوى السياسية التى تشترك فى حل مشاكل البلاد موقفا واضحا بعد . ومع ذلك ، فمن المؤكد أنه لا أحد سوى الشعب تحت قيادة الطبقة العاملة يمكنه أن يتحول بالبلاد نحو تغييرات اجتماعية جذرية .

# ● كاريكاتير ●



بينو تشيه كاييد في المرأة ..



أعطني ظمرك لأقوم بدفعة جديدة من الاعتقالات .

أورجواي

# المألة هناك.. وجوانبها الدولية

بقلم: سيرجيو سيرا

صدمت العالم التقارير عن استمرار الإرهاب الذي يشهده النظام الحالي في أوروجواي ، الذي يحكم البلاد بوحشية لأكثر من ثلاث سنوات ونصف . بيد أن المقاومة الشخصية ، التي يقودها الحزب الشيوعي ، تستمر . ويعمل الحزب من أجل وحدة مريضة معادية للديكتاتورية ، ذلك الهدف الذي من أجله يريق أعضاء الحزب ومؤيدوه الدواقون من النصر النهائي دماؤهم في النضال ضد النظام الاستبدادي . إنه صراع بين الشعب والفاشية . ورغم أن طابع المأساة التي تمثل الآن في أوروجواي واضح بما فيه الكفاية ، فمن المهم كذلك أن ننظر إليها في إطار الاستراتيجية العالمية للامبريالية الأمريكية والنضال التحريري الذي لا يغمد لشعبنا .

والأساليب التي تستخدمها الإمبريالية لتتلاءم مع الوضع العالمي الجديد  
نطرح امام شعبنا مشاكل عديدة . والأمريكيون الأمريكيون ، « مقدر لهم  
أن يغفلوا التعايش السلمي » مع الاشتراكية لفترة معينة من التاريخ ،  
حسب ملحوظة ساخرة من كينسنجر وواشنطن لانتخيف فتعصب مع الوضع  
الدولي المتغير ، لكنها في بعض المناطق تشن هجوما مضادا من خلال  
الحكومات المتعاونة معها ، وتبقى خارج السرح . وسياساتها في أمريكا  
اللاتينية - وخاصة اشاعة الفاشية في القسم الجنوبي من القارة - ينشئ  
النظر اليها ليس فقط في إطار بلد واحد أو آخر ، وإنما كمشكلة دولية .

وصعود حركة التحرر في أمريكا اللاتينية ، التي تلتقي فيها التيارات  
الثورية الرئيسية الثلاثة ، يحدد مسبقا الطابع المعادي للثورة لاجراءات  
الإمبريالية الانتقامية . فهي تستخدم كل أسلوب في حوزتها للاحتفاظ  
بمواقع السيطرة ، وكسب مواقع جديدة . وفي بعض البلدان جلب هذا  
الهجوم الثوري المضاد الفاشية أو الاتجاهات الفاشية . وهي تمثل خطرا  
على نطاق العالم ، ولهذا السبب هناك مصلحة عميقة لتفهم قضية ما يحدث  
في قارتنا .

ولقد كتب روندي أريسمنكي السكرتير الأول لحزبنا يقول : « ان  
أكثر الحركات تقدما في عصرنا ، وخاصة عندما تتبلور أعمالها في مقولات  
سياسية كالانفراج ، تؤثر على الوضع في بلدان مفردة وتصبح عاملا  
مساعدا للافاق الوطنية . لكن ماذا سيحدث لنا اذا ما نسينا فرضية  
لينين التي تقول بان الثورة تولد الثورة المضادة . والعكس بالعكس ! »

ورغم ان التفجرات الإيجابية لتاريخنا على السرح الدولي موالية لثورة  
في بعض البلدان ، فإنها تكون كذلك السبب في التناقضات الداخلية  
لتنظيم الرأسمالي وقد تصاحبها عدوانية متزايدة من جانب المستغلين  
الإمبرياليين والمحليين . وبالإضافة الى ذلك فربما تؤدي هذه المنجزات  
الى ظهور أعمال فورية أو انتقامية معادية لثورة ، ولكنها واقعية رغم  
ذلك ، قد تبرهن على نجاحها المؤقت في أجزاء مختلفة من العالم » .

لقد ساعد انهيار سياسة الحرب الباردة وانفراج التوتر الدولي على  
اجتياح مخططات الإمبريالية في أمريكا اللاتينية وتطوير العملية الثورية .  
ان إعادة زرع الفاشية ليس مجرد حدث تاريخي عرضي ، ولكنه نتيجة  
لامعمال إمبريالية مقصودة تنفذ على خلفية الأزمة العامة للرأسمالية .

وقد دخل الشيوعيون في أوروبا في مناقشات مع كل من اليساريين  
المتطرفين ، المستعدين لوصم أي حكومة برجوازية قمعية بالفاشية ،  
والإيديولوجيين البرجوازيين الصغار ، الذين رفضوا التحذيرات بالتهديد  
الفاشي ، باعتبارها تكرار « للافكار النظرية المستندة الى الواقع الأوربي »

أو « اقتباسات عفا عليها الزمن من مقالات عن واقع غريب تماماً عنا » .  
وعند التحذير من الخطر المائل ، كتب جوزيه ماسرا ، أحد زعماء حزبنا ،  
فى عام ١٩٧٢ : « أننا لانتخلط بين الشكل الخاص للفاشية فى إيطاليا  
واللقبا ... وبين جوهر الفاشية ، التى هى شىء « غريب » أو شوه  
« تطلب عليه التاريخ بالفعل » ، ولكنها الخطر الأعظم ، الناتج من الدولة  
الامبريالية الرئيسية ، وهى الولايات المتحدة ، اذا ما نظرنا الى المشكلة فى  
مضمونها على نطاق العالم .

لقد أصبح ضغط الولايات المتحدة على اوروجواى قويا بشكل خاص  
قرب نهاية الستينات ، عندما كانت هناك تغيرات ملحوظة فى البنية  
الاجتماعية ، وخاصة داخل انطبقات الحاكمة . وقد شهدنا نشأة طبقة  
محدودة من الولىجاركية المالية التى تلتافع عن الاحتكارات الامبريالية  
الكبرى ، وكبار ملاك الأرض والبرجوازية الكومبرادورية الوثيقة الارتباط  
برأس المال الأمريكى . وبعد أن سيطرت على الروافع الاساسية للجهاز  
الحكومى ، استطعت أن تملأ ارادتها على النظام . وبالتدرج بدأ يظهر  
على السطح امارات واضحة لراسمالية الدولة الاحتكارية « ولكنها خاضعة  
للامبريالية » فى بلد ذى مستوى متوسط من التطور الرأسمالى . وسار  
الاستغلال الزائد للجواهر العاملة والركود الاقتصادى والسيطرة الامبريالية  
الفعلية جنباً الى جنب مع الهجوم على كافة الحريات الديمقراطية .

ولذلك ركن حزبنا دعائته على الديمقراطية والنهيد الفاشى . إذ  
ان تشوبه الفهم الماركسى اللينينى للديموقراطية تكنيك مفضل للابدولوجيين  
البرجوازيين واليساريين الرجوازيين الصغار . حقاً ، انهم يستعملون  
اساليب مختلفة : فالاولين يهتمون الشيوعيين بممارسة الديمقراطية ،  
بينما يهتمهم الاخريين بالاوهام الديمقراطية . ونحن نجيب « ان القاسم  
المشترك بين الاثنين هو الفهم المجرد وليس الفهم التاريخى للموس  
للمشكلة . وهم يخفون حقيقة أن الماركسية اللينينية تعارض الديمقراطية  
البرجوازية لا بسبب كونها ديموقراطية ولكن لانها برجوازية . وفى كلمات  
أخرى ، فانهم يضمفون المحتوى الطبقي » . وقد اشرنا الى أن الماركسية  
اللينينية مستندة الى تجربة النضال الجماهيرى ، ومطبقة بشكل ثابت  
المنهج الجدلى ، تعتبر « الشيوعية كشىء يتطور عن الرأسمالية » .  
( لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٥ ، ص ٤٧١ ) . وقد حلل لينين  
بناية أشكال الانتقال فى ظروف تاريخية ملموسة ليوضح ان الجمهورية  
الديموقراطية بالنسبة للبروليتاريا هى الموقع الاقرب الى السلطة ( المرجع  
السابق ) . وقد اضعنا « أن الشيوعيين لاتتخذون موقف اللامبالاة من  
الشكل السياسى للدكتاتورية البرجوازية . ولا تتخذ موقف اللامبالاة لاننا  
ننافع من الحريات الديمقراطية ضد بقايا الاقطاع او ضد الرجعية  
الفاشية ، ولاننا نناضل من أجل المطالب الديمقراطية التى ، رغم أن



كونها غير اشتراكية ، تخرج عن إطار الرأسمالية في وقت تنفج فيه  
مستلزمات الاشتراكية » .

كلفت أوروجواي لسنوات عديدة صرحا لمواجهة بين القوى الامبريالية  
الاوليجارشية المصممة على قمع كل الحريات الديمقراطية ، وبين الطبقة  
العاملة ، والشعب ، الذين يقاثلون دفاعا عن مكاسبهم ، ومن أجل التحرر  
الوطني والديموقراطية المتقدمة . وفي هذا الوضع حيث الازمة البنيوية  
والعراع الطبقي المحتدم ، استسلم الرجعيون للضغط الامبريالي ولجأوا الى تدمير  
لم تستخدم من قبل على الإطلاق في أوروجواي . وفي ٢٧ يونيو ١٩٧٢  
حدث الانقلاب وبدأ الفاشية . ان الكتلة الأكثر رجعية وقد أزعجها  
لكنها المتواصل للقوى الثورية ، استفادت من الوضع في الجيش لتشكل  
صالحات مع قيادته . وعند اللحظة الحاسمة برهن هذا التحالف الذي  
تساعده الامبريالية الأمريكية ، انه اقوى من الطبقة العاملة والشعب .

وينبغي ان نلاحظ ان الارهاب اليساري المتطرف أفاد انرجيين وساميين  
في تحول الجيش نحو اليمين . بيد ان العامل الرئيسي المحدد في جانب  
الفاشية كان خوف الطبقة الحاكمة من تصاعد الحركة العمالية والشمسية  
في وقت تمر فيه أوروجواي بازمة عميقة وتصبح فيه مواقع الامبريالية  
أضعف بشكل واضح في أمريكا اللاتينية وفي جميع أنحاء العالم .

وتجربتنا جديدة بالاهتمام على وجه الخصوص لاننا تبين كيف تتحول  
ديموقراطية برجوازية نموذجية « لها ميزات لا تنكر ، رغم المبالغة فيها  
وتقليدتها من قبل النخبة التي تهدف الى طمس قصورها ومفالاتها »  
الى دكتاتورية فاشية ، بارهابها ، واضطرابها الاقتصادي ، وتطعيمها  
بلا رحمة للقيم السياسية والثقافية والانسانية التي خلقت عبر السنين.  
واسعة نضال الطبقة العاملة والقوى التقدمية .

وفي أوروجواي تم استيلاء الفاشية على السلطة مرحلة بعد أخرى .  
فأولا ، صفيت بالتدرج المؤسسات البرجوازية الديمقراطية باستغلال  
خوف الفاشية الجديدة من الثورة ، ثم صعد القمع . وساءلت هذه  
الأعمال الفاشيين على التدخل في جهاز الدولة ، وبالتالي ، على حل  
البرلمان ، وحظر الأحزاب السياسية ، وإلغاء مؤتمر العمال الوطني ، واتخاذ  
اجراءات قمعية ضد القوى الديمقراطية ، وذلك بمساندة الجيش .  
وبعد الانقلاب بخمسة شهور أعطت الحكومة طابعا رسميا لا بدا بالفصل في  
اليوم التالي لانقلاب ، أي ، حظر الحزبين الشيوعي والاشتراكي واتحاد  
الطلبة وغيرها من المنظمات اليسارية ، وفي ٢١ أكتوبر ١٩٧٥ ، وبعد  
محاضرات طويلة ودقيقة ومسلطة من وكالة المخابرات المركزية ، شنته  
الدكتاتورية حملة ارهاب وحشية تهدف بوضوح الى القضاء على أعضاء  
الحزب الشيوعي وقمع كل المعارضة . وجرى أعمال اختطاف ، وأخذ

الرهائن ، والتعذيب ، والاعتقالات والمعاملة المهينة للمعتقلين السياسيين وأقاربهم . وقد تم ذلك على نطاق لا يباريه أى نظام فاشى آخر .. ويكفى أن نقول أن هناك مسجون سياسى مقابل كل ٤٠٠ من السكان .

وأوروجواى اليوم تملأ من الالم أزمة اقتصادية ومالية . فقد ارتفعت تكاليف المعيشة حوالى ٤٤٪ خلال الأثنى عشر شهرا الماضية . ودهورت سلسلة من تخفيضات العملة « كان هناك ثلاثة منها فى يونيو وحده » من قيمة البيزو بالقرابة مع الدولار الأمريكى من ٢٥٠ بيزو منذ ثلاث سنوات مضت الى ٤٠٠٠ بيزو اليوم . ووفقا للأرقام الرسمية للبنك الدولى يذهب ٣٠٪ من عائد الصادرات فى أوروجواى لخدمة ديونها الخارجية ، التى تبلغ الآن أكثر من ١٦ بليون دولار ، أو أكثر من ثلاثة أضعاف عقد الصادرات خلال العام الماضى . وتبين المعلومات التى أعلنتها مجلس التجارة الحكومى أن العجز التجارى عام ١٩٧٥ ، والبالغ ١٧٢٠٦ مليون دولار ، يعادل ٤٥٪ من اجمالى قيمة الصادرات . وكشفت ميزانية ١٩٧٥ عن عجز مقداره ٢٧٪ وفقا لما أعلنته وزارة المالية والاقتصاد . وتقدم بسرعة عملية إعادة الصناعة المؤمة الى أصحابها والفساد اشراف المجالس البلدية على المنافع العامة . ويعطى المستثمرون الأجانب امتيازات خاصة ، مما يترتب عليه خضوع الاقتصاد تماما للاحتكارات الأجنبية . وهذا هو الواقع ، فالعربون فى أمريكا الشمالية يمتلكون احتياطي الذهب القومى ، ويواصلون إعطاء قروض وراءها نوافع سياسية .

وسيامة الدكتاتورية الاجتماعية والاقتصادية تخفض للدرجة كبيرة الأجور الحقيقية « الى نصف رقم ١٩٦٨ وفقا لبيانات مؤتمر العمال الوطنى ، وتزيد البطالة ، وسوء التغذية ، والهجرة (١) . كما أن لها كذلك اثر عكسى على الصناعيين ، ومزارعى المواشى ، والتجار . والمستفيدون الوحيدون من ذلك هم البرجوازية المالية الكبيرة ، وشركاؤهم الكبار ، من رجال الأعمال الامبرياليين . وبهذه القاعدة الاجتماعية الهزيلة ، فان الفاشية فى أوروجواى ، من حيث طبيعتها الطبقيية ، هى دكتاتورية ادهابية مكشوفة للارليجاركية المالية وكبير الملاك « مع بعض سمات رأسمالية الدولة الاحتكارية » الذين تتشابه مصالحهم مع مصالح الامبريالية الأمريكية . ويلقى النظام عبء الأزمة على غالبية السكان ويحول أوروجواى الى رأس جسر لكافة أنواع الاستغزلات فى الاجزاء الاخرى من القارة .

(١) كان على حوالى ١٠ سكان أوروجواى أن يغادروا البلاد بسبب الصعوبات الاقتصادية والاضطهاد السياسى ، والمهاجرون فى معظمهم من الفسياد ، والكنيكتيين الحريين ، والمخضمين الآخرين . وإذا ما وضعنا فى الاعتبار أن ٧٠٠٠ سجين سياسى وعائلاتهم لا يشتغلون بالانتاج ، بالإضافة الى النمو المتدهور لجهاز القمع ، للنضال أقوم لذا ما كان من الممكن لأوروجواى أن تبقى مكتولة فى ظل تلك الظروف .

ولذلك ، فليس بوسعنا أن نسوى بين النظام الحالي في أوروبا وفي بعض بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى ، وبين الدكتاتوريات العسكرية أو شبه العسكرية للماضي . لأنها رغم استخدامها لأساليب ذات نمط فاشي ، لم تكن أنظمة فاشسية ، لأنها لم تكن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوليغاريكية المالية ولم تقدم بديلاً قادراً على الحياة للتغلب على التوري الناضج . وكان لذلك أثره الهام سواء على النظرية أو على ظهور تكتيكات سليمة .

إذ أن هناك اتجاه لاعتبار الدكتاتوريين مجرد شخصيات غريبة أو متميزة . ويتجاهل ذلك فكرة ماركس عن أن الصراع الطبقي يمكنه أن يخلق ظروفًا تجعل في إمكان شخص عادي متميز أن يلعب دور بطل (١) وفي الحقيقة وحتى الآن يقع البعض في الوهم القاتل بأن يروا في الفاشية فقط الغرور المظهري لهتلر أو موسوليني . وأحياناً تتحول كل مشكلة للفاشية إلى طموح جنرال ما ، أو إلى صدام بين شخصيات أو مصالح طوائف ، رغم أن كل ذلك ، يمثل دون شك ، عناصر في تاريخ أمريكا اللاتينية الحديث . « وأنا أشير إلى دور القوات المسلحة » . وباختصار ، فهناك اتجاه للخلط بين الجوهر والشكل ، بين السبب والنتيجة .

وسوف يوضح التحليل الملموس أن هناك اتجاهًا واضحًا في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية ، مستندًا إلى الهياكل الاقتصادية الاجتماعية القائمة وإلى استراتيجية الإمبريالية الأمريكية العالمية ، لاستخدام نمط جديد من الدولة « أي ، ليس مجرد تغيير شكل الحكومة » وخلق بنية علوية اجتماعية تساعد على تلميم الفاشية والوصول بها إلى السلطة .

والوظيفة الرئيسية للدولة الاستبدادية التي تتطور الآن في أوروبا هي القمع المنظم . وهذا واضح حتى من الميزانية القومية ، التي يذهب ٥٤٪ منها لتمويل البوليس وغيره من أجهزة القمع . ويؤدي ذلك إلى نمو متضخم للقطاع غير الانتاجي ، وإلى بيروقراطية ذات امتيازات يعتمد عليها النظام لمساندته ، ويولد طفيلية اجتماعية في اقتصاد تخنقه الأزمة . ويتم كل شيء وفق نموذج رأسمالية الدولة الاحتكارية في الولايات المتحدة (٢) . بيد أنه يجب أن يكون واضحًا أن النتيجة الوحيدة في بلد تابع كأوروبا الوطنية يمكن أن تكون اضطراب اقتصادي كامل وفقدان مائتي من السيادة الوطنية.

والدكتاتورية الفاشية في أوروبا ليس لها حزب سياسي ، وكانت حاجزة من تنظيم نقابات موالية للحكومة وتقسيم صفوف الحركة العمالية ، التي ما زال مؤتمر العمال القومي المتحدثة الرسمي المعترف به باسمها . وليس للحكومة قاعدة اجتماعية جماهيرية . وبالإضافة إلى ذلك تنمو

(١) مقدمة للطبعة الثانية من « الثامن عشر من برومير لويس بونايرت » .  
(٢) انظر جاس هال ، البارومتر يشير إلى طقس عاصف ، قضايا السلم والاشتراكية ، أبريل ١٩٦٦ .

التناقضات داخل الطبقة الحاكمة ، وهناك نزاعات مستمرة مع الكنيسة وتباين أكثر وضوحا داخل القوات المسلحة (١) .

ان نظرة وثيقة الى الحياة السياسية في اوروجواي « التي تشبه الى حد كبير الحياة في عدد من بلدان امريكا اللاتينية الاخرى » ستبرز الاختلاف الملحوظ بين الدكتاتوريات الفاشية الحالية والانظمة الدكتاتورية الفاشية . ويرجع ذلك الى التغيرات الملحوظة في توزيع القوى العالمي : ففي الثلاثينات كانت الفاشية في مركز الهجوم ، أما اليوم فهي نتيجة لهجوم مضاد من قبل امبريالية في حالة أزمة .

ان الاغتيال الاخير لعضوى البرلمان السابقين جوتيريز ريس وزيلمار ميشيلين والجنرال توريز رئيس بوليفيا السابق « لقد اختطفوا ، وعذبوا ، وقتلوا في بيونس ايريس ، بالتآمر بين الدكتاتوريتين الاوروجوية والبوليفية ضمن الى اتفاق بين المجرمين الفاشيين الذين يعملون تحت اشراف أليانكي . وهذا التدويل للإرهاب يسير جنبا الى جنب مع اندفاع محموم للتسلح ، والتهديدات والاستفزاز ، بهدف تحويل الجزء الجنوبي من القارة الى بؤرة للتوتر . ان تكوين حلف معادي للشيوعية في هذه المنطقة يعتبر جزءا من الاستراتيجية الصالية للامبريالية الامريكية والمهبر نحو تنظيم قوات مسلحة قارية تحت قيادة البنتاجون . وسوف تستخدم للتدخل في شؤون أى بلد بحجة مقاومة « التخريب » (٢) . وقد اختارت واشنطن البرازيل كدرك لها في المنطقة « وخاصة في جنوب الاطلنطي ، وبمناسبة امكانية دخول البرازيل في حلف الاطلنطي » ، وشجعت اقامة صلات وثيقة بين الدكتاتوريات الفاشية ونظام فورستر العنصري ، وكل هذه الخطط والمناورات تتعارض مع الانفراج ومع محاولات التسويب لجعله لا رجعة فيه .

والمقاومة العارضة للفاشية سمة بارزة للحياة السياسية في امريكا اللاتينية . فلاضرب العام الذي استمر ١٥ يوما في اوروجواي ، ردا على انقلاب ٢٧ يونيو ١٩٧٣ أكد من جديد الدور القيادي للطبقة العاملة في الدفاع عن الديمقراطية ومنع استقرار النظام ، رغم كل ديماجوجيته وأعطى الاضراب كفتك دافعا جديدا للنضال وجلب قوى جديدة اليه . وكان عاملا في زيادة حدة التناقضات داخل المعصبة الحاكمة ، وادى بدون

(١) مازال الجنرالان سيرجي وليكاندرو وكولونيل زوفريلتجي في السجن ، مع غيرهم من الضباط ذوي العقيدة الوطنية . وقد لجأ عديد من الضباط المنفيين في السياسة الى السفارات الاجنبية . وقرر احدهم ان يرسل الى الفالتيكان خطبا ، وصورتين يوضحان التعذيب في سجون اوروجواي . وادى نشرها في الصحافة الحادية الى مخطط واسع النطاق .

(٢) طالب المتكلمون ونكثاتوريو امريكا الجنوبية تطبيق معاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الامريكية ومراجعة ميثاق منظمة الدول الامريكية . ورفض المؤتمر السادس عشر للجيوپوس الامريكية ( اكتوبر ١٩٧٥ ) ومؤتمر منظمة الدول الامريكية ( يونيو ١٩٧٦ ) هذا الطلب . وليندل الآن محاولات لتطبيق المعاهدة عن طريق التسليح حملات الارهاب والتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى .

شك الى الازمة السياسية التي حلت جزئيا بطرد بوردايرى . ان رحيل واحد من الزعماء المكروهين لتحالف « القنص » المعادى للشيوعية فى القسم الجنوبي من القارة ، عن المسرح السياسى ، يشهد على انعطاف الدكتاتورية ، التى اضغقتها الازمة الاقتصادية والتى يدينها بشدة شعب أوروجواى والرأى العام العالمى . ولم تصل الاحداث اللاحقة احد . وتستمر اعمال القمع ، وتمتلئ السجون بالسجونيين السياسيين ، الذين تعرض الكثيرون منهم لتعذيب وحشى . وتتبع الحكام الصلاء واحدا من اسوأ ضروب النموذج البرازيل .

وكما فى شيلي ، فشلت مناورات الامبريالية الامريكية فى سحق المقاومة الشعبية او التضامن الاممى . وتحاول واشنطن مساندة الانظمة الفاشية بمساعدة مالية وعسكرية اكبر ، وبواسطة التمويل كى تعطى للدكتاتوريات الخاضعة لها صورة افضل .

والوضع يدفعنا لالتقاء نظرة جديدة على مسألة التكتيكات .

ان نمو الحركة المعادية للامبريالية ، الديمقراطية ، الثورية ، ذات المنحى الاشتراكى فى أمريكا اللاتينية يجذب حلفاء جدد للطبقة العاملة . والحزب الشيوعى يسعى لجهة وطنية عريضة تضم المدنيين والمسكرين ، لسحق الفاشية وخلق الظروف من اجل الانبعاث القومى . ونجاح تلك السياسة سيتوقف لدرجة كبيرة على وحدة القوى الحركة للثورة ، التى تقوم نواتها على تحالف الطبقة العاملة والفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة . والتركيز على هذا التكتيك لا يستبعد تحالفات اخرى . فعلى سبيل المثال ، ينبغي ان نسعى لايجاد الفرض لتفاهم اوثق مع القوى الاخرى ، وحتى البرجوازية الكبيرة ، التى تجد نفسها مضطرة لانخساف موقف معاد للفاشية ومعاد للامبريالية . وهذه التكتيكات يمكن تطبيقها سواء فى بلدان مفردة او فى القارة بأسرها ، لان الظروف تنفع لحركات عريضة دفعا عن الديمقراطية والسيدة الوطنية والموارد الطبيعية .

ان وجود الفاشية ، هذا النتاج للثورة الفاشدة فى أمريكا اللاتينية يؤكد كما لم يحدث من قبل الحاجة الى الاممية البروليتارية ، والتضامن المعادى للفاشية والمعادى للامبريالية . وبالمس هذا التضامن يجب ان نصنع وقتا فى تشديد الحملة من اجل تحرير لويس كورفالان ، وجيم بيرز ، وجوزيه ماسيرا ، واتفونيو ميدانا ، وميجول سولار ، وغيرهم من الرفاق الذين قيدتهم سجون أمريكا اللاتينية .

ان الوحدة المعادية للفاشية والتضامن الاممى يتطلبان جهودا نشطة . ومثيرة ، وخاصة من جانب الاحزاب الشيوعية ، لأنها جزء لا يتجزأ من الحركة العظمى من اجل التحاليش السلمى والتحويل الثورى للعالم .

شيلى

## تدهور الأوضاع بصورة أسرع

أعلن جورج كاوس وزير الداخلية في حكومة نازمة الطلابية في « الندوة الأولى حول السياسة الاقتصادية الاجتماعية » ، التي عقدت في يونيو من هذا العام للاحتفال بالذكرى « النجاحات » المزعومة التي تحققت في هذا المجال بمسد الانقلاب (١) ، « ان أطفالنا سيترفون لنا بالجميل من أجل شيل التي لبنينا » . وقبل ذلك ببضعة أيام كان كاوس قد أخبر مجموعة من رجال الأعمال ان البلاد قد انضمت مرة وإلى الأبد طريق التقدم ، وأضاف دون حياء ان « العمالة والدخول الحقيقية ترتفع » (٢) .

---

(١) الميركوريو ، ٣١ يوليو ١٩٧٦ .  
(٢) الميركوريو ، ١٩ يوليو ١٩٧٦ .

وتبدو مثل هذه التأكيدات ضعيفة ، لأنه منذ الانقلاب العاشي ، تعاني البلاد بالفعل من كارثة اقتصادية ضخمة كانت في الأساس نتيجة لسياسة نظام بينوشيت . وهذا ما تبرهن عليه احصائيات عديدة ، وحتى احصائيات رسمية . فخلال السنوات القليلة الماضية ، تدهور اقتصاد البلاد الى مستوى ١٥ عاما مضت ، تاركا قسما كبيرا من السكان في فقر تام .

ففي عام ١٩٧٥ انخفض اجمالي الناتج المحلي حوالي ٦٤,٣٪ - وبلغ الانخفاض بالنسبة للفرد ١٦,٢٪ . واذا ما عقدنا مقارنة مع أيام حكومة الوحدة الشعبية ، ومع أكثر الفترات دلالة عليها ١٩٧١ - ١٩٧٢ ستكون الهوة ٢٠٪ . ومن المهم أن نؤكد ذلك في مواجهة الادعاءات الحالية من أن الاقتصاد الشليل كان في حالة فوضى خلال سنوات حكومة سلفادور الليندي .

وقد تدهور الانتاج في كل الفروع الاقتصادية تقريبا . ووفقا للاحصائيات التي قدمتها جمعية التنمية الصناعية ، كان انتاج الصناعات التحويلية عام ١٩٧٥ أقل ٢٣٪ عنه في عام ١٩٧٤ . وخلال النصف الاول من عام ١٩٧٦ ظل الانتاج عند هذا المستوى المنخفض . وفيما بين يناير ويونيو ١٩٧٦ كان المؤشر الخاص بانتاج سلع الاستهلاك الطويلة الاجل أقل ٢٣٪ عنه في النصف الاول لعام ١٩٧٥ ، و٤٢,٤٪ أقل عنه في ١٩٧٢ ، وانخفض مؤشر انتاج مركبات النقل والمعدات ٢٣,٣٪ ، ٥٨٪ على التوالي ، ومؤشر انتاج مواد البناء ٨٨,٦٪ ، ٤٣,٦٪ . وكنتيجة لذلك أغلقت آلاف المؤسسات أبوابها .

والركود في بناء المساكن أكبر من ذلك بكثير . وكان عدد المساكن التي بدأ في بنائها في قطاع الدولة عام ١٩٧٥ لا يزيد عن ٧,٣٪ من عدد المساكن التي أنجزت في عام ١٩٧١ - ١٩٧٢ . والارقام الخاصة بالربع الاول من عام ١٩٧٦ التي أعلنها معهد الاحصاء الوطني ، تبين أن الاتجاه النازل مستمر .

وسجلت معظم صناعات التعدين هبوطا في الانتاج وصل الى ٥٠٪ وأكثر . وكان انتاج الفحم من يناير حتى مايو ١٩٧٦ حوالي ٢٢,٧٪ أقل منه في نفس الفترة من ١٩٧٥ . وبيئت الشهور الاربعة الاولى من هذا العام هبوطا قذرم ١٥,٣٪ في تكرير النفط .

وتدهور الانتاج الزراعي ١٨,٧٪ في الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٧٥ . وظلت الزمرة تمنع المعلومات عن الرأي العام عن المحصول الفقير للغاية عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ . وخلال هذا العام الحالي تدهور انتاج ١٣ محصولا رئيسيا ١٥٪ بالمقارنة مع العام السابق . وانخفضت كمية الاسمدة المستخدمة من ١٥٩,٨٠٠ طن لعام ١٩٧١ - ١٩٧٢ الى حوالي ١٠,٨٠٠ طن في الموسم السابق . وذلك أحد الأسباب الرئيسية لتدهور محصول القمح - المحصول

الرئيسي للبلاد (١) . وخلال موسم الحصاد السابق أتيح كل هكتار ١٢٠٠ كيلوجراما من القمح ، بينما كان متوسط الانتاج عام ١٩٧٠ - ١٩٧١ . في ظل حكومة الوحدة الشعبية ، ١٧٨٠ كيلوجراما في الهكتار .

وتدهور اجمالي استثمارات رأس المال عام ١٩٧٥ حوالي ٣٢٤٪ أقل من مستوى ١٩٧٤ . وشهد النصف الاول من عام ١٩٧٦ تدهورا مقداره ٢٩٪ بالمقارنة مع نفس الفترة عام ١٩٧٥ .

ولقد اجبر النظام الفاشي الجماهير العاملة والاقسام الأقل يسرا من السكان على تحمل كل عبء الازمة الاقتصادية . وفي ظل حكومة الوحدة الشعبية انفق أكثر من ٦٠٪ من الدخل القومي على راحة الجماهير العاملة ، بينما خفض الانفاق العام عام ١٩٧٤ بما لا يقل عن ٤٠٪ ، كما حرصت الميكروكور ، واستثمر في الانخفاض منذ ذلك الوقت . وقد زيدت دخول الموظفين المحدود الدخل الذين يعملون عائلة من ثلاثة أفراد ويحصلون على منح اسرية ، من الناحية الاسمية ٧٤ مرة في الفترة من سبتمبر ١٩٧٣ الى مايو ١٩٧٦ ، وفي نفس الفترة زادت اسعار الخبز ٣٥٤٦ مرة، وأجور النقل ٢٥٠ مرة ، واسعار الارز ٤١٢٥ مرة ، والسكر ١٦٦ مرة ، والزيوت النباتية ٣٣٨٨ مرة . ووفقا لدراسة قام بها معهد الاحصاء القومي خلال فترة ثلاثة أشهر من ابريل الى يونيو ١٩٧٦ ، بلغ عدد العاطلين عن العمل في سانتياجو وضواحيها ، حيث يتركز القسم الاساسي من السكان النشطين اقتصاديا ، بلغ ٦٩١٪ من اجمالي القوة العاملة . يبدو أن معدل البطالة يقرب من ٢٥٪ . وكان في يونيو ١٩٧٣ حوالي ٣١٪ على وجه التقريب .

ولا غرابة في أن حجم الاستهلاك بالنسبة للفرد من اجمالي الناتج المحلي يصل الى ٢٥٪ أقل عنه بالنسبة لعام ١٩٧١ - ١٩٧٢ .

وتبرهن هذه الحقائق بما لا يقبل الشك أن شيل تمأى من انهيار اقتصادي واجتماعي عميق . وضحايا هذا الانهيار هم الغالبية الساحقة من الشيليين . وكل أجهزة وهيئات الدولة ، بما في ذلك جهاز القمع الهاتل ، انما تخضع مصالح الصفوة الحاكمة ، الاوليجاركية المالية وكبار الملاك ورأس المال الاجنبي .

(١) اريكيبلا ، ١٠ ديسمبر ١٩٧٥ .



# وداعا.. هايمان لومر



الأمريكية ، وأن يقدم مخططاته الجهنمية التي شهدت شعوب العالم ومن بينها الشعب الأمريكي أكثرها الجهنمية. في قبمات وفي شيلبي وفي الدول العربية حيث تلعب إسرائيل منذ قيامها وحتى الآن دور الميطحي ودور الضامم لهذا الجهان الشيطاني الذي ما زال يرفض سياسة التعايش السلمي واحترام سيادة جميع الدول والتعاون بينها على قدم المساواة ويحاول ويستأمنه ورغم الرفض الإجماعي للشعوب أن يعيد العالم إلى سياسة التحرك من موقع القوة والحرب الباردة واستمرار بقاء ومساندة يؤر العدوان والتوتر . كان على هايمان لومر ولكي يسير في الطريق السهل أن يضع نفسه في خدمة الإحتكارات التي ما زالت تفرش حكمها على الشعب الأمريكي نفسه والتي تستخدم لتحقيق أطماعها ومخططاتها التي تشمل جميع بلاد العالم البناتاجون والرسالة العسكرية الضخمة ووكالة المخابرات المركزية والتي أعدت أخطوطها ونشاطها المضرب إلى اتحادات العمال والطلبة وأسئلة الجامعات ووكالات الأنباء والأحزاب السياسية في دول أوروبا الغربية واليابان والدول الآسيوية والأفريقية ودول أمريكا اللاتينية المستعدة لأن تضع نشاطها داخل بلادها في خدمة المخطط الأمريكي .

ولكن « هايمان لومر » ومنذ اللحظة

مفكر والطريق لبعض حياته سهلة ولنعم هو وأسرته بكل ثمار التكنولوجيا ورغامية « العالم الحر » التي تفتخر بها الولايات المتحدة الأمريكية على جميع بلاد العالم متقدمة ومتقلبة والتي لا ينعم بها إلا مجتمع المليونيرات وأصحاب الإحتكارات هناك .

كان عليه لاختار هذا الطريق أن يرضخ وأن يفعل ما فعله معظم العلماء والفنانين والكتاب ورجال الفكر في الولايات المتحدة الأمريكية ، كان عليه أن يرضخ ويسير في طريق المهانة ويعيش المهانة وحتى آخر نفس في حياته كما فعل « شتاينبيك » الذي كان يعتبره جيلا كواحد من كبار الكتاب التقنيين والإنسانيين في الولايات المتحدة والذي ترجمت رواياته الأولى وألغى الصد والأخيرة أيضا - لأنه لم يكتب عملا فنيا واحدا بعد أن اختار مور يهودا وباع رسالته وادغم عن العدوان الأمريكي الجهنمي والشيطناني في شيتاومجد الدور الحضاري لهؤلاء الذين كرس قلمه لتعريفهم كأعداء للناس البسطاء ولكل قيمة حضارية وإنسانية في عالمنا . كان على هايمان لومر مثل غيره من المفكرين والعلماء والفنانين وأسلالة الجامعات وحتى ضمن حياة الرغامية له ولاسرتة أن يضع كل إمكاناته وكل خطوة يخطوها في خدمة الجهان الشيطاني الذي يحكم الولايات المتحدة

اصدرته ( يناير ١٩٧٢ ) دراساته القيمة عن الصهيونية ودورها الاجرامى والجميل للاميرالية العالمية .  
 وكاعتراف بالعرفان بالجميل المناضل رجل عنا يكفى أن نذكر أن « هايمان لومر » وقبل أن ينشر كتابه « الصهيونية ودورها في السياسة العالمية » كان يخص درامات اشتراكه بكل فصل ينتهي من اعداده وقيل .  
 نشر الكتاب الذى صدر بعد ذلك باللغة العربية .  
 لقد قلنا وقفت الشعوب العربية مفكرا ومناضلا عظيما ، ولم تعد تملك الا أن تقيم الغزاء لقوى السلام والتقدم في السويات المتحدة الامريكية وللحزب الشيوعى الامريكى وقد كان أحد مائه البارزين .  
 « إبراهيم عبد العظيم »  
 « دراسات اشتراكية »

الاولى اختار الطريق الآخر . . . طريق الوقوف في المستوفى الاولى مع الملايين من الامريكيين الشرفاء الذين وقفوا ضد الحرب القذرة والاجرامية فيقتلهم والذين يدينون اسرائيل كقوة للصهيونية والذين أدانوا الصهيونية كوحدة عنصرية قبل أن تدينها الأمم المتحدة .  
 وقال « هايمان لومر » الذى كان يحمل في نفس الوقت مسئولية رئاسة تحرير مجلة « الفسكون العالمية » يلق مع المناضلين من أجل كل هدف شريف والساكن كما يتضح من بيان نعه الذى صدر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الامريكى والذى نشره في هذا العدد .  
 لقد قلعت « دراسات اشتراكية » بوقاة « لومر » هايمان لومر صديقا لا يمكن أن يعوض حيث شارك في تحريرها ومثد أول عسدد

### الحزب الشيوعى الامريكى يؤين فعينه العظيم هايمان لومر

فضح سيطرة رأس المال الاحتكارى على العملية الانتخابية بواسطة نظام التوام الحزبى الشكل من الحزبين الاحتكاريين . . . وناضل كثيرا لكي يجعل الانتخابات تخدم احتياجات ومطالب الشعب وضد تحالف الاحتكاريين والعسكريين الذى يستهدف السلطة والربح . وكان يرفع دائما شعار « صوتوا للشيوعيين » ككثير الاشكال فعالية في الحركة الانتخابية والموجهة ضد رأس المال الاحتكارى .  
 ألف الرفيق لومر كثيرا من الكتب والكيفيات . ومن بين كتيبه الكتب القليلة « هل الصالة الكاملة ممكنة » و « الفكر : جنوره ومستقبله » و « الصهيونية : دورها في السياسة الدولية » .  
 لقد كان معلما ومحاضرا ومناقرا ومن انصار الطبقة العاملة ومن دعامة الماركسية - اللينينية وبطلا من البطل الصامدين للحزب الشيوعى الامريكى .  
 ولذا ونحن بقلوب مضمة بالأم خسارتنا العظيمة بفقان رفيقا وصديقنا العظيم هايمان لومر نذكر له حياته المليئة بالأعمال العظيمة .

هنرى ونستون رئيس الحزب  
 جاس هال السكرتير العام للحزب

كان هايمان لومر لفصية بارزة وميت نفسها كلية لقضية الماركسية - اللينينية قولا وعما . وتعتبر وفاته وقد بلغ ٦٧ عاما من العمر خسارة كبيرة لطبقتنا ولشعبنا ولحزبنا حيث أن حيويته ونشاطه لم يوقفا حتى آخر لحظة في حياته .  
 وبإسم جميع الرفاق وبإسم الملايين الذين يعرفون الرفيق لومر تحرب عن حزبا وتلكس اعلامنا احتراما واجلالا له .  
 وأربط كفاحه ضد السامية بالنضال القوى والدائم ضد الصهيونية . وكانت كتاباته ونشاطاته تخدم النضال في سبيل التحرر الوطنى والديمقراطية والسلام . ولم يتوان عن أدانة امبريالية الولايات المتحدة في جميع القسارات - افريقيا وامريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا . . . وكان يدعو الى حل مشكلة الشرق الأوسط يضمن حقوق العرب ضد العدوان والاحتلال الاسرائيلى ويضمن حقوق الفلسطينيين ووحدة اراضى جميع بلدان الشرق الأوسط في إطار السلام .  
 وكان الرفيق لومر عناصر دائما مرحمو الحزب الشيوعى والمشاركة في انتخابات الرئاسة وهو يعمل على



### ● في الفن والثقافة:

- وصية رجل حكيم في شؤون القرية والتعليم . . .

### ● من عواصم العالم:

- الولايات المتحدة الأمريكية تعرض دول غرب أوروبا  
ضد دول الاوبك \* \* \* \* \*
- المافيا في خدمة الرجعية \* \* \* \* \*
- ليونيد بريجنيف في عيد ميلاده السبعين \* \* \*

## ● في الفن والثقافة ●

## ● فيلم تسجيلي جديد ●

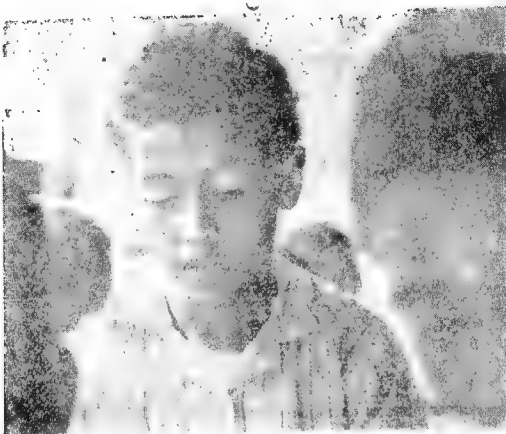
# ولمسة رجل حكيم في شؤون القرية والتعليم

بقلم: كمال رمزي

فلم تقدم الواقع من خلال رؤية انتقادية، ولكنها ركزت على الإنجازات والمشاريع، في الوقت الذي أغفلت فيه دور الإنسان المصري البسيط، الذي تحمل عبء الإنجازات وأقام على كتفيه هذه المشاريع ... ومع مجيء الجيل الثاني، جيل أحمد راشد وفؤاد القهامي ثم هاشم النحاس، خلال سنوات النكسة وما قبلها، بدأت ملامح وتضاريس الواقع تتضح عن خلال كاميرا ترى تفاصيل الألوان، وتجري على أظفار القاتم والأسود، وبدأ الإنسان المصري البسيط، يطل الحياة اليومية يأخذ مكان الصدارة حيث أصبح يتكلم ويصر عن مشاكله وأمانه، بعد أن كان مادة سلبية للتعلق ... والان تتوالى أفلام الجيل الثالث، خبري بإشاره وسهير عوف ثم إبراهيم الحجي وداود عبد السيد الذي يقدم لنا أول أفلامه .

تخرج داود عبد السيد من قسم الإخراج بمعهد السينما عام ١٩٦٧، وعين بهيئة السينما ١٩٦٨ حيث ساعد

داود عبد السيد، مخرج فيلم « وصية رجل حكيم في شؤون القرية والتعليم »، هو أحد أبناء الجيل الثالث من السينمائيين التسجيليين في مصر، فبعد محاولات فردية متعثرة، مشتتة، ومبعثرة، قام بها بعض الرواد، مثل محمد بيومي وولي الدين سامح ونيازی مصطفى، لم يكتب لها القبول والاستمرار، بدأت السينما التسجيلية تأخذ لنفسها مكانا على خريطة السينما، خاصة بعد ثورة يوليو، حيث ظهر ما يمكن تسميته بالجيل الأول ممثلا في سعد نديم وصباح القهامي ثم حسن وعبد القادر اللهمساني ... وتميزت أفلام الجيل الأول بطابع رسمي، وطني تارة، ودعائي تارة أخرى، فهي هي تيار منها واكبت المعارك والأحداث التي خاضها الوطن، وهو العمل الإيجابي في إنتاج الجيل الأول، إلى جانب تمهيد الطريق أمام الأجيال التالية، ولكنها، في تيار منها، كانت تأخذ طابعاً إعلانياً صارخاً، يبتغي وجهة نظر المؤسسات النولية لها، وبالتالي انقلبت لوجهة نظر خاصة،



« لقطة من فيلم وصية رجل حكيم »

رجل حكيم في شئون القرية والتعليم ،  
والذى يعدّه البدايه الحقيقية له .

يهدى المخرج فيلمه الى « طه حسين وتلامذته » . وهو ينتقى - شأنه في هذا شأن العديد من مخرجى الجيل الثانى - واحدة من القرى التى لم يكتب اسمها واضحا على الخرائط ، قرية « لاصيفر البلد » التابعة لمركز دسوق - محافظة كفر الشيخ . . . . ويبدأ الفيلم بدايمة ناعمه : المناظر خلابة ، الخضرة تمتد على طول الافق ، الطمانينه والاستقرار والسلام يغلف كل شيء ، ايقاع الحياة هادئ ، وحركة العمل تقاسب في وداعة . . . . انه نفس الريف الصالح ، الجميل ، الذى يطالعنا في صفحات « زينب » « محمد حسين هيكل » و « عودة الروح » « توفيق الحكيم » ، والذى يطالعنا ايضا كخلفية مزيفة في عدد كبير من افلامنا الروائية . ويأتى صوت

في اخراج بعض الافلام الروائية ذات الطابع السياسى مثل « الرجل الذى فقد ظله » و « الارض » وكتب سيناريو فيلم « الكلاب » الذى لم ير النور لتوقف الهيئة عن الانتاج ، و « الكلاب » فانقاذها سياسية تحكى قصة مدينة تتكاثر فيها الكلاب وتتضخم حتى تبدأ فى التهام سكانها . . . . وانتقل مخرجنا الى المركز القومى للافلام التسجيلية ليقدم ، فى ظروف صعبة ، فكرة متواضعة القيمة يصور فيها إحدى رقصات فرقة الفنون الشعبية التابعة لمحافظة البحيرة ضمن فقرات مجلة « صوت مصر » التى توقفت بعد اربعة اعداد ، ثم اخرج فيلما دعائيا لحساب وزارة التعمير أسماه « تعمير مدن القمام » ٧٤ هـ . ومن الطريف ان مخرجنا نفسه لم يحضر ، ولم يرغب ، فى مشاهدته ! وأخيرا نقدم فيلمه التسجيلى القصير « ٢١ دقيقة » الذى أطلق عليه اسما طويلا « وصية



« مشاهد من فيلم وصية رجل حكيم »

وعى الفلاح بمصالحه وأزدياد قدرته  
على المطالبة بحقوقه .

هكذا ، بعد التوافق المضاد بين  
الصوت والصورة يأتي التناقض بينهما ،  
فبينما يعبر المعلق عن أيديولوجية تنمسه  
ببقاء القرية على ما هي عليه منذ مئات  
القرون ، تؤكد الصورة - التي يتبناها  
المخرج - أن حركة التاريخ تعمل في  
القرية ، وأن الصراع في « الريف  
الهادئ » يشتد ، وأن الفلاح يصر على  
تغيير حياته ومصيره ، وأنه ينزع العلم  
لايفائه إلتزاعاً ٠٠ وكلما تؤكد الصورة  
أن « وباء » العلم يشتد كلما يزداد  
انفعال المعلق حتى يصل الى حد الهياج  
العصبي فيطالب بإغلاق المدرسة والقبض  
على المدرس « المتهور » « الفوضوى »  
« ملير الفن والقتال » الذي يعلم  
الأجيال الجديدة أموراً من شأنها أن  
تغير وجه المجتمع ٠٠٠ وينتهي الفيلم

المعلق الحكيم ، مزخارج الكاسر ، ليؤكد  
هذه المعاني عندما يقول يوقار « تبدو  
القرية المصرية كما هي بلا تغيير منذ  
الآلاف المسنين ، نفس البيوت الطينية  
ونفس الأعمال ٠ قد يكون الفلاح المصري  
فقيراً ولكنه على البال هادئ الضمير »

وسرعان ما يكشف لنا الفيلم زيف  
هذه الصورة الرومانسية ، بل وزيف  
المعلق المخادع ، المتظاهر بالحكمة ،  
فبينما تبدأ الكاميرا في التغلغل داخل  
القرية يأتي صوت المعلق محذراً « تحت  
الجلد يجري تغيير خطير في حياة  
القرية » وبين البيوت الوداعة ينتشر  
مرض جديد بطيء ولكنه خطير «  
٠٠٠ ونظيرين من خلال صورة المدرسة  
وحديث ناظرها القديم أن المعلق المغرض  
يقصد بهذا التغيير الضار للتعليم الذي  
انتشر بين أبناء الفلاحين والذي يسد  
يؤتى بخماره التي تزعم المعلق : أزدياد



« مشهد من فيلم وصية رجل حكيم »

لقطات متتالية وهو يحمل كلويا بيده جزءاً من الضلام حواري القرية ... وعندما يتحدث أحد المدرسين عن مقاومة بعض عناصر القرية لافتتاح دروس محو الأمية ، ونجاح هذه العناصر في إلغاء الفصول بعد شهرين من عملها ، يقطع المونتير الفنان على المدرس ليقدم مشهداً قوياً لأحد الإقطاعيين الجدد وهو يخرج من داره الفخمة بجسده الضخم في اتجاه الكاميرا التي نظرت له من أسفل بعيداً كالغول المفترس تصاحبه أبقاعات قاسية، تنذر بالخطر .

ربما كان ثمة بعض الهنات الصغيرة في الفيلم لكن الفيلم، في النهاية، يأخذ موقفاً واضحاً إلى جانب الفلاحين ، ويوسع العلم في موضعه الصحيح كأداة من أدوات الوعي بتغيير المجتمع ، ويسلح الأبد من توفره في يد الفلاح ، يدعم به إمكانية مواجهة أعدائه من جهة ، ويشق الطريق إلى المستقبل من جهة أخرى .

يا حسن دروت المخرج بينما منات، المندمدم يمشون الحمار يسريده متى بان المستقبل لعلم ... ولهم .

ولاشك أن الفيلم يضيف جديداً باعتداده على التناقض الخلاق بين التعليق والصورة ، وهو يتميز بقدر كبير من التماسك والاكتمال ، ولعل المونتاج الذي قام به عايل منير والموسيقى التي وضعها جهاد داود أن تكونا من أهم العناصر الثنية في الفيلم ، فمثلاً عندما يطالب المعلق الغاضب بإغلاق المدرسة ، وتكتسب الفلسفة بلون دافئ ، يفتتح الفيلم مشهده الثاني مع ضياء الصباح والذلايم في طريقهم إلى المدرسة حيث تتصاعد موسيقى اقرب إلى المارشيات المواتقة ، القوية ... وعندما يستتجد المعلق المذهور بالمواطنين كي يتصدوا للمدرسين الذين تجاوزوا حدودهم يفتح فصول محو الأمية وتفرق الشاشة في الضلام ، يطالعنا أحد المدرسين في ثلاث



## الولايات المتحدة تحرّض غرب أوروبا ضدّ دول الأوبك

ذلك الى رد فعل انتقامي .  
ولكنه توع من الالتزام يمكن ان يقول  
عنه المرء انه عمل اضطراري للدفاع  
الاقتصادي عن النفس . وتفسير تقديرات  
الوبك الى ان معدل زيادة اسعار  
الواردات المصنوعة من البلدان الغربية  
المتقدمة قد هاق معدل زيادة اسعار  
النفط بحوالي ٤٠٪ منذ اكتوبر ١٩٧٥ .  
وتوقع ان يغير مصدرو النفط فترة  
طويلة في مثل هذه الظروف انما يعني  
عدم فهم رغبة العالم الثالث في ان يرى  
نظاما اقتصاديا دوليا جديدا .  
والولايات المتحدة في الواقع هي  
المسئولة عن ازدياد الاعتماد على النفط  
فرغم كل التوقعات ، تحول المعمل  
المنخفض لاستهلاك النفط العربي في  
الولايات المتحدة الى اعتماد كبير .  
وقفزت نسبة في استهلاك النفط المحلي  
من ٢٩٪ الى ٤٠٪ منذ ١٩٧٣ ورغم  
البرامج التي اعلنت خلال اعوام ازمة  
النفط ، فشلت واشنطن في تحقيق  
اي تقدم في استخدام مصادر بديلة  
للطاقة . ويرهن اقتصاد السوق انه  
عاجز عن حل مشكلة بسيطة للتخطيط  
الواسع النطاق ، وهي ، تحويل  
الاستثمار الى مناجم الفحم . والى  
جانب ذلك زادت المعارضة لتطوير الطاقة  
النووية في الولايات المتحدة . ويبدو كما  
لو كانت الرغبة في السباح شبهتها الى  
الطاقة في الشرق الاوسط هي التي تدفع

ببت كاول طلقة في حرب النفط عندما  
ابلغ ر . فونسييت المتحدث الرسمي باسم  
وزارة الخارجية الامريكية الصحفيين في  
قوة غضب ان يعلنوا ان واشنطن تعارض  
بلادة اي زيادة في اسعار النفط في  
« هذه المرحلة » .  
ولم يكن هناك جديد في هذا التصريح  
لان واشنطن لمستكت بنفس الخط طوال  
الراحل السابقة . وما لفت النظر  
المراقبين بشكل خاص هو التصميم الذي  
دخلت به واشنطن محادثات عاجلة مع  
فركائها في غرب اوروبا واليابان هذه  
المرّة . هناك دفعا المنطق الاستعماري  
الى تحديد اسعار سلع الاخرين هادفة  
بذلك الى دفع غيرها لان يقل ذلك .  
ومرة اخرى اصبح النفط مسألة  
سياسية ملحة منذ ان اجتمعت اللجنة  
الاقتصادية التابعة للوبك في فيينا .  
وهي سرية تامة ، تعد اللجنة مشروع  
مقترحات للاجتماع الوزاري لمول الوبك  
الذي سيعقد في قطر . ولم يعه سرا  
لأي شخص ان هناك اتجاها لرفع سعر  
النفط الخام من ١٠ ٪ الى ١٥ ٪ ابتداء  
من اول يناير ١٩٧٧ .  
ومن السذاجة ان تفترض ان بلدان  
الغرب الصناعية يمكنها ان تصمد  
التضخم بشكل مستمر الى العالم العربي  
على شكل اسعار هادفة للسلع المصنوعة  
وبذلك تخفف بلا رحمة من القدرة  
الفرائية للنفط العربي دون ان يؤدي



يوأشطنطن الى القيام ببعض الاعمال  
الديبلوماسية العنيفة ، التي تشبه الضغط  
على الزناد .

وهناك اعتبار آخر هو ان الاتجاه  
المعدواني لحكومة فوردي في ايامها الاخيرة  
لن يضرها في شيء . ويبدو ان هذا هو  
السبب في ان واشنطن امنت هذه الايام  
يتحريض شركائها على الصدام مع  
العالم العربي متجاهلة تماما اعتمادها  
الكامل على البلدان المنتجة للنفط ، اذ  
تصدر بلدان الوبك ٨٠٪ من احتياجات  
غرب أوروبا للنفط .

ولم يكن هناك وقت اسوأ من الوضع  
الحالي لهذا النوع من الرعاية المتعوية  
غير الاطنطني . وقد سجلت احد  
الدراسات البحرية نهدورا حادا في نفوذ  
امريكا في غرب أوروبا خلال السنوات  
الـ ٧٧ الاخيرة . فامريكا ودورها  
في السياسة الدولية يعارضه  
٣٤٪ من البريطانيين ، وتجد امريكا  
معارضة ٤٦٪ من الايطاليين ، ٣٨٪ من  
الفرنسيين .

ويمكن تفسير ذلك بنوع استخدام  
كلمات مثل وونجريت او وكالة المخابرات  
المركزية او لوكهيد . وتلك هي النتيجة  
التي خرج بها مثلا فرنسيس ماسير  
الاخصائي الفرنسي في استفتاءات الرأي  
العام . فمحاولات الولايات المتحدة  
للسيطرة على أوروبا قد اثارت على النوام  
بعض الظنون ، كما يعتقد ، لكن هذه  
المخاوف تبدو في محلها في اطار  
المصائب الاقتصادية الحالية .

ومن الواضح ان دعوة الولايات  
المتحدة لاجراء مشاورات حول اسعار  
النفط لم تجد صماسا في العواصم  
الاوربية الغربية . فقيام جهة معالمة  
للغرب تحت علم الولايات المتحدة لا  
فائدة منه لهؤلاء الذين ليس لديهم نية  
القتال ، فريما كما كانت دائما هي اول  
من عر عن تلك الاتجاهات . وقد التزمت  
دائما بالا تسخل في صقلات مع واشنطن  
موجهة الى اقامة شكل دولي للنفط .  
وفي الوقت الذي يتابع غرب أوروبا

خطوات كارتر للبحث عن طريق لتجنب  
للصدام مع الوبك الذي يبدو ان فوردي  
مصمم ان يتبلغ فيه قبل ان يسلم  
مهام منصبه ، تتخذ الاحداث بصورة  
متزايدة طابعا دراميا . اذ يتفصح ان  
وزارة الخارجية الامريكية تتفكر في  
امكانية امتزاز بعض دول الوبك كي  
تحول دون ارتفاع اسعار النفط .

وتبدو ايران انها الدولة الاكثر عرضة  
لذلك . فهي تستورد اسلحة امريكية  
حوال السنوات الخمس الماضية بمعدل  
سنتي يصل الى ٢٠٠٠ مليون دولار ،  
وتعمل على الحصول على ما قيمته  
١٠ الاف مليون دولار اخرى من الاسلحة  
وهذا على اية حال الرقم الذي تكره  
كيسنجر خلال زيارته لطهران . وقد  
كثفت الصحافة الامريكية منذ ذلك الوقت  
تقول ان كيسنجر يصر على مراجعة  
برنامج الاسلحة الامريكية الى ايران  
ما لم تفعل الاخيرة شيئا في اجتماع  
قطر من اجل تحديد سعر النفط بما  
يناسب الولايات المتحدة .

ولا تزال واشنطن تحاول ان تلعب  
على مخاوف البلدان النامية المستوردة  
للنفط بتخويفها بالتسايح الخطيرة  
المزعومة المترتبة على قرار الوبك  
المتوقع . وادى ذلك الى التصريح بان  
اعتمادات القروض الامريكية للعالم  
الثالث على وفقه ان تنضب . وقد حذر  
وزير الخزانة الامريكية وليم سامبون  
بان مدى الاقتراض من جانب غالبة  
البلدان النامية يقرب من الحدود التي  
لا يستطيعون بعدها الاقتراض او ان  
يقترضهم احد .

لكن في امكان القرضين الامريكيين  
او غالبيتهم ان يملوا هادئة الببال  
بعد ان امس في فيينا صندوق خاص من  
٦٠٠ مليون دولار يفرض تجنب انصار  
ارتفاع اسعار النفط على الانقسام  
الاكثر اقرا في العالم الثالث . والقرار  
المتوقع في قطر سيؤثر على دول الغرب  
الصناعية والولايات المتحدة في الحل  
الاول . ان نمو تعميم البلدان النامية  
على اقامة علاقات اقتصادية دولية  
جديدة سيضعف بالضرورة من قدرة  
واشنطن على مواصلة التهديد والابتزاز .

# المافيا..

## في خدمة الرجعية

يتكرر ظهور كلمة « المافيا » السينة السمعة على صفحات الجرائد وعلى شاشات السينما والتلفزيون . وحسب معلوماتي فإن هذه المنظمة نشأت في إيطاليا ومنها من الدلائل التي تشير إلى أن نشاطها قد تجاوز حدود هذا البلد .

هل يمكنك أن توضح لي كيف نشأت المافيا والنور الذي تلعبه اليوم ؟

١ - لافرنيتيف  
( ساراقوف - الاتحاد السوفييتي )

والتجار لحماية أنفسهم من مظالم الطيفة الحاكمة . ففي صقلية ويخفض النظر عن التغييرات التي لا تخص في السلطة السياسية على مدى القرون برز دائما رجال قابِلوا العنف « القانوني » للطبقات الحاكمة بواسطة العنف « غير القانوني » الذي اتَّخَذَ أحيانا سمة رجال العصابات . وكان الدافع الإصلي وراء ظهور المافيا هو الطموح إلى الحرية والعدالة . ولكن مع مرور الوقت تغير الوضع ووجدت المافيا بصورة متزايدة إلى جلاب الرجعية وتحولت بصورة كاملة ونهائية إلى أداة في أيدي أصحاب السلطة والنفوذ .

وتستخدم المافيا اليوم بواسطة القوى الرجعية في صقلية لممارسة الضغط على رجال الحكم والبوليس والأجهزة القضائية والإدارة ويحدث نفس الشيء في كالابريا حيث اتسمت نشاطات المافيا

هناك الكثيرون حتى في إيطاليا ، يربطون معرفة المزيد عن المافيا . وهذه المنظمة الإجرامية في جوهرها ذات أوجه نشاط مقسّعة وتطبق قوانين حديدية صارمة وتخضع لقادة يتمصون بالخيث واللؤم ونوى هوب قاسية متجسدة ويمارسون تسلطهم أينما اتاحت لهم الفرصة لاستغلال النفوذ والوصول إلى مراكز حساسة مسيطرة . والإسكحة التقليدية لهذه « الجمعية الثييلة » كما تطلق المافيا على نفسها هي ارتكاب الجرائم من كافة الأنواع وعدم الالتزام بالعهود وأدعاء الشرف الكاذب .

يقع العديد من الماحضين في منظمة المافيا إلى أن جذورها تمتد إلى الماضي البعيد وإلى التناقضات الاجتماعية والاقتصادية التي واجهت شعب صقلية في العصور الوسطى وإلى محاولات الفلاحين الفقراء ومغار الصغار

في السنوات الأخيرة بدرجة كبيرة من الخطورة .

واليدم بعضا من الحقائق : لقد قتل أكثر من عشرين من القادة النقابيين في الفترة ما بين ١٩٤٨ و ١٩٥٨ ، كما قتل ٣٠ شخصا في كالابريا في عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥ .

• وهضارع دخلها السنوى دخل تسع شركات من ضمن الشركات الأمريكية بما فيها شركة الصلب الأمريكية والجنرال موتورز واستاندارد أوليل . ويقدر البعض دخلها بما يصل الى مقدار الدخل القومى لكتلة .

وتحصل المافيا على أرباحها غير المشروعة من شتى أنواع المصادر : ارتيقاتها بكيار ملاك الاراضى فى جنوب إيطاليا ، ويمقاولى البناء ، ويطبقيل القوى العاملة ، ويطبقيل المحظوظ فى تجارة المخدرات والتبغ ، والنوادر الليلية ، والدعارة ، والمخطف ، والتجارة فى الأسواق الخ • • وتتعدى قيمة صفقاتها حدود الملايين من الدولارات •

وبالإضافة الى هذا ، تتدخل المافيا فى الشؤون للسياسية وأصبحت أحد الأسلحة السرية فى ايدي راس المال الاحتكارى والمخابرات الامبريالية والمفاسيين الجدد •

وقد وصف راييموند سيناجرا المدعى العام الإيطالى المافيا حين قال : ان الجريمة فى المافيا ما هى الا افسران من افسران النظام القائم للحكم •

ومما لا شك فيه ان نتائج الانتخابات البرلمانية الإيطالية فى عام ١٩٧٦ والنتائج للحزب الشيوعى الإيطالى فى منطقة كالابريا وجنوب إيطاليا قد أظهرت تصميم الشعب العامل على تغيير الأوضاع القائمة ووضع حد ونهاية لنظام المافيا • ولا جدال ان هذا لا يمكن ان يتحقق الا بإقامة حكم ديموقراطى يحرم المافيا من مواردها الاقتصادية ويمكن أجهزة الأمن من العمل بفعالية فى الحفاظ على النظام والقانون ويضمن مشاركة الشعب العامل فى إدارة الدولة • وتجد هذه الأهداف تجسيدا لها فى الوثائق السياسية للحزب الشيوعى الإيطالى •

ألفونسيو يوفي

واليكم باختصار سيرة جوليانو أحد رجال المافيا الذاعى الصيت نى عالم الاجرام • لقد تم مجنيده بعد الحرب مباشرة وبدا نشاطه باختطاف الأشخاص الأثرياء واحتجازهم للحصول على الفدية • • وفى نفس الوقت فرع الرجسالى السياسيون اليمينيون فى استخدامه ضد الشيوعيين • وفى المنهج الذى يبرها هو وعصاياه المسلحة ن بورلاندلا جينستر ( مسقية ) قتل او جرح عشرات من الفلاحين الذين اشتركوا نى احتفالات عيد اول مايو • وبعد ذلك بفترة قصيرة تعرضت مراكز الحزب الشيوعى فى بارينيكو وكارينى ومونريال الى التخريب والتدمير • ووضعت ايضا الخط لقتل عضو مجلس الشيوخ الشيوعى جيرولا مولى كاوسى ونفذت عددا من المحاولات الفاشلة لاختياله • وفى نهاية الاربعينات أصبح وجود جوليانو مصدرا للمتاب لسياده وقتل • واختفت عصاية جوليانو من الوجود ولكن المافيا ما زالت تمارس نشاطها الواسع فى عالم الجريمة •

ولا يقتصر نشاط المافيا على المناطق الجنوبية فى إيطاليا ولكنها تمارس نشاطها أيضا فى الشمال وبالتحديد فى مثلث ميلانو - تورين - جنوا الصناعى

وامتد نشاط المافيا الى خارج حدود إيطاليا • وتمارس نفساها قويا فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أصبحت الجريمة المنظمة من الأعمال المبررة لاربع الضخم • ويصل اعضاء منظمة المافيا الأمريكية ( قضيمقا ) الى ٣٠٠٠ عضو



# ليونيد بريجنيف في عيد ميلاده السبعين

● ويعد ليونيد بريجنيف على رأس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي اهتماما كبيرا بالفنون الدولية . ويقيم عمله في هذا الميدان على المبادئ اللينينية للسياسة الخارجية الاشتراكية ، مبادئ السلام والصداقة بين الشعوب والتعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة والنضال الذي لا هوادة فيه ضد العدوان والتطاول على حقوق الشعوب في السيادة .

● ويبدل ليونيد بريجنيف الكثير من أجل ربح صفوف بلدان الاسرة الاشتراكية كأهم عامل للسلام والامن الدولي . وكانت لقائه بالشخصيات الحكومية والحزبية والقيادية في البلدان الاشتراكية مصدرا لعدد من المبادرات السياسية الدولية، التي ساعدت على انعطاف حاسم في القضايا الدولية .

● ولقاءات ليونيد بريجنيف مع زعماء بلدان الغرب الرئيسية والأحزاب السياسية تساعد على تخفيف التوتر الدولي وتزعيم التفاهم والتعاون بين الشعوب كما يرتبط اسم بريجنيف ببرنامج السياسة الخارجية الذي يطلق عليه الجميع اليوم اسم برنامج السلام السوفيتي ، وقد غدت فكرة حول ضرورة تجسيد الانفراج شـعـاراً لجميع المناضلين من أجل السلام .

● في ١٩ ديسمبر ١٩٧٦ شارك المصـب السوفيتي وكل القوى التقدمية والمجسبة للسلام في الحـسـام ليونيد بريجنيف في الاحتفال بعيد ميلاده السبعين تقديراً للدور البارز الذي يقوم به في انفضال مع أجل السلام والانفراج الدولي .

● ولد ليونيد بريجنيف ببلدة كامينسكي في ١٩ ديسمبر ١٩٠٦ في عائلة عمالية ، وعمل في بداية حياته عاملاً للبرادة بأحد المصانع .

● انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣١ ، وفي عام ١٩٣٩ شغل منصب سكرتير لجنة الحزبي منطقة دنيبروبتروفسك وهي من أضخم المناطق الصناعية في أوكرانيا ، وقد تولى هذا العمل الحزبي وهو يحمل دبلوم مهندس فينالورجي ويتمتع بخبرة كبرى في الإنتاج .

● وشارك ليونيد بريجنيف في الحرب الوطنية العظمى ضد المعتدين الهتلريين منذ الساعات الاولى ، عندما انتهكوا حرمة الاتحاد السوفيتي في يونيو عام ١٩٤١ ، وقد سار في عام ١٩٤٥ في استعراض النصر بالساحة الحمراء وهو يرتدي بزة الجنرال ، إلى جانب أبرز أبطال المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية .

● وفي أكتوبر ١٩٦٤ انتخب الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ليونيد بريجنيف سكرتيراً أول للجنة المركزية ، ويعد المؤتمر الثالث والعشرين للحزب في أبريل ١٩٦٦ ، انتخب ليونيد بريجنيف لمنصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الذي لا يزال يشغله حتى اليوم ، منقذاً النهج اللينيني لسياسة الحزب الداخلية والخارجية .

● وفي ١٠ مايو ١٩٧٦ منحت هيئة رئاسة السوفييت الأعلى للاتحاد السوفيتي ليونيد بريجنيف رئيس مجلس الدفاع عن الاتحاد السوفيتي اللقب العسكري مارشال الاتحاد السوفيتي .

# دائرة المعارف

## • عدم الانحياز •

نشأت فكرة عدم الانحياز كرد فعل من الدول المستقلة الفتنة على محاولات الدول الامبريالية جرها الى نظام الاحلاف العسكرية العدوانية • وتحولت حركة عدم الانحياز التي تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية ، الى قوة لها تأثيرها في المجال الدولي • ان انتصار الائتلاف المعادي للفاشية في الحرب العالمية الثانية ، وتكوين الاسرة الاشتراكية ، والتفسير الجوهري في ميزان القوى لصالح الاشتراكية قد خلق ظروفها مواتية للاسراع بتفكك النظام الاستعماري وبيئات الدول المستقلة تظهر على انقاض الامبراطوريات الاستعمارية في اسيا وافريقيا • وحاول الامبرياليون الاستفادة من ضعف الدول المستقلة لكي يحتفظوا في هذه الدول بتفوذهم السياسي ، ومواقعهم الاقتصادية ووجودهم العسكري بشبكة واسعة من القواعد العسكرية •

وفي هذه الفترة كانت الاستراتيجية الاستعمارية الجديدة للامبريالية تتلخص في اقامة ائتلاف عسكرية وسياسية في اسيا تشارك فيها الدول المستقلة حديثا • بيد ان زعماء اسيا البعيدين النظر تمكنوا من ان يروا بسرعة ما يتطوى عليه هذا المخطط الاستعماري الجديد ، مدركين ان الاحلاف العسكرية والسياسية ليست سوى شكل جديد للاستعمار • وتزعم الرئيس ناصر نضال البلدان العربية التي رفضت دخول حلف بغداد • وفي اسيا رفض زعماء الهند

السلام . وفي اواخر ١٩٦٠ خلال التخصير للمؤتمر الاول لدول عدم الانحياز ظهرت الحاجة الى صياغة وتحييد أكثر وضوحا للآطار الذي يمكن على اساسه اعتبار دولة لاكتولة غير متحيزة يحق لها حضور المؤتمر . وفي الاجتماع التمهيدى لبلدان عدم الانحياز الذى عقد فى القاهرة فى يوليو ١٩٦١ تم تحييد هذا الآطار فيما يلى : « ينبغي ان تكون سياسة ذلك البلد مستقلة ، وأن تركز على مبادئ التعايش السلمى وعدم الانحياز ، أو تتعاطف مع هذه السياسة . وينبغي عليه ان يساعد حركة التحرر الوطنى والا ينضم الى أى تحالف عسكرى جماعى . والا يدخل فى أى تحالف مع دولة عظمى ، والا يسمح لأى دولة أجنبية بإقامة قواعد عسكرية فوق أراضيها » .

والجوانب القديمة لعدم الانحياز ، التى تتضمن النضال ضد الإمبريالية ومظاهرها - الاستعمار والعنصرية وعدم المساواة والعدوان - تعتبر أساسا موضوعيا للديمقراطية والوحدة بين بلدان عدم الانحياز والبلدان الاشتراكية ، وقد أيد الاتحاد السوفيتى على الدوام مؤتمرات عدم الانحياز وسانده قراراتها . والأعمال التى تقوم بها بلدان عدم الانحياز تشير الى الجوانب القديمة لسياسة عدم الانحياز ، ومن بينها المساعدة النشطة لشعوب الهند الصينية خلال نضالها من أجل الاستقلال وضد العدوان الإمبريالى ، والعمل من أجل تسوية أزمة الشرق الأوسط على أساس تحرير كل الأرض العربية التى احتلتها إسرائيل والاعتراف بالحقوق المرفوعة للشعب العربى الفلسطينى وحقه فى إقامة دولته الوطنية ، والعمل من أجل مساعدة نضال شعوب أفريقيا ضد الاستعمار البرتغالى وضد العنصرية والتمييز العنصرى فى جنوب أفريقيا .

وخلال النصف الثانى من الخمسينات وعلى خلفية الانطلاف الواسع لعديد من الدول المتحررة حديثا نحو التعاون الاقتصادى والعلمى والتكنيكى مع الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية قويت حركة عدم الانحياز بصورة ملحوظة ، وخرجت من آطار القارتين ، آسيا وأفريقيا ، وبدأت

ويورما والاندونيسيا الانضمام الى حلف لسياتو ، وكان ذلك بداية عملية تنفيذ مبدأ عدم الانحياز الذى أعلنه جواهر لال نهرو والسدى شكل أساس السياسة التى عرفت فيما بعد باسم « سياسة عدم الانحياز » . وقد افسرت السيدة انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند فى المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز فى الجزائر عام ١٩٧٣ الى ان عدم الانحياز نضا كتأكيد لارادة البلدان المستقلة حديثا فى المحافظة على سيادتها وفى ألا تكون مجره العوية فى ايدى الامبرياليين .

ومنذ البداية تبنت حركة عدم الانحياز كاساس لها سياسة النضال المنظم ضد الإمبريالية والاستعمار والعنصرية ، سياسة التضامن مع الشعوب التى تتنازل من أجل استقلالها . وكان ذلك امرا طبيعيا اذ خلال هذا التضامن ضد الإمبريالية استطاعت هذه الدول ان تكسب استقلالها وتحافظ على سيادتها . والزام دول عدم الانحياز بمبادئ النضال المعادى للإمبريالية والاستعمار انما يشير الى الفارق الاساسى بين سياسة عدم الانحياز وسياسة العزلة والحياد التقليدى .

لقد اوضحت سياسة وممارسة عدم الانحياز لصور محاولات تسيط الفكرة التى تقوم عليها هذه الحركة وقصرها على مجرد عدم الاشتراك فى التحالف . اذ انه بعد كسب الاستقلال يصبح على هذه البلدان ان تواصل شن نضال عنيد لتصفية القواعد العسكرية للدول الإمبريالية على أراضيها ، وكذلك ضد التحالف العسكرية التى فرضت عليها من قبل الإمبرياليين ، وأن تقيم علاقاتها فى المجال الدولى على اساس جديدة .

وفى ابريل ١٩٥٥ وبقاء على مبادرة الدول الخمس فى جنوب وجنوب شرقى اسيا والمعروفة بمجموعة كولومبو عقد المؤتمر الاول لبلدان اسيا وأفريقيا فى بالندونج . وتبنى مؤتمر بالندونج اعلان لتطوير السلام والتعاون الدولى . ورغم غموض بعض بنود الاعلان ، فإن القرارات التى اتخذت فى بالندونج ساهمت بشكل ملموس فى نمو النضال المعادى للإمبريالية ومن اجسمل

تضم غالبية الدول في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

الضرورية للتقدم الاقتصادي الاجتماعي لكل البلدان تتمثل في توفير السلام والأمن ووضع حد لسباق التسلح وتخفيض الميزانيات العسكرية ، وتزعم المصالح الذي يمكن أن يكون له تأثير ضخم على اقتصاديات كافة البلدان بما في ذلك البلدان النامية . ويضرب عديد من البلدان النامية إلى الصلة الوثيقة بين حل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية وبين ضمان السلام والأمن والانفراج ونزع السلاح . لقد انقضى على انعقاد المؤتمر الأول

وكان المؤتمر الأول لرؤساء دول وحكومات عدم الانحياز الذي انعقد في بلغراد في سبتمبر ١٩٦١ ، مرحلة هامة في تطور هذه الحركة تنظيما . وقد افترق في هذا المؤتمر ٢٥ دولة . وأكد المؤتمر الأول في بيانها « أن السلام الدائم يمكن أن يتحقق نصيبا إذا ما هُني على الاستعمار والإمبريالية والاستعمار الجديد في كافة مظاهرها » . وأن « استئصال مصدر النزاع بشكل جنري يعني استئصال الاستعمار في كافة مظاهره وقبول ممارسة سياسة التعايش السلمي في العالم » وأن « الحرب بين الشعوب لا تشكل مشاركة تاريخية فحسب ولكنها جريمة ضد البشرية » . وأكد المؤتمر كذلك « أن مبادئ التعايش السلمي هي البديل الوحيد للحرب الباردة والكارثة نوية محتملة » .

وفي جميع هذه النجاعات كان للنضال المشترك بين بلدان الأسرة الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز دورا هاما ، وكان هذا النضال محكا لعديد من النجاعات والمنجزات . ولهذا السبب يحاول دعاة الحرب الباردة والعنصرية والعدوان في الدول الامبريالية تقويض الوحدة والتعاون بين هذه القوى الجبارة في عصرنا ، بيد أن جهودهم ستذهب أدراج الرياح . فتمسح التضامن بين الأسرة الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز سوف يسجل انتصارات جديدة في النضال من أجل المبادئ العادلة في العلاقات الدولية . وليس هناك من شك أن وحدة حركة عدم الانحياز ، على أساس مبادئ معاداة الامبريالية والنضال من أجل التعايش السلمي والتعاون الدولي على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة سيزيد من قوة هذه الحركة ويكفيها قدما نحو تسجيل انتصارات جديدة .

والتوسع نطاق حركة عدم الانحياز فيما بعد . ففي المؤتمر الثاني الذي انعقد بالقاهرة عام ١٩٦٤ اشتركت ٤٧ دولة ، كما حضر المؤتمر الثالث الذي انعقد في لوساكا ٥٤ دولة . وحضر المؤتمر الرابع الذي انعقد في الجزائر عام ١٩٧٣ قادة ٧٦ دولة . وانعقد المؤتمر الخامس والاخير في كولومبو في اغسطس ١٩٧٦ .

ومن الملاحظ أن دول عدم الانحياز قد بدأت مع تطور حركة النضال من أجل الاستقلال وحصول معظمها على استقلالها وسيادتها ومواجهتها لمشاكل اليأس والنظير الاقتصادي المستقل ، تتقلص التركيز الأساسي في نضالها ضد الامبريالية إلى النضال الاقتصادي . ولقد ادركت تلك البلدان من تجربتها الخاصة أن الشروط

## ● اشترك في هذا العدد ●

### SOCIALIST STUDIES

JANUARY 1977

### MAIN SUBJECTS

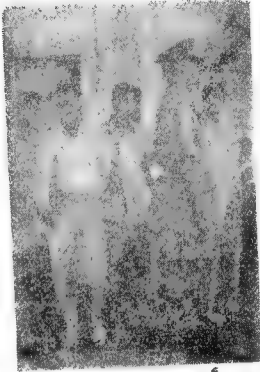
- Editorial : Abdallah Batheeb -  
A New Star in the Sky of Aden.
- Year of peace, year of Struggle
- Does Fascism exist in Latin America ?
- Latin American Panorama.
- International aspects of the  
Uruguayan Drama.
- Results of the Junta rule.
- The Supranational Mask of Monopoly Capitalism.
- The Hawks reveal themselves.

#### ● جوزيه سكارس :

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي  
البرازيلي

#### ● تيودور جيفكوف :

سكرتير أول اللجنة المركزية للحزب  
الشيوعي البلغاري



#### ● عبد الله يانيب ونضاله المبكر

#### ● نجمة جديدة في سماء عدن

#### ● افريك باستورينو :

رئيس اتحاد النقابات العالمي

#### ● هوجو فازيو :

ممثل الحزب الشيوعي الشيلي في  
مجلة قضايا السلم والاشتراكية

#### ● سيرجيو سيرا :

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي  
في أوروغواي

#### ● البرتو كوهين :

صحفي أرجنتيني



٥٧٤٦



RAZIONALE

٥

الوقت



PROBLEME  
ALEX  
SI SOCIALIS

# فهرس عام ١٩٧٦

AFRICA

CL  
L.T.A

TIDE

## المواد المحرّرة داخلياً

الموضوع	العدد الصفحة	الموضوع	العدد الصفحة
● احاديث صحفية :		● الافتتاحية : ابراهيم عبد الحليم :	
الاساس للحكم الشعبى -	٨ ٢٢	انتخابات مجلس الشعب	
الفيلس برناردس باتيفسقا		وضرورة حماية الجبهة	
استراتيجية فورستر المزروجة	٨ ٢٤	الداخلية	١٠ ٢
- الفريدو نزو		اوليمبياد مونتريال	٩ ٢
برنامج جديد للحزب - حميد	٢ ٩٢	ثورة يوليو هي ثورة الشعب	
صفوى		المصرى	٥ ٢
الحزب والدولة والشعب -		جابرلين في مصر	١١ ٢
لانسانا بيانو	٩ ٥٦	حتى يكون عام ١٩٧٣ عام	
حول ازمة الشرق الاوسط -		فلسطين	١ ٢
قادة منظمة التحرير	٨ ٧	الحقائق والاكاذيب من وحدة	
الكفاح ضد الفاشية في شبلى	٣ ٧	الاحزاب الشيوعية الاوربية	٨ ٢
لقضاءات مع قادة التنظيمات		ديموقراطية العالم الحر التي	
النقابية - حميد صفوى		تصدرها أمريكا	٣ ٢
وللكسندر ديومينسكو	٩ ٣١	الديموقراطية وسيادة القانون	٧ ٢
مرحلة جديدة في الصراع -		تكريات وملاحظات وتجارب	
فرانسيسكو مافيس	٦ ٢٠	عن الممارسة والعمل السياسى	٤ ٢
من الاقطاع الى ديموقراطية		الطريق الى نظام اقتصادى	
الشعب - بيرهانو بابيث	٩ ٦١	عالمى جديد	٦ ٢
فترة التشكيل - جورج ريبيلو	٨ ٢٧	مغزى النضال من اجل	
في سبيل دولة العمال		الحامية والرقابة على نطاق	
والفلاحين - موزيز جارنييب	٨ ٤٣	البلاد	١٢ ٢
في سبيل وحدة المناضلين -		ثروة بغداد العالية الثالثة	
جيسن موب	٨ ٢٨	والمشاكل الاقتصادية للحول	
		النامية	٧ ٢
● اسئلة للقراء :		● القصاص :	
جائزة نوبل	٤ ١٢٣	ازمة الرأسمالية والبيئة -	
البرييل القضى للمناضلين من		لويس بيريسيفال	٢ ٧٢
اجل السلام	١ ١٢٥		

الموضوع العدد الصفحة

١١٢	١١	حب الحرية لا يمكن قتله
		حقيقة الديمقراطية الأمريكية
١٥	٢	- جون بيتمان
		الجمامير والحزب والجيبة
٧	٩	الوطنية - باقر أبراهيم
		الديمقراطية ومصالح
٢٣	٢	الجمامير - هيريت ميس
		الشعب اختار طريق
٢١	٦	الاشتراكية - جينزل راساملا
		الشيوعيون الايرلنديون
٢٧	١٢	والارهاب - مايكل اوربيدان
٩١	٤	اللجان العمالية في اسبانيا
		المخابرات الأمريكية - هيريت
١٩	٢	ايتيكر
		من أجل حريةك من أجل
١١٢	٩	حريةنا - ليندا اريجنتي
		نداء الى انصار السلام في
١١٠	٧	مصر والوطن العربي
		نحو وحدة العمل بين كافة
٥٢	٧	القوى الديمقراطية
١٦	٦	الهدف مجتمع بلا استغلال
		وهب حياته لقضية الشعب -
١٢٠	٧	محمد سياد بري

● تعليقات سياسية :

		الاستقرار السياسي المفقود في
٥٢	١	اوربا - فيلي جوزف
		الاضطهاد العنصري سياسة
١٦	١١	فاشلة - مالم القاسم
		الامن الاممي الى أين -
٦٨	٩	بادامين لوماسوران
		الانفراج على طريقة فورستر
٢٥	٢	- ايسوب باماد
		برنامج لمواجهة المشاكل
١٦	٨	المعالجة - ديتون كوستانتينو
		التحالف العنصري الصهيوني
١٢	٨	- زاهي كركبي
		حركة السلام وواجباتها
٢٨	١٠	للجنيدة - ديام فيرلوميتين
		الحكم العنصري في اسرائيل
١٣	٧	- غليسيا لاتجر
		السلطة وقضية التحالف -
٨٨	٢	ماتيجاد جاجاسوديمان

الموضوع العدد الصفحة

١١٠	١٠	ازمة المدن الرأسمالية
		استمرار الازمة - ي
١٠٢	١٠	كابلينسكي
		الاسلوب الياباني والحرب
١٠٥	١٠	التجارية - ف. كاسيس
		الاقتصاد العالي ومشاكل
		البلدان للنامية - م
١٠٨	١٠	ماسلينيكوف
		اقتصاديات الانفراج - هيكتور
٧٧	١٢	بيرو
		تناقضات الرأسمالية المعاصرة
٤٤	١١	- فريدل فورنبرج
		التجارة من أجل السلام
		والتقدم الاجتماعي - لندري
٦٤	٧	بارتشاك
		التضخم واسبابه - من
٦٧	٨	نيكيكين
		الثورات وكفاح الشعب العالمي
		في الولايات المتحدة - جورج
٥٩	٤	مايرز
١٢٥	١٢	العاقلون عن العمل
		مجتمع بلا استغلال - ١
١٠٠	١٠	يفريوف

● تعليقات سياسية :

		الارهاب لن يوقف مسيرة
١١٤	٦	التاريخ
		الاستغلال الاسلوب الأمريكي
١١١	١	- جيل جرين
		الاطاحة بالديكتاتورية الفاشية
		مهمة عاجلة - سيباستيان
٢٨	٧	جورناليز
		الامبريالية والاستقرار
٢٥	١	السياسي - اورلاندو ميلاس
		يحق سمات التطور الرأسمالي
		في الولايات المتحدة - هايمن
٩٨	١	لورر
		تصالح الشيوعيين ثوي
٩	١١	التفكير الموحد - رولا كوكولو
		تحالف غير مقدس بين اليمين
		واليسار - سيريونيناس
٣٦	٦	سارديساي
		تحولات جذرية في هيسار
٣٦	٦	الثورة - جيان بيرجومي

الموضوع	العدد	الصفحة	الموضوع	العدد	الصفحة
الشيوعي السوفييتي - ليونيد بريجنيف	٤	٧	سياسة عدم الانحياز الى أين - بيتر كيرفيمان	١٢	٤٤
الصراع الطبقي على السلطة في المجر - نيجو نيميش	١٠	٨٧	الطبقة العاملة في البلدان النامية	٩	١١٧
مصادر القوة للحزب الجماهيري - يوجيندا شارما	١٢	٦٥	للعام الثاني من الحرية بعد ٢٠ عاما من الخضال - قومي فونجنتشيف	١٢	١٧
● خبرات وتجارب البلدان الاشتراكية :			ماذا تعني انتخابات عمدة بلدية التسامرة - زاهي كركبي	٥	٢٣
اتجاهات جديدة في الزراعة الاشتراكية	٢	٩٨	ملاحظات حول تطور الدولية الاشتراكية - ديمتر ديمتروف	٦	٨٤
احلام لينين في الأيام الأولى للثورة - ج. ويلز	١١	٧٧	مسائل الاعلام في المجتمع البرجوازي - البرت فالسوف	٢	٥٦
الاشتراكية طريق العصر - الكسي دوبيينيه	١١	٦٧	● حركة التحرر الوطني :		
الاشتراكية قوة رائدة - ن. سموريجو	١١	١٠٨	الاتجاهات الايجابية تنتصر في الهند - موهيت من	٩	٢٠
اهداف جديدة للحزب الاشتراكي الاناني الموحد - كورت هاجر	١٠	٤٧	الاشتراكية الديمقراطية وأفريقيا - أمات دانسوك	١	٧
التجربة الزراعية في بلغاريا - عز الدين كامل	٢	١١٨	اصدقاء ثورة بيرد واعداؤها - خورخي ميل برانو	٧	٥٦
تطور سلطة الشعب العامل الثقافة في متناول الجماهير	٢	٩٨	سياسة واشنطن الجديدة في افريقيا - ليسوب باهاد	١٢	١٠
الثقافة للعمال والفلاحين - كلارا زتكن	١١	٨٨	عصر جديد في تاريخ فينتنام - جوزي لافا	١٠	٢٢
ثورة أكتوبر والعالم العربي - ع. ليبيريف	١١	٧٣	المشاكل التي لم تحل بعد التأميم - جيرونيو كارييرا	٨	٥٩
الثورة العلمية والجهة الايديولوجية - غامسيل بير	٥	٦٥	المشكلة الزراعية في الهند - اندرانيب سينها	١	١٣
الحقيقة العارية - كليبر شريدان	١١	٨٢	النضال ضد الصهيونية في النضال		
الديمقراطية في خدمة الاتمان - دالبيرو هانيس	٥	٥٤	طبيقي - ماير فلنر	٢	٨
السياسة الزراعية ومصالح الجماهير - بان باريل	٥	٧٣	كاسترو يتحدث عن انجولا - فيدل كاسترو	٦	٧
مستقبل حركة الشباب في بولندا	٢	١٢٠	● خبرات الاحزاب :		
مشاكل الزراعة وافاق المستقبل - كوراد بايان	٢	١٠٨	باسم السلام والتقدم الاجتماعي - ليونيد بريجنيف	٨	٧٧
مشكلة الاسعار والزراعة في بولندا - اموارد جيريك	١٢	٨٩	البيان الصادر عن مؤتمر الاحزاب الشيوعية في اوريا	٨	٩٢
الهدف مسكن لكل مواطن	٢	١٢٦	النور الاممي للحزب الشيوعي السوفييتي - سارادا ميترا	٢	٤٨
			السياسة الخارجية للحزب		

الموضوع العدد الصفحة

التعاون الاقتصادي المصري  
للسوفييتي - نيقولاى لوياتين ١٢ ٢٩

● سياسة خارجية :

الاتحاد السوفييتي والعالم  
الحديث - فرانز موهري ٩ ٤٤  
اسبانيا في مفترق الطرق -  
سانتياجو الفاريز ٧ ١٩  
اسبانيا والنضال من أجل  
الديمقراطية - سيباستيان  
زابيرين ١١ ٣٦

تطور العلاقات الدولية في  
القرن العشرين - الكس  
ناروكيتسكي ١٢ ٥٦  
جذليات التعايش السلمي -  
روني اريسموندي ٢ ٢٨  
الصراع الأيديولوجي في  
الظروف الأوربية الجديدة -  
كنودسيبرسن ١ ٣٦

قوى السلام تلمو خلال النضال  
- جاك دينيس ١٠ ٣٠

ماذا وراء الوضع الجديد في  
إيطاليا - لويجي لونجو ٦ ٤٦  
من يكسب من الإرهاب في  
الأرجنتين - البرنو كوهين ٣ ٤٧  
الوضع العالمي يواجه مخاطر  
جديدة - لويس كارلوس  
بريستوس ٤ ٤٠

● مسير :

اندوارد جيريك ٢ ١٢٢  
جاك نيكور - بيير هنجس ٥ ٩٢

● العهد المائتين للولايات  
المتحدة :

الازمة الاقتصادية تزداد  
تفاقماً - جاس هال ٥ ٢٨  
الى أين تتجه السياسة  
الخارجية الأمريكية - هلين  
دنتر ٧ ٢٨

الموضوع العدد الصفحة

● دائرة المعارف :

اتحاد الشباب الديمقراطي  
العالمي ٨ ١٢٥  
الاتحاد العالمي للعاملين في  
مجال العلم ١١ ١٢٦  
اتحاد النساء الديمقراطي  
العالمي ٧ ١٢٦  
الاشتراكية الصهيونية ٥ ٩٤  
تبادل المعلومات ٩ ١٢٦  
التضخم ٤ ٩٤  
الثورة الثقافية ١ ٩٤  
جمهورية فيتنام الاشتراكية ١٠ ١٢٦  
الحرب المحدودة ٣ ٩٥  
اللجنة الدولية لجوائز لينين ٢ ٩٤  
المجموعة الأوربية الأطلسية ٦ ١٢٦  
للمركزية الديمقراطية ٣ ٩٤  
النمط الاشتراكي للحياة ١٢ ١٢٦  
الوكالة اليهودية ٦ ١٢٧

● دراسات نظرية :

الأممية والنزعة الانسانية -  
١٠ بجراموف ٤ ٥٠  
الأممية العالمية للمؤتمر ٢٥  
للحزب الشيوعي السوفييتي  
- بوريس بونوماريوف ٦ ٥٦  
التفائل التاريخي للشيوعيين  
- لويس كارلوس بريستوس ١١ ٥٦  
التقدم الاجتماعي والانفراج ١ ٦٤  
الثورة والديمقراطية - س'  
شاليشيف ٧ ٧٣  
جبهة أيديولوجية متحدة  
للشيوعيين في العالم -  
ايزيك رونريجيز ١٠ ٧٣  
العلم والاشتراكية - سيرجي  
تريبنيكوف ٢ ٥٧

● رسائل من الخارج :

الامن الأوربي واعداء قبرص  
- اندرياس فانتيس ٥ ٢٨

الموضوع العدد الصفحة

أفريقيا وطريق الوحدة الشاق	٨	١٢٢
أنتجلا تختار طريقها	١١	١٠٥
انتصارات حاسمة لجمهورية أنجولا	٣	٨٥
برنامج جديد لتطوير المجتمع الإسرائيلي	٦	١١٢
التضامن العالمي في الممارسة	١٢	١٢٣
التضامن مع النضال العادل للشعوب العربية	٧	١٠٦
التقصص السياسي بعد الأزمة الاقتصادية	٧	١٠٤
جولة كيسنجر الأخيرة في أفريقيا	٦	١٠٦
الحسرة تقترب من جنوب أفريقيا	٦٠	١٢١
الحزب الياباني الحاكم والصراع على السلطة	١	١٢٠
الحملة العسالية من أجل السلام	١٢	١٢١
دلالة الانتخابات الأمريكية	١٢	١١٩
دول الأوبك ومعونات التنمية	١	٨٩
رسالة من شيلي	٩	١٠٩
٤٠ ساعة عمل في الأسبوع	٩	١٠٧
سفير أمريكي جديد في بيروت	٦	١٠٩
علاقة طريق هامة لعلماء الاجتماع	٢	٩١
فضل دبلوماسية كيسنجر	١١	١٠٣
في مواجهة ضغط الاحتكارات	١١	١٠٦
لاوس في طريق الاشتراكية	١	٨٨
ماذا وراء نتائج أولمبياد مونتريال	٩	١٠٤
محاولة للتخلص من نظام سميت	٨	١١١
مجالات عمل خلاقة للشباب	٨	١٢٠
مجلة تايم تكشف النقاب عن قدرة إسرائيل النووية	٦	١١١
المخابرات المركزية والعداء لليبرالية في أوروبا	٢	٨٥
مشروع البرلمان الأوروبي يواجه معارضة كبيرة	١	١١٨
من أجل التعاون والمنفعة المتبادلة	٥	٩١
من نداء ستوكهولم الأول الى النداء الجديد	٧	١٠٧

الموضوع العدد الصفحة

متر حكم الاحتكارات - ميري وسنور	٨	٤٨
● معلومات موجزة عن الحزب الشيوعي :		
حزب الشعب الثوري في لاوس	٩	١٢٥
الحزب الشيوعي النرويجي	٩	١٢٤
الحزب الشيوعي في لوكانور	٣	٩٣
الحزب الشيوعي في بيرو	١	٩١
الحزب الشيوعي في جواتيمالا	١	٩٢
الحزب الشيوعي في رينونيون	١	٩٢
الحزب الشيوعي في ليسوتو	١	٩٣
حزب الطليعة الشعبية في كوستاريكا	١	٩٢
حزب العمال البولندي الموحد	٢	١٢٤
حزب العمال الكوري	٣	١٢٤
● مكتبة دراسات :		
الاستفادة من خبرة الماضي في نضال اليوم - موجسو هانزير	٩	١٢٢
التبادل الثقافي الحقيقي والخيال	١١	١٢١
تقنين الخبرة الجماعية سي- سولورخين	٩	١١٩
ليست انتحارا - كلود جوليان	٧	١١٢
المستقبل للاشتراكية - ل. جور	٩	١٢٠
● من عواصم العالم :		
اجتماع دولي لمناقشة مشاكل التصنيع	٢	٨٧
ارادتاً صلبة لا تتحلم	٤	٨٨
استعدادا للمؤتمر ٢٥ الاستعداد للانتخابات في فيتنام	٢	٩٠
الطفال تل الزعتر في المانيا	٣	٨٦
الديموقراطية	٩	١٠٨
الاغتيالات أداة سياسية	١	٨٦

الموضوع	العدد	الصفحة	الموضوع	العدد	الصفحة
مؤتمر الأمن والتعاون الاوربي واثره على السياسة الدولية	١٠	١٢٢	اسلوب لينين ونشاط الحزب الشيوعي السوفييتي - قنصلتين تشيرنوبسكي	١٠	٥٨
المؤتمر الاول للحزب الشيوعي الروسي	٢	٨٩	التاريخ يعيد نفسه - ل. خاسيلف	٨	١١٠
المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي البلقاري	٥	٨٩	اتعايش السلمي والتقدم الاجتماعي - ج. شاختاروف	٤	٢٦
المؤتمر الخامس عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي	٥	٨٧	التقدم التكنيكي والديموقراطية - سلفستر فانسكي	٦	٧٤
المؤتمر ٢٥ للحزب الشيوعي السوفييتي	٤	٨٦	ديالكتيك العام والخاص في الاقتصاد - تيسونيد	٩	٨٦
نحو المؤتمر الخامس لدول علم الاتحاد	٧	١٠٣	سيوفاريل المثقفون الثوريون والمجتمع الاشتراكي - برونيزلان	١	٤٥
● فن وثقافة :			جوليفسكي الوجه المتغير للعالم الثالث - ج. ميرسكي	١١	٢٤
ازمة الفن الامريكي - روبرت لومر	٤	٦٨	● ندوات :		
بيروت بايروت - سمير فريد الحب على المسرح وفي السينما	٩	٩٨	بعض جوانب التطور الراسمالي	٣	٦٥
- يوري سميلكوف حيث يصبح الضحك سلاحا	٣	٨٢	الثورة العلمية والتكنولوجيا الفلاحون والنضال من أجل	٤	٩٨
سنسطينا فن الهواة في بلغاريا	١	٨٢	التحولات الاجتماعية مذهب لينينوازمة الرأسمالية	١٢	٩٤
السياسة الثقافية للحزب الاشتراكي الالمانى الموحد - هانز يواكيم هوفمان	٤	٨٢	الوطنية الاممية هل يتعارضان	٥	٩٧
الشاعر في السينما التسجيلية - سمير فريد	٧	٨٥	● وجهة نظر :	٧	٤٥
الحزب بين اليد والالف يد - سمير فريد	٨	١١٤	الاقتصاد - سياسي - على نجيب	٩	١٥
الفن في خدمة المجتمع محاولات لخلق فيلم تسجيلي	١١	٩٨	الاتحاف سياسة ثقافية - على نجيب	١٠	١٦
جديد المهرجان الدولي الثاني لافلام	٢	٨٣	حماية الصناعة الوطنية - على نجيب	١٠	٢١٠
ويرامج فلسطين - سمير فريد تمازج جديدة للبطولة - سمير فريد	٥	٨٢	العلاقات التجارية غير المتكافئة بين الدول الشابة والدول الصناعية - على نجيب	٥	٢١٠
نموذج الفنان الملتزم - سمير فريد	٦	٩٨	● الوطن العربي :	٧	٧
الوجه الآخر للسينما العربية - سمير فريد	١٢	١١٤	الحزب الطليعي وعلاقته بالمطبقة العمالة اليمنية - عبد الفتاح اسماعيل	٥	٧
● قضايا ايدولوجية :			مهام القوى الثورية في العراق - عزيز محمد	١٠	٦
امس الصراع السياسي الايدولوجي - جون بتمان	٩	٧٤			

## فهرس باسماء الكتاب

العدد الصفحة	الكاتب	العدد الصفحة	الكاتب
٣٠ ١٠	جاء نينيس		
٣٦ ٤	ج. شاختازاروف	(١)	
٢٤ ١١	ج. ميرسكي	٢ ٣ ٢ ١	ابراهيم عبد الحكيم
٢٧ ٨	جورج ريبيلو	٤ ٥ ٦	
٥٩ ٤	جورج مايرز	٧ ٨ ٩	
٢٢ ١٠	جوزي لافا	١٠ ١١ ١٢	
٧٤ ١٥	جون بيتمان	١٣ ١٤ ١٥	
٢٦ ٦	جيان بيير جويبي	١٦ ١٧ ١٨	١٩. بجراموف
٥٩ ٨	جيرونيمو كاريزا	١٩ ٢٠ ٢١	لنواره جيريك
٢٦ ٦	جيزيل رابساها	٢٢ ٢٣ ٢٤	البرت فلاسوف
٢٨ ٨	جيسن مويو	٢٥ ٢٦ ٢٧	البرتو كوهين
١١١ ١	جيل جرين	٢٨ ٢٩ ٣٠	الفريدو نزي
		٣١ ٣٢ ٣٣	الفيش برناردو باتيشتا
(٢)		٣٤ ٣٥ ٣٦	الكسي دوبينين
٢١ ٩٢ ٩ ٢	حميد صفوي	٣٧ ٣٨ ٣٩	الكسي ناروكنيتسكي
(٣)		٤٠ ٤١ ٤٢	امات دامسوكي
٥٦ ٧	خورخي نيل برادو	٤٣ ٤٤ ٤٥	اندرانيب سينها
(٤)		٤٦ ٤٧ ٤٨	اندراس فانديس
٥٤ ٥	داليبور هانيس	٤٩ ٥٠ ٥١	اندرى بارتشاك
٨٤ ٦	ديمتر ديمتروف	٥٢ ٥٣ ٥٤	اورلانو ميلاس
١٦ ٨	دينوس كونستانطينو	٥٥ ٥٦ ٥٧	ايزيك رودريجيز
٨٧ ١٠	دييجو تيميش	٥٨ ٥٩ ٦٠	ايسوب باهاد
(٥)		٦١ ٦٢ ٦٣	١٩. يفرموف
٦٨ ٤	روبرت لومر	(٦)	
٢٨ ٢	رونسي اريسموندي	٦٤ ٦٥ ٦٦	باقر ابراهيم
٩ ١١	رولا كوكولو	٦٧ ٦٨ ٦٩	بني سنكلير
(٦)		٧٠ ٧١ ٧٢	برونيزلاف جولنيفسكي
١٢ ٣٣ ٨ ٥	زاهي كركبي	٧٣ ٧٤ ٧٥	بوريس بونوماريوف
(٧)		٧٦ ٧٧ ٧٨	بيتر كيوغيمان
١٢ ٣٣ ٨ ٥	زاهي كركبي	٧٩ ٨٠ ٨١	بيرهانو بليت
(٨)		٨٢ ٨٣ ٨٤	بيتر هنجس
٨٨ ٢	سانتاجا دجاجا سونديمان	(٩)	
		٨٦ ٨٧ ٨٨	تيودور سيوفاريزلا
		(١٠)	
		٨٩ ٩٠ ٩١	جاس هال



المکاتب	العدد الصفحة	المکاتب	العدد الصفحة
سارادا ميتر	٤٨ ٣	کلود جوليان	١١٣ ٧
سالم القاسم	١٦ ١١	کلير شريدان	٨٣ ١١
سانتياجو الفاريز	١٩ ٧	کتود يسيرسن	٣٦ ١
سياستيان جونزاليز	٣٨ ٧	کورت هاجر	٤٧ ١٠
س. بروين	٦٧ ٨	کونراد بليان	١٠٨ ٢
سرينفاس سارييساي	٣٦ ٦	(د)	
س. شاليديف	٧٣ ٧	لاتسانا نيانو	٥٦ ٩
سلنستر فارسي	٧٤ ٦	ل. جور	١٢٠ ٩
سمير فريد	٩٨ ، ٨٢ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ١٠ ، ٩ ، ٨	ل. فاسيليف	١١٠ ٨
	١١٤ ، ٩٨ ، ١٢ ، ١١	لويجي لوتجو	٤٦ ٦
	١١٤ ، ٩٨	لويس بيرسيغال	٧٧ ٢
س. نيكتين	٦٧ ٨	لويس كارلوس بريستوس	١١٤ ، ٤٠
سياستيان زابيران	٣٦ ١١	لينا ارجنتي	١١٢ ٩
سيرجي ترابزنيكوف	٥٧ ٢	ليونيد بريجنيف	٧٧ ، ٧ ٨ ، ٤
(ع)		(م)	
عبد الفتاح اسماعيل	٧ ٥	ماير قلتر	٨ ٢
عز الدين كامل	١١٨ ٣	مايكل اندريودان	٢٧ ١٢
عزيز محمد	٦ ١٠	محمد سياد بري	١٦ ٦
علي نجيب	٩ ، ٧ ، ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٧ ، ٢١	مريام فيرثومنين	٣٨ ١٠
	١٦	م. ماسلنيكوف	١٠٨ ١٠
		موزيز جارنيپ	٤٣ ٨
		موهيت سن	٢٠ ٩
(ف)		(ن)	
فاسيل بير	٦٥ ٥	ن. سمورجو	١٠٨ ١١
فرانز موهري	٤٤ ٩	نيقولاي لوياتين	٢٩ ١٢
فرانسيس مئديس	٢٠ ٦	(هـ)	
فريدل فورنبرج	٤٤ ١١	هانز ي. هولمان	٨٥ ٧
فليسيا لانجر	١٣ ٧	هايمن لومر	٩٨ ١
ف. كاسيس	١٠٥ ١٠	ه. ج. ويلز	٧٧ ١١
فومي فونجفيشيف	١٧ ١٢	هربرت ابتيكر	١٩ ٢
فيدل كاسترو	٧ ٦	هربرت ميس	٢٢ ٢
فيكتور بيرلو	٧٧ ١٢	هيلين و. منتز	٢٨ ٧
فيلي جرلز	٥٢ ١	هنري ونستون	٤٨ ٨
(ق)		(ي)	
قسطنطين تشيرنيكوف	٥٨ ١٠	يان باريل	٧٣ ٥
(د)		يوري سميلكوف	٨٢ ٢
كلارا زيتكين	٩٨ ١١	ي. سولوخين	١١٩ ٩
		ي. كابلينسكي	١٠٣ ١٠
		ي. ليبييف	٧٣ ١١
		يوجيندرا شارما	٦٥ ١٢



# دراسات اشتراكية

مجلة شهرية  
تصدر عن دار الهلال  
بالتعاون مع مجلة  
السام والاشتراكية

رئيسة مجلس الإدارة.  
أمينة السعيد

رئيس التحرير.  
إبراهيم عبد الحليم

## الاشتراكات :

لن العدد : جمهورية مصر العربية  
١٠٠ طليم - من الكميات المرسلة بالمطالبة  
في سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا - في الأردن  
والعراق ١٢٠ فلسا .

قيمة الاشتراك السنوي : ١٢٥ مائة  
في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد  
البريد العربي والأفريقي ١٠٠ قرش صالح  
في سائر أنحاء العالم ، ٥ ونصف دولار  
أو ٢ ج د والقيمة مبدئيا تقسم  
الاشتراكات بدار الهلال : في جمهورية  
مصر العربية والسودان بموالة بريدية .  
في الخارج بتحويل أو شيك مصرفي قابل  
للصرف في جمهورية مصر العربية والاسمار  
الرفحة أعلاه بالبريد العادي - ونضاف  
رسوم البريد الجوي والمسجل على  
الاسمار المحددة عند الطلب .

الإدارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد  
بن العرب : القاهرة .  
تليفون : ٢٠٦١٠ - عشرة خطوط .



« التحطيب » لعبة الريف المصري

للقتان « هبة عتابت »